

AL-MUJTAMA'A

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

## مخططة «علمنة» التعليم الديني في مصر



داغستان:  
حرب التحرير  
لم تتوقف

تركيا: الزلزال  
يكشف فساد  
وعجز الحكومة

المليشيات  
اليهودية تتدرب  
في جبال نيويورك

سجال قديم  
يتجدد حول  
الوفاء الدماغية

ساعدني لأدرس!!

د.ك

من أحضان الجهل

لأحاضن العلم

# سجل طالب

الخط الساخن / ٢٥٥.٣٠٠  
بيجر / ٩٣٣.٢٢٥



جمعية الإصلاح الاجتماعي  
الأمانة العامة للجان الزكاة

يجوز صرف أموال الزكاة للمشروع

الحساب ١٥٣٨ ١٧١٠١٠٠٠ - التمويل

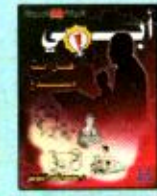
|                                   |                        |                              |                     |                     |                             |                                  |                       |                              |
|-----------------------------------|------------------------|------------------------------|---------------------|---------------------|-----------------------------|----------------------------------|-----------------------|------------------------------|
| الصليبيخات والدوحة<br>٤٨٧٧٨٤٩     | الصباحية<br>٣٦٢١٣١٣    | ضاحية صباح السالم<br>٥٥٢٢٩٥٠ | السالمية<br>٥٧٢١٤٧٢ | الروضة<br>٢٥٢٦١٤٨   | الجهراء<br>٤٥٥٦١٧١          | ضاحية جابر العلي<br>٣٨٣٣٢٢٢      | بيان ومشرف<br>٥٣٨٩٧٧٧ | الخالدية والبرموك<br>٤٨٣٧٠٧٩ |
| البر والإحسان الشمالية<br>٤٨٤٩٢٨١ | جليب الشيوخ<br>٤٣١٨٨٨٨ | النزهة<br>٢٥٧٤٢١٠            | الضريقين<br>٥٤٢٩٢٢٢ | الضراوية<br>٤٧٢٨٥٧٦ | العمرية والرابية<br>٤٧٤٨٤٠٤ | ضاحية عبد الله السالم<br>٢٥١٩٨٩٦ | الصليبية<br>٤٦٧٩٩٧٧   | الدعية<br>٢٥٢٩٦٣٥            |

ونستقبل تبرعاتكم في كافة القنوات الخيرية لجمعية الإصلاح الاجتماعي

# حالياً بالأسواق

## في هذا الإصدار

كيف يُحافظ الزوجين على حُبهم؟  
هل تشعر بالإشباع العاطفي؟  
هل يُحبك شريك حياتك؟  
ماذا قال الأزواج عن حب زوجاتهم؟  
ماذا قلن الزوجات عن حب أزواجهن؟  
هل سمعت عن قانون الحب؟  
كيف تفتح حساب في بنك الحب؟  
متى يكون الحساب مكشوف بين الزوجين؟  
تَعلم كيف تُحب.



منتجات  
العائلة السعيدة  
دليلك إلى  
حياة أسرية  
مستقرة



حي الثغر - شارع باخشب - بجوار مسجد الأمير متعب  
ص ب ١٨٢٩ جدة / ٢١٤٤١ - ت ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧ - فاكس / ٦٣٤٣٤٢٤  
الرياض ت / ٤٥٨٢٠٤٨ - الدمام / ٨٤١٠٩٨١ - الجنوب / ٢٢٩٢٢٤٢  
الإمارات - الشارقة ص ب ٢٧٦٤٥ ت - فاكس / ٦١٠٧٦٥٠٠ (٠٦) جوال / ٤٨١١٢٦٨ (٠٥٠)  
موقعنا على الإنترنت : [www.daralbalagh.com](http://www.daralbalagh.com)  
البريد الإلكتروني : [info@daralbalagh.com](mailto:info@daralbalagh.com) - E - Mail

إذا رغبت في معرفة الجديد لدينا أرسل إسمك و E - Mail الخاص بك

جميع الحقوق محفوظة ونحذر من النسخ

## كيف أسقط العلم نظرية التطور؟

بواسطة العلوم الحديثة في العالم عامة وفي ولايتي كيرالا خاصة - لأنها هي الولاية الوحيدة الهندية التي تحت الامية كاملة من ربوعها - لذا اود أن اترجم هذه المادة كسانر المواضيع الحيوية من القرآن إلى المجلات الإسلامية المحلية في بلدي لأنها تلهم القراء الثقة في مناقشتهم مع أصحاب التطور لهدم أوهامهم كما أنها تشجعهم ليسألواهم - فضلاً عن التطور - عن حدوث الحياة في الأرض دون سائر الكواكب في الكون. ■

يوسف أبو بكر المدني - كيرالا - الهند

اثار اهتمامي مقال «الفيزياء تنقض نظرية التطور» للكاتب أورخان محمد علي الذي نشرته للرجاء في عددها ١٣١٩، ١٣٥٨، ومن دون أدنى شك أقول إن الكاتب نجح نجاحاً ملحوظاً في سعيه لنحوض مبررات التطورين بالأدلة العلمية والفيزيائية لأنه أفنعتني بإزالة كثير من الشبهات العريقة في أعماق قلبي منذ بداية دراسة العلوم من المدارس ومطالعة الكتب العلمية عن التطور.

أرى أن هناك كثيراً من المثقفين يثقون بخلق الإنسان من سلالة من طين بيد الله سبحانه ولكنهم عاجزون كل العجز لرد دعوى الذين يشدون مآزرهم لنشر الإلحاد



## رأي القاري

﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامِ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ﴾ (١٨) (التوبة)

## تعقيباً على «الموسيقى في شريط للأطفال»

بالإشارة لما نشر في مجلتكم الغراء في العدد رقم ١٣٦٢ الصادر بتاريخ ١٠/٨/١٩٩٩م في صفحة رأي القاري، رسالة «الموسيقى في شريط للأطفال» نفيدكم بأن فيلم «سلام وفرسان الخير» فيلم كارتوني هادف وترفيهي مسلي يحمل مبادئ أخلاقية لأننا انتاجنا الفيلم بالموسيقى التصويرية وقد تم وفق فتوى من لجنة الفتوى، حيث تقدمنا للسادة الأفاضل لجنة الفتوى في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية بالسؤال عن مدى شرعية وجود موسيقى تصويرية في أفلام الرسوم المتحركة، وقد أجابتنا اللجنة مشكورة بفتوى رقم: ١٤١ ع/٩٦ صادرة بتاريخ ٢٧/٨/١٩٩٦م (مرفق صورة من الفتوى) بجواز وجود موسيقى تصويرية في أفلام الرسوم المتحركة. ■

المدير العام: إسكندر الرقيق

## رسالة ومناشدة إلى «سياف»

وسوف أذكر إن شاء الله بعض الوقائع التي تصب في مصلحة حركة طالبان منذ سيطرتها على معظم أراضي أفغانستان قبل نحو ثلاث سنوات، وهي:

أولاً: قبل ظهور حركة طالبان وحينما كانت بعض أجزاء البلاد بما فيها العاصمة كابل تدار من قبل المجاهدين بقيادة الأستاذ رباني وبمساعدة جماعة الأستاذ سياف وغيرها من الجماعات لم تكن الشريعة الإسلامية مطبقة كما طبقت في عهد طالبان.

ثانياً: لم تتوحد البلاد تحت قيادة المجاهدين كما توحدت تحت قيادة حركة طالبان.

ثالثاً: لم يستتب الأمن في أنحاء البلاد ولم ينعم الناس بالطمأنينة والهدوء والاستقرار والأمن على الأرواح والأعراض والممتلكات كما حدث في عهد طالبان.

رابعاً: عدم اعتراف المجتمع الدولي بشرعية حركة طالبان على الرغم من بسط سيطرتها على أكثر من ٩٠٪ من أرض أفغانستان.

خامساً: معاداة دول الشرق والغرب وعلى رأسها أمريكا لحركة طالبان، بل وصلت عدائهم إلى ضرب معسكرات طالبان بالصواريخ وهذا ينسف دعاوى عمالة طالبان لأعداء الإسلام من أساسه.

سادساً: أن أكثر الدول التي تساعد حركة طالبان هي دولة باكستان المسلمة التي كانت الملاذ الآمن والساعد الأيمن للمجاهدين أيام الاحتلال، بينما على الجانب الآخر نرى أن الدول التي تساعد المعارضة هي روسيا والهند وغيرهما من الدول التي كانت تحارب المجاهدين أيام الاحتلال، فلماذا الآن انقلبت المعادلة وأصبح الصديق المتمثل بدولة باكستان عدواً والعدو المتمثل بباقي الدول المعادية للجهاد الأفغاني صديقاً؟ ■

عبد الرحيم يعقوب المدني - السعودية

اطلعت على مقال الأستاذ سياف حفظه الله بعنوان «إخواننا الطالبان أحرقوا معقل الجهاد» الذي تم نشره في العدد ١٣٦١ والذي ألقى فيه باللوم على حركة طالبان في استمرار المآسي والحروب في أفغانستان واتهم الحركة أيضاً بأنها توجه من قبل أعداء الإسلام وعلى رأسهم أمريكا.

والذي يحز في نفسي واطنه أيضاً يحز في نفس كل مسلم غيور على الجهاد الأفغاني أن يصدر هذا الاتهام من أحد أبرز قادة المجاهدين دراية وحكمة وعلماً، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، وذلك دون ذكر للحقائق والأسباب التي اعتمد عليها، واكتفى الأستاذ سياف - سامحه الله - بإلقاء التهم دون ذكر الأدلة المقنعة التي تؤيد موقفه ضد طالبان.

## «رفقاً بالقوارير»

رداً على سؤال إحدى المشاهدات لبرنامج دنيا ودين بالقناة الفضائية المصرية عن حرجها لأنها لاتلبس الحجاب بسبب العمل؟ فأجاب الدكتور عبدالله شحاتة أن الحجاب فرض ولا بد منه، والغريب أنه في نهاية إجابته قال لها: وإذا كنت مضطرة لخلعه في أثناء العمل فيجب أن تلبسه بعد العمل، وبصراحة ذهلت من إجابته فالفروض لا تجزأ ومعلوم أن هناك قاعدة مشهورة تقول: «لا طاعة لخلق في معصية الخالق»، فبالله عليك يا دكتور هل يجوز مثلاً تحريم الخمر بالنهار وتحليلها ليلاً من أجل العمل مثلاً، مع رجاء أن ترفقوا بالقوارير وتتصحبوهن بما يرضي الله عز وجل لا بما يرضي وسائل الإعلام. ■

محمد محمد سعد الدين - الدمام - السعودية

## العالم الإسلامي.. يمرض لكنه لا يموت

أن تكون الطعنة من الأمام، ومن العدو فلربما تهون.. ولكن أن تكون الطعنة من الخلف قاتلة مسمومة.. والسفاه.

فعلاً لقد حدث هذا في مجلة «آدم» من ثلة باعوا هويتهم لإرضاء العدو الحاقق الذي يخطط لإزلالهم ليل نهار.. بلا هوادة كرهاً للإسلام وكرهاً لكل فضيلة ومن المخجل أن يتمم جهودهم أبناء الإسلام أو المحسوبين على الإسلام بمعنى أصح.

لهم ألف وجه بعدما ضاع وجههم فلم تدر فيها أي وجه تصدق ولكنهم ضعفاء.. واهون لم يعلموا حقيقة ثابتة ثبات الجبال الرواسي وهي:

أن العالم الإسلامي يغفو لكن لا ينام.. ويمرض لكنه لا يموت، والعاقبة للمتقين. ■

عبد الرحمن هاشم النعمي  
أبها - السعودية

## محنة طفل



الطفل «ندير»

تتقدم بهذه الرسالة، راجين منكم الوقوف إلى جانب الطفل «ندير» الذي يبلغ من العمر سنتين، والذي يعاني من إصابة مرضية نادرة منذ ولادته «تشوه خلقي على مستوى الجهاز التناسلي».

عرضت حالته على كل المختصين في أمراض الأطفال والجهاز البولي في الجزائر، فأجمعت تقاريرهم الطبية على ضرورة إجراء عملية جراحية في أقرب وقت ممكن وذلك لمصغر سنه أولاً، وخوفاً من تطور المرض

ثانياً، وبعد اتصالاتنا ببعض الأطباء المسلمين وبعض المستشفيات المتخصصة وصلنا رد واحد من مستشفى متخصص في أمراض الأطفال (Hopital Saint Vincent de Paul) في باريس الدائرة ١٤ تحت إشراف الأستاذ الجراح «بارجي» الذي أعطى موافقته

على إجراء العملية رغم صعوبتها وبقتها، ولكن إدارة المستشفى حددت قيمة المبلغ للقيام بالعملية بـ ٢٤٢.٥٤٠ فرنك فرنسي، ما يعادل تقريباً ١٠٠ ألف دولار أمريكي.

هذا الطفل لو كان أبوه، أو أحد أقاربه ممن لهم يد طويلة في الجزائر ما كان لينتظر هذه المدة بعد ولادته، ولكن هذا هو حال الطبقات المحرومة في كل البلاد، فإن رجائنا في الله كبير ثم فيكم، وفي أهل الخير والإحسان في أن تقفوا إلى جانب

هذا الطفل وعائلته حتى يشفيه الله. ■

خالد بو شامة - رئيس جمعية الأمل  
Association ESPOIR - 54 bis, rue David  
d'Angers - 75019 PARIS - FRANCE  
Tel: 0142025970 - Fax: 0142025971

## السودان والتعليم الإعلامي

الشهر الماضي بدأ السودان تصدير النفط لأول مرة في تاريخه، وقد تزامن ذلك مع الذكرى العاشرة لثورة الإنقاذ، وتصدير النفط حدث يستوجب منا وقفة. فقد تعرض السودان خلال السنوات الأخيرة لحرب شرسة.. داخلية وخارجية. ومع ذلك يقرر تصدير نفطه الآن، فهذا دليل على القوة الكامنة والثقة والثبات لدى السودانيين، الذين استطاعوا الصمود رغم قسوة المعركة وظلم ذوي القربى وكراهية وتآمر القريبين والبعيدين.

وعلى الرغم من كل الانتصارات الكبرى التي حققها الجيش السوداني خلال حربه ضد العدوان الثلاثي على مدى السنتين الماضيتين، وحمايته لتراب السودان، فإن ذلك لم يأخذ حقه والإشادة في الإعلام العربي. هذا في الوقت الذي نجد فيه الانكسارات العربية المتواصلة على مدى رقعة العالم العربي، فإن الانتصارات السودانية ظلت حبيسة التعليم الإعلامي، وربما التقليل من شأنها مع العلم بأن هذه الحرب كانت ضد دولة، عضو في الجامعة العربية.

ليت الانتصارات العسكرية السودانية لاقت شيئاً ولو يسيراً من الاهتمام الإعلامي العربي كالذي تلاقيه الانتصارات العربية في مجال الرياضة أو الفن أو مسابقات الفلكلور الشعبي والأعياد الوطنية.

لكن السودان الذي بدأ تصدير نفطه في الآونة الأخيرة بدأ يرسم مستقبله بيديه. ■

عدنان بو مطيع  
البحرين

## هل رأيت الحرية.. مثلي..؟

رأيت شباباً يحمل الإسلام في قلبه.. ويطبقه في حياته.. يتسابق إلى بيوت الله ويتنافس في حفظ كتاب الله ويحمل هم أمته.. هؤلاء ليس لهم نصيب من الحرية.. ونصيبهم كبج الجماع.. وزيارات مستمرة لغيابات السجون.

رأيت حرية مطلقة تهدى إلى كل فتاة قد تظلت عن حجابها.. وتركت نفسها رهينة للهوى، وشريت من كأس الضلال، لكنني رأيت عكس ذلك.. قمع وتنكيل واضطهاد.. لكل فتاة تزينت بالحجاب والحياء ومكارم الأخلاق.. كل فتاة تعالت على شهواتها وتنازلت عن رغباتها وضجت بوقتها وراحتها.. في سبيل دينها.

فعلاً لقد اختلت موازين الحياة عند البعض.. وأصبح الحق باطلاً والباطل حقاً.. أحكام جائزة وطاقت معطلة، وموازين مختلة.

تري.. اهذه هي الحرية؟ ■

الزهراء الجمال - السعودية

في العطلة الصيفية.. زرت إحدى البلاد العربية التي تدعى الحرية.. حرية الفكر والرأي والقضية.. وترفع شعارات الديمقراطية.. في معاملاتها الخارجية.. وتعاملاتها الداخلية.. هذا ما سمعناه عن تلك البلد العربي.. لكننا لم نتعمق أو نتتبع أحداثاً واقعية.. لنتأكد من كل ذلك، لكن سفري إلى هناك.. أتاح لي فرصة المراقبة عن قرب.. فعلاً.. لقد رأيت الحرية.. لكنها لم تكن حرية رأي أو فكر أو قضية.. إنها حرية لأصحاب الضلال.. والفسق.. والفجور.. فكل من دعا إلى باطل فهو آمن.. لأنه يحتمي بدرع الحرية.. وكل من دعا إلى حق فقد سلب منه درع الحرية لأنه مخالف لقوانينها.. لقد رأيت هناك أصحاب المبادئ الفاسدة والمعتقدات الباطلة يمجدون ويعظمون.. ويترك لهم الجبل على الغارب.. رأيت أن كل من قال لا إله إلا الله بصدق وإخلاص.. يحارب ويهان ويذل.. لا لشئ، إلا أنه قال ربي الله ﴿وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد﴾.

## محنة أم منحة؟

وليست محنة تبعث على الأسى والحزن فزادت هذه المنحة من شعبيته وجعلته زعيماً تركيا إسلامياً ورد الناس إليه الجميل بعدما عرفوا إخلاصه وتقانيه عندما كان في موقع المسؤولية، وهكذا النموذج المسلم الذي يبعث على الفخر والإعتراف بصورة مشرفة في واقع مؤلم ﴿فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض﴾ (الرعد). ■

أحمد عبد العال أبو السعود - القصيم - السعودية

كان مشهد خروج رجب الطيب أردوغان رئيس بلدية اسطنبول السابق رائعاً للغاية، إذ تجمع العشرات من محبيه لتحيته عند خروجه من السجن، واستقبلوه بالورود والهدايا هاتفين: أردوغان رئيس الوزراء، في صفة قوية للتيار العلماني المعادي لكل ما هو إسلامي، مؤكدين أن الشعوب تحب وتحترم من يسعى لمصلحتها ويعمل على تخليصها من مشكلاتها الاقتصادية والاجتماعية وكان سجن أردوغان كان منحة ريانية

رؤود خالصة

● الأخ زكريا حميد - الرياض - السعودية: شكر الله لك نصيحتك لأخيك يوسف يحيى آل خالص الذي كتب عن «همة الدعوة الإسلامية» في العدد ١٣٥٨ بأن يعزّو ما ينقله من الكتب إلى مصادره مع قناعتنا بأن الدكتور النحوي يهمل نشر الفكرة أكثر من اهتمامه بنسبة الكلام إليه، ولا ننسى أخيراً أن

نذكر الأخ يحيى بأن يشير إلى المصدر الذي يستقي منه.

● الأخ محمد بن صالح الخالدي - بريدة - السعودية: نحن لم نقل إن الشيخ ابن باز عليه رحمة الله أجاز أو لم يجز نشر صورته، ولكنه سكت عن ذلك ولم يبلغ المجلة بعدم رضاه ولو أنه المبح إلى ذلك في يوم من الأيام لما تردنا في الاستجابة

لرغبته. ● الأخ فوزي الصياد: أعجبني ما كتبت تحت عنوان «الصهاينة يبحثون عن موسى»، وكيف أنهم يتوهمونه خلف كل ظاهرة أو حركة أو انتفاضة إسلامية ولا أحسبهم يكتشفون حقيقته إلا عندما يطبق عليهم ويطيح بمخططاتهم ويبتل مكرهم وما ذلك على الله بعزيز. ■

تنبه - تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مديلة باسم صاحبها واضحاً.

# المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م  
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت  
العدد ١٣٦٥ السنة (٣٠)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**  
رئيس التحرير: **د. محمد البصري**  
نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**  
مدير التحرير: **أحمد عز الدين**  
سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**  
المخرج الفني: **هسام قاسم**

**الاشتراكات : للأفراد :** الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.  
**للمؤسسات والشركات:** ٤٥ ديناراً كويتياً... وباقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

**الإعلانات :** امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف : ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

**وكلاء التوزيع : الكويت:** شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥  
ف : ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ : السعودية:  
الشركة السعودية للتوزيع ت : ٦٥٣٠٩٠٩  
ف : ٦٥٣٣١٩١ جدة - الإنترنت :  
<http://www.saudidistribution.com.sa>

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ ف : ٦٢١٨٠٠  
البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣  
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280  
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

**المراسلات :** العنوان البريدي : الكويت ص ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049).

**البريد الإلكتروني للمجلة :**  
E-mail: [mujtamaa@hotmail.com](mailto:mujtamaa@hotmail.com)

التحرير : ت : ٢٥١٩٥٣٩  
**الاشتراكات والتوزيع :** ت : ٢٥٦٠٥٢٥  
٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦ ف : ٢٥٦٠٥٢٦

المراسلات باسم رئيس التحرير... والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها... ولا تعبر بالضرورة عن رأي للمجتمع

## باختصار

### أوتفوا هذا الفوز الماجن

عندما يشاهد المرء هذا الكم الهائل من المجلات والصحف وأفلام الجنس، واشربة المجون التي تروج للزيلة والانحلال، وأخبار الرافعات، وقصص الساقطين، والدعوة الصريحة لصرف الناس عن الدين والأخلاق والقيم بصاب بالحسرة والام، خاصة أن هذا النوع من المطبوعات يملأ منافذ البيع والمكتبات العربية، ويوجه سهامه إلى القارئ العربي، ويكرس رسالته في هدم الأخلاق، ومحاربة الفضيلة، وحشو العقول بالتفاهات والسفاهات.

ولم يتدفق هذا النوع من المطبوعات والمنشورات إلى منافذ البيع والمكتبات العربية تدفقاً عشوائياً، وإنما وفق خطة محكمة تقف وراءها دول غربية وافراد ومخابرات دول اجنبية تستهدف محو هويتنا، وغزو عقول ابنائنا، وضرب الامة في اخلاقها وقيمها وثقافتها الإسلامية، ولأنك ان لهذا المخطط اثره الخطير على مستقبل الاجيال، خاصة الشباب والشابات، فهل ننتبه لهذا الغزو الذي يتسلل إلينا تحت ستار حرية الفكر والرأي والنشر؟ وهل تتحرك حكوماتنا في العالم العربي لصد هذه الهجمة الخبيثة من المطبوعات؟

إن كل الامم والشعوب تضع من الضوابط والقواعد ما يحمي مبادئها وثقافتها اياً كانت، فلماذا نترك نحن ثقافتنا وقيمنا ومبادئنا عرضة لمثل هذه المطبوعات والمنشورات الساقطة دون وقفة صارمة، خاصة أن هدمها للأخلاق بئس واضح.

إن التاريخ يشهد أن هدم الدين والأخلاق والقيم هو المعول الأول في إسقاط الامم وتخلفها، وأن سوابق الامم الخالية تؤكد أن انحلال اخلاقها كانت دائماً سبباً في ضياعها وإنزال سخط الله وغضبه عليها.. فهل نأخذ العظة والعبرة، ونحمي اجيالنا من سهام أعدائنا؟ ■

## في هذا العدد



ماذا جرى للروس في داغستان؟ ص (٣٠)



تركيا: الزلزال يكشف فساد الحكومة وعجزها ص (٢٨)

٣٧ المليشيات اليهودية المسلحة تتدرب في معسكرات بجبال نيويورك

٤٦ الإخوان.. والمحن

٤٨ مخاوف من أزمة كساد عالمية

٥٠ الأشعري المفترى عليه

٥٦ آفة اليأس والقنوط.. خُلِق الكافرين

٥٨ حتى لا يزداد طفلك العنيد عناداً

٦٢ سجل حول الوفاة الدماغية

١٦ في الذكرى الثلاثين لإحراقه: حماس تدعو لحماية الأقصى

١٨ مخطط لـ «علمنة» التعليم الديني في مصر

٢٥ مستقبل الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي

٣٢ الكاتب الروسي سولجنيتسين والمسألة الإسلامية

٣٤ مدد إسرائيل للأخطبوط الهندي

٣٦ أما أن لقضية كشمير أن تنفرج؟

# تنزيه مكتبة الاحمر

## انتهزوا الفرصة

دفتر تحضير دروس عربي ١,٥٥٠  
دفتر تحضير دروس انجليزي ١,٣٥٠  
اقلام رصاص ستدالر ٠,٥٠٠  
طقم ألوان شيني بول ٠,٣١٥  
قلم مننتسوري ٠,٤٥٠  
ورق تصـوير A4 ٠,٢٢٥  
قلم كلكتـوير ٠,٩٠٠  
لوحة رسم هندسي ٠,٥٤٠  
دفتر رسم ياباني ٧,٠٠٠  
دفتر رسم تايتنيك ٠,٢٠٠  
باتكس شفـاف ٠,١٥٠  
آلة حاسبة ١,٩٠٠

شنطة مدرسية ٩,٠٠٠  
شنطة مدرسية ماستر ٥,٤٠٠  
مطارة استالستيل ٢,٢٥٠  
مقلمة ماستر ٠,٩٥٠  
كشكول مسطر ٢٠٠ ورقة ٠,٥٤٠  
كشكول مسطر ١٥٠ ورقة ٠,٤٥٠  
كشكول مسطر ١٤٤ ورقة ٠,٤٥٠  
كشكول لبناني ١٠٠ ورقة ٠,٣٦٠  
دفتر عربي ٢٠٠ ورقة ٠,٤٥٠  
دفتر عربي ١٥٠ ورقة ٠,٢٢٥  
دفتر عربي ١٠٠ ورقة ٠,١٨٠  
دفتر عربي ٦٠ ورقة ٠,١٣٥  
دفتر عربي ٤٠ ورقة ٠,٠٩٠

بمناسبة العودة للمدارس  
اسعار تنافسية  
وموديلات عالمية

الفترة من ١٥/٨/١٩٩٩

ولغاية ٢٢/٩/١٩٩٩

حولي - شارع تونس - مقابل بيت التمويل الكويتي

٢٦٣٩٧٣١

# للمعلنين

## في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

# المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٨٢٢٢١ - ٤٧٦١٠٥٥ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٤٤٨٨٩٠ - ٦٤٤٠١٠٢ فاكس ٦٤٣٧٤١٨

## كارثة الزلزال تضع تركيا على مفترق طرق

الاستياء الشعبي، وخشية أن يستفيد الإسلاميون من هذه الحالة لتوسيع نفوذهم؛ حتى الإغاثة الإنسانية لم تنج من السياسة المنحرفة التي لا خلق لها.

واسوا ما في الأمر على الصعيد الداخلي التركي، انكشاف خواء السلطة العسكرية العلمانية التي طالما فردت عضلاتها في مواجهة المجتمع المدني، وقمعت باستمرار قواه وفاعلياته الإسلامية، ودابت على إقصائهم بعيداً عن مراكز الحكم والإدارة بحجة المحافظة على النظام العلماني الفاشل وصيانة هيبة الدولة، وعندما دق ناقوس الخطر لم تظهر قاعدية العسكر في إنقاذ المنكوبين، وتعرض الجيش لحملات لاذعة من الانتقادات نتيجة تباطؤه وارتبائه في ظروف الكارثة، وزاد الطين بلة القرار الذي أصدره مجلس الأمن القومي التركي بسحب حق منح تراخيص البناء من أيدي رؤساء البلديات التي يتولاها الإسلاميون على الرغم من عدم ثبوت أي تقصير من جانبهم في هذا المجال، بل تغانيهم في القيام بواجبهم في خدمة وطنهم ومواطنيهم.

وعلى الرغم من كل المرات التي خلفها هذا الزلزال المدمر والتي كشف عنها أيضاً، فإننا وثقون بعون الله من أن الشعب التركي المسلم سوف يتجاوز هذه المحنة بقوة وعزم واحتساب ما فقده عند الله تعالى.

أما تركيا الرسمية - الدولة والحكومة - فإنها تقف في مفترق طرق، وعليها أن تعيد النظر في سياساتها وتوجهاتها العامة داخلياً وخارجياً، وبخاصة بعد أن أظهرتها الكارثة ضعيفة ومرتبكة ولاهثة خلف المساعدات الأجنبية، وفاشلة في تأمين العناية اللازمة لأبنائها الذين دهمهم الزلزال.

عليها - داخلياً - أن تفسح المجال أمام قوى المجتمع المدني وتياراته الفاعلة - وفي مقدمتها التيار الإسلامي - للمشاركة في إدارة شؤون البلاد والنهوض بها، بإقصاء هذا التيار خسارة محققة للمجتمع وللبلد معاً، وعليها أيضاً أن ترفع العقوبات التي تحول بينها وبين الهوية الإسلامية الأصيلة للشعب التركي العريق، وأن تنتهي حالة الانقسام التكد التي سببتها العلمانية الفاشلة بين السلطة والشعب، أو بين الدولة والدين.

لقد تبين للدولة العلمانية التركية على مدى ثلاثة أرباع قرن فشل جميع محاولاتها لسلخ الشعب التركي عند هويته الإسلامية، كما تبين لها أن سعيها الدؤوب للتلاحق بالغرب يذهب دائماً أدراج الرياح، ولا يقابل من القوى الغربية إلا بالاستهجان والأذراء، في حين أن تركيا المسلمة وعاصمة الخلافة لقراءة خمسة قرون هي في غنى عن ذلك كله، وإمامها العالم الإسلامي كجمال حيوي مفتوح، وتربطها به أواصر العقيدة والتاريخ والمصالح المشتركة في الحاضر، وفي المستقبل، ويعود الأمة إلى ربها تكون في مامن من الكوارث والمصائب التي كان الزلزال أول نذير لها في تركيا دولة الخلافة التي جربت الحكم العلماني الفاشل إلا رجعة صادقة إلى الله حتى يعود إليها مجدها وسؤددها.

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا

يَكْسِبُونَ﴾ (الاعراف) ■

بين عشية وضحاها تحولت مساحة قدرها ١٣١ ألف كيلو متراً مربعاً من شمال غرب تركيا إلى ساحة لماساة مفتوحة، تملؤها مشاهد الموت والدمار، ويلغها الحزن الكئيب، وتعصف بها رياح الفزع والأمطار الحمضية القاتلة.

خمس وأربعون ثانية فقط من زلزال الثلاثاء (٨/١٧) كانت كافية لوقوع ما يقرب من ٤٥ ألف قتيل وجريح و ٢٠٠ ألف مشرد في العراء يبحثون عن مأوى وهم يعتصرهم الألم وسط الحطام، ورائحة الموت، والخوف من المجهول.

وإلى جانب هذا العدد الهائل من أرواح الضحايا، تهون الخسائر المادية الضخمة التي يتحدثون عنها، ويقدرونها بـ ٢٥ مليار دولار، فعلى الرغم من فداحة الأضرار المادية، وكونها أصابت أكبر منطقة صناعية في البلاد، حيث يوجد بها ما يقرب من ٥٠٪ من المصانع التركية، على الرغم من كل ذلك، فإن الفجيرة الأكبر هي في أولئك الذين حصدتهم الكارثة، فهؤلاء جزء عزيز علينا من جسد امتنا الإسلامية لا يمكن تعويضهم، وهم أغلى من كل شيء، وهذا هو الإحساس الذي نشعر به، ويشعر به كل مسلم مصداقاً لقول الرسول الكريم ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى». وإذا كانت الكارثة قد وقعت - ولا راد لقضاء الله - فإن من الواجب أخذ العظة والعبرة منها على كافة المستويات الفردية والجماعية: الأهلية والحكومية، ذلك لأنها - على الرغم من مأساويتها - جاءت كحلقة كاشفة عن كثير من مواطن الضعف الإنساني، الاجتماعي والإداري والسياسي، الذي تعاني منه الدولة التركية على رغم قوتها النسبية الظاهرية.

لقد كشفت الكارثة عن عجز جهاز الإدارة المدنية والعسكرية للدولة عن تأمين عناصر السلامة اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ والأزمات، ومن ذلك: عدم وجود قواعد صارمة للبناء تراعي وجود البلاد على خط نشط للزلازل وهو ما يعرف «بنشق الأناضول»، وعدم كفاية التجهيزات اللازمة للإسعافات الأولية، ووقوع الجهات المسؤولة عنها في حالة ارتباك شديد في أثناء الكارثة، مما أعاقها عن أداء واجبها في إنقاذ ما يمكن إنقاذه من الجرحى والمصابين.

وكشفت الكارثة - أيضاً - عن تغشي الفساد، والانحطاط الأخلاقي والمهني وبخاصة في قطاع التشييد والبناء، وتحديث وسائل الإعلام التركية عن عديد من المقاولين الذين دفعتهم شهوة الربح لغش مواد البناء، والاستهانة بأرواح المواطنين وتعريضهم لخطر الموت، وطالبت بتقديم بعضهم للمحاكمة، الأمر الذي يؤكد أن خراب المنشآت والعمائر التي دمرها الزلزال وأكثر خطورة من خراب المنشآت والعناصر التي دمرها الزلزال.

وعلى صعيد آخر، فإن الكارثة كشفت - كذلك - عن «تسييس الإغاثة، الإنسانية التي قدمها بعض الجهات الخارجية، واستغلالها لتحقيق مارب مكشوفة ودنيئة، مثلما فعل الكيان الصهيوني، الذي بارى بإرسال فرق إنقاذ أنصبت جهودها على القاعدة العسكرية البحرية في مدينة غولجوك على بحر مرمر، وتحدثت صحيفة معاريف الصهيونية صراحة عن أن تل أبيب وعواصم دول الاتحاد الأوروبي قررت تقديم الدعم للنظام العلماني التركي في محنته خوفاً من تداعيه أمام موجة

## حديث عن ثلاث وزارات.. مع وزير واحد

د. عادل الصبيح لـ المجتمع:



د. عادل الصبيح

## دور للقطاع الخاص بالإسكان.. توجيه وزارة الأوقاف للتوعية.. ورفع الأسعار لترشيد الإنفاق

حوار: محمد عبد الوهاب

حديث... نحن نريد أن نعمل ونريد الدعم والإمكانات، وسنوفرها إن شاء الله.

● تتردد أنباء في بعض الوزارات حول إشراك القطاع الخاص في أعمال الوزارة.. فهل ستعمل الوزارة في هذا الإطار؟  
○ نعم.. ستتعج الوزارة وبشكل رئيس نحو التعامل مع القطاع الخاص كبديل رئيس لإنجاز مشاريعها وتقليل العبء على ميزانية الدولة، وأيضاً لتحريك الاقتصاد.

● ألا توجد معارضة نيابية لهذا التوجه؟  
○ بالعكس هناك دعم نيابي لهذا التوجه خاصة أنه سيكون الحل الجيد، ونحن أيضاً سنقوم بإشراك الصندوق الكويتي للتنمية، وغيره من الجهات لإنجاز هذه المشاريع، وحل المشكلة الإسكانية بالشكل المعقول. وأحب أن أشير إلى أننا لا نستطيع بين يوم وليلة أن ننهي مشكلة عالققة، وبهذا الشكل، خاصة أننا نعتبر من الدول المتقدمة في هذا المجال، بل سنسعى للتنمية والتقدم في هذا الإطار ولا نريد سوى الاهتمام بالحلول التي ستقدمها الوزارة، والتي لم تأت إلا بعد دراسة فائقة، واهتمام سياسي كبير.

● ألا نحتاج لقانون لإشراك القطاع الخاص؟  
○ لا.. لا نحتاج إلى قانون، القانون موجود ويسمح بمثل هذا التوجه ولا غبار عليه، ولا يمكن في النهاية أن تصدر قرارات دون مشاورة الإخوة في المجلس والاستئناس برأيهم والوصول معاً إلى الحلول الجيدة.

● أنت وزير للإسكان والأوقاف والكهرباء والماء، بينما نلاحظ اهتماماً بالإسكان دون غيره...؟  
○ أولاً.. هذا الاهتمام من الصحافة وليس مني، وأنا جاهز للرد على أي سؤال يطرح بخصوص أي وزارة.

● يوجد في وزارة الأوقاف الكثير من الأمور التي تحتاج إلى تفعيل خاصة ونحن نسمع عن فراغ إداري في كثير من المناصب؟

○ الأوقاف وزارة كبقية الوزارات ولا شك في أن ترتيب الوزارة على نهج معين يحتاج إلى وقت، ونحن نولي هذه الوزارة اهتماماً بالغاً وكبيراً لأنها تمس أهم المقدسات التي نسعى لأن ترتقي بها، وأن نخرج الوزارة من إطار الخدمات إلى إطار التوعية والإرشاد، وتنشيف الناس بأمور دينهم، وعدم اعتبار أن وزارة الأوقاف للمساجد فقط، بل إنها تنطلق من المساجد لأمور أخرى نهتم بهم إن شاء الله.

● ماذا عن تكوين قطاع الأئمة والمؤذنين والاستغناء عن الوافدين؟

في حوار خاص مع مجلة المجتمع أكد الدكتور عادل الصبيح وزير الإسكان والكهرباء والماء والأوقاف أن هناك إشراكاً متزايداً للقطاع الخاص في المشاريع الإسكانية الجديدة، وأنه سيتم الانتقال بوزارة الأوقاف إلى مجال أكثر فاعلية في التوعية والإرشاد، مشيراً إلى أن رفع أسعار الكهرباء والماء يستهدف ترشيد الإنفاق، وقد جاء بناء على توصية لجنة المسار الاقتصادي التابعة لمجلس التخطيط الأعلى.

والآن إلى الحوار الذي تناول جوانب شتى في الوزارات الثلاث:

● نسمع بين الفينة والأخرى عن مشاريع إسكانية جديدة، مرة في الصبية والمطالع، وأخرى في المنقف، وغيرها... أهى مشاريع جديدة أم أنها ضمن استراتيجية الوزارة في الناحية الإسكانية؟

○ هناك خطة واضحة وتقرير رُفِعَ إلى مجلس الأمة في السابق عن هذه الأماكن وغيرها وعن مشاريع أخرى، ولا جديد في هذا الجانب، وكل ما في هذه المسألة أن هناك تعاوناً وتفاعلاً بين الجميع لإيجاد حل سريع ومقنع للقضية الإسكانية وتوفير الرعاية السكنية للمواطنين.

● هل تقصد أن الخطة كانت موجودة في السابق؟  
○ نعم وهذه استراتيجية الوزارة منذ فترة، وما يكشف الآن هو تفعيل وتحريك القضية الإسكانية.

● إذن ما المشكلة إذا كانت الخطة والاستراتيجية موجودة؟  
○ هي قضية إمكانات، ونحن لا نريد أن نوهم المواطن بالحلول والإنجازات بينما لا يوجد شيء، والحقيقة تقال: إن هناك توجهاً من رئيس الحكومة بهذا الشأن مما حدا بنا لمزيد من التفعيل وتحريك القضية، ومحاولة إيجاد حلول، فالأراضي المراد البناء فوقها موجودة ولكن أين الإمكانات؟

● إذن لا جديد.. والأمر مجرد «حديث»؟  
○ لا طبعاً.. على الإطلاق.. نحن ملتزمون في نهاية العام الحالي بتوزيع ١٠ آلاف قسيمة على المواطنين، وهناك ميزانية واضحة أيضاً لبناء مشروع الشداية والصبية بتكاليف تبلغ ٦ مليارات دينار، وكذلك مشروع الزور والصليبية وغيرها.. ولا يوجد ما يسمى «تكاثر» أو «مجرد

## رشوش الشايح الزكية بعيد الفواكه



لتعطير الملابس - الشراشف و الغرف

الكويت

قطر - شارع السد

دبي - سيتي سنتر - محلات دبنهامز

للمطور



معارض

منذ 1928

## المطوع يعزي خادم الحرمين في وفاة الأمير فيصل



بعث السيد عبدالله علي المطوع رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي ببرقية عزاء إلى خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في وفاة الأمير فيصل بن فهد يرحمه الله. كما أرسل أعضاء ومجلس إدارة الجمعية رسالة مماثلة لخادم الحرمين الشريفين.

وكان الأمير فيصل بن فهد - يرحمه الله - قد توفي يوم السبت ٢١/٨/١٩٩٩م، وقد دفن بالرياض. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يرحمه رحمة واسعة. ■

○ باب التوظيف للكويتيين مفتوح وفق الاشتراطات المطلوبة، ولا جديد بالنسبة للمشايخ الافاضل الوافدين، بل بالعكس نحن نسعى لتطوير هذا القطاع في شتى الميادين.

● ولكن نحن نعرف ان قطاع المساجد متوقف عن التعيين.. فما تعليقكم؟

○ اقول اذا طبقت عليه الاشتراطات كلها كالحفظ وغيره، فليقدم، وإذا لم يقبل فبابي مفتوح للجميع، فاهلاً وسهلاً.

● هناك مشروع طرح في السابق وهو إشراك الامانة العامة للأوقاف في تعيين الإخوة البدون، وخاصة من حملة القرآن الكريم تحت بند المكافآت كوسيلة لسد العجز الموجود في قطاع الأئمة والمؤذنين.. فماذا عن هذا المشروع؟

○ الامانة العامة للأوقاف لا دخل لها في هذا الجانب، والإخوة «البدون» يمكن الاستفادة منهم، خاصة إذا كانوا ضمن إحصاء ٦٥ إذ يمكن أن يوظفوا لانهم في طريقهم إلى التجنيس ولا مشكلة في توظيفهم بل سيساعدنا ذلك في حل مشكلتهم المعيشية، ولكن علينا أن نعرف أن هذا الموضوع له ضوابط، ويحتاج إلى مراعاة لبعض الأمور التي تسير عليها سياسة الدولة بشأن الإخوة «البدون».

● نشرت مجلة المجتمع في احد اعدادها تؤكد نية وزارة الكهرباء والماء رفع أسعار الكهرباء والماء في السابق بناء على دراسة مقدمة من احد أجهزة الوزارة اجرت مقارنة أسعار الكويت بدول مجلس التعاون.. فهل قمتم برفع أسعار الكهرباء والماء على أساس هذه الدراسة؟

○ لم استأنس بهذه الدراسة، وإنما كان هذا القرار من قبل لجنة المسار الاقتصادي التابعة لمجلس التخطيط الأعلى التي رأت رفع أسعار الكهرباء والماء، فقمنا برفع دراستنا إلى مجلس الوزراء لأخذ القرار المناسب في هذا الشأن.

● كيف سيكون رفع أسعار الكهرباء والماء؟

○ سينقسم المستفيدون من الخدمات إلى ثلاث شرائح على ضوئها ستحدد نسبة الزيادة.. ولاحظ أن العملية ليست زيادة فقط بل هي محاولة لتقليل الاستهلاك وترشيده. ■

## اتفقا على توحيد المواقف ومناهضة لجنة الاحتشام

# تحالف بين «الوسط» و«المستقلة» لتنحية «الائتلافية» في الجامعة

كتب: المحرر المحلي



عبدالله النيباري

هذه التوجهات سببت ارتياحاً كبيراً للبراليين عموماً، واليسار خصوصاً متمثلاً بقائمة الوسط الديمقراطي تجاه المستقلة مما أسهم كثيراً في تقريب

وجهات النظر بين القائمتين في مهاجمة الإسلاميين بالجامعة، ومحاولة إسقاط القائمة الائتلافية. كما أن «المستقلة» رفضت بشدة قانون منع الاختلاط في الحرم الجامعي الذي أقر في مجلس ١٩٩٦م، وكان حصيلة جهود الإسلاميين داخل وخارج الجامعة، وبدعم كبير من القوائم الإسلامية التي تخوض انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت. وتشير بعض المصادر الجامعية إلى وجود اتصالات حثيثة ومتواصلة بين قيادات القائمتين من أجل تطويق القائمة الائتلافية، وضرب الطرح الإسلامي في الجامعة، وأسفرت هذه الاتصالات عن وضع أسس للعمل المشترك، وتوحيد المواقف تجاه بعض القضايا الحساسة.

فقد فاجأت «المستقلة» الجميع بتأييد مرسوم منح المرأة حقوقها السياسية، وبحماس شديد، وهو الأمر الذي وجد ترحيباً منقطع النظير عند كثير من الفاعليات اليسارية.

ويبدو أن تقارب المنبر الديمقراطي على مستوى العمل النيابي والسياسي قد أسهم كثيراً في دفع وتشجيع الاتصالات بين الامتدادات الطلابية لهما، فتشير مصادر إلى نجاح القائمتين في التوصل إلى تكتيكات مشتركة في التعامل مع انتخابات الروابط

تشهد الساحة السياسية المحلية تحولات عدة ترتبت على نتائج انتخابات مجلس الأمة الأخيرة بشكل يبرز منظومة جديدة من التحالفات بين تيارات مختلفة أبرزها التحالف بين المنبر الديمقراطي ورموز التجار في مجلس الأمة الذي بات واضحاً في الفترة القصيرة لعمل المجلس بعد الانتخابات، وكان لهذا التحالف دور كبير في إقرار مراسيم الميزانيات.

بدأ ظهور هذا التقارب مع لجوء المنبر الديمقراطي إلى التعامل مع التشكيلة الجديدة للمجلس وفق تصنيف كشف عن «تكتيك» جديد يعتمد على مد الجسور مع كل من له ميل ليبرالية بغض النظر عن مواقفه السياسية.

والهدف من هذا التصنيف الجديد تكوين كتلة معينة في المجلس تجمع اليسار الكويتي ورموز التجار تحت منظومة واحدة، وغطاء واحد هو الليبرالية.

ويتوقع أن يستمر هذا التقارب ويبرز بشكل أكبر في دور الانعقاد المقبل بحيث ينعكس على النواحي النقابية المتعددة، وفي طليعتها الساحة الطلابية، إذ بدأ التقارب يظهر بشكل حثيث ومكشوف بين قائمة الوسط الديمقراطي التي تمثل المنبر الديمقراطي، والقائمة المستقلة.

والحديث في الوسط الجامعي يدور الآن حول هذا التقارب والتوافق في المواقف بين القائمتين، خصوصاً في الأمور الفكرية والسياسية، إذ تشهد الساحة الطلابية بروز الميل الليبرالية بشكل واضح وكبير للقائمة «المستقلة» خاصة أنها كانت قد سحبت بساط المركز الثاني من قائمة الوسط الديمقراطي في انتخاب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - في العام الماضي.

وأخذت المستقلة الآن بزماء مهاجمة الأطروحات الإسلامية صراحة في الجامعة، ففي تصريح لمثلها أعلن رفضه لإثارة الموضوعات الدينية في الوسط الجامعي حسب تعبيره، ولعل هذا الطرح ينسجم مع طرح اليسار في الجامعة عبر قائمته الوسط الديمقراطي مما يعكس ميولاً مشتركة بدأت تتكشف للجميع فور دخول المستقلة إلى زمام المنافسة.

ولم تتوقف الميل الليبرالية للقائمة المستقلة عند هذا الحد، فقد تصدرت القائمة مناهضة لجنة الاحتشام التي شكلتها الإدارة الجامعية بناءً على القانون ٢٤/ ١٩٩٦ الخاص بمنع الاختلاط في الجامعة. إذ رفض رئيس رابطة العلوم الإدارية التي تنزعها القائمة المستقلة مبدأ الاحتشام في الجامعة، وتكوين لجان جامعية بهذا الصدد.

العلمية، وبالذات في كليتي الآداب والتربية، كما اتفق الاثنان على ضرورة إخراج الائتلافية من المنافسة على رابطة العلوم الإدارية، أما على مستوى انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت فلاتزال سيناريوهات عدة مطروحة للحوار بين القائمتين من أبرزها أن تقوم «المستقلة» بتسهيل نجاح الوسط الديمقراطي في رابطة العلوم الإدارية بحيث تكون منافسة «المستقلة» لها صورية بمقابل أن يقوم الوسط الديمقراطي بدعم المستقلة في انتخابات الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

وبالرغم من أن هذا التكتيك يلقى تحفظاً من بعض قيادات الوسط الديمقراطي إلا أن اقطاباً يسارية تمارس ضغوطاً كبيرة على القائمة لقبول هذا العرض على اعتبار أن هذه الاقطاب تستفيد من دعم رموز التجار لها في بعض القضايا النيابية بمجلس الأمة، خصوصاً أن قائمة الوسط الديمقراطي لم تعد لديها فرصة كبيرة في تحقيق نتيجة مقبولة لها في انتخابات الاتحاد.

ويعزز من صحة التحليل السابق ما تردد اجتماع عضو مجلس الأمة عبدالله النيباري ممثل المنبر الديمقراطي مؤخراً مع مجموعة من قيادات «المستقلة» والاتفاق على ضرورة العمل على تحجيم الإسلاميين في جامعة الكويت، وتنحية القائمة «الائتلافية» من قيادة الاتحاد الوطني لطلبة الكويت.

ويلقى عبدالله النيباري الآن قبولاً كبيراً عند «المستقلة» نتيجة للضغوط التي يمارسها على الوسط الديمقراطي للتنسيق مع المستقلة، ودعمها في انتخابات الاتحاد، بل قامت المستقلة بدعوة النيباري لإلقاء ندوة على قواعدها حول الدور المطلوب من مجلس الأمة للنهوض بقضايا الطلبة. ■

## دورة مجانية في الإسعافات الأولية نظمها صندوق إعانة المرضى

ضمن فاعليات صندوق إعانة المرضى الصيفي، نظم الصندوق دورة مجانية في إنقاذ الحياة والإصابات البحرية للرجال بدعم من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ضمن سلسلة من الدورات التخصصية التي أقامها الصندوق للمواطنين، في إطار حملة التوعية الصحية لفئات المجتمع.

تضمنت الدورة الأساليب العلمية للوقاية من الإصابات التي تحدث نتيجة ممارسة بعض المواطنين لهواياتهم في البحر، وكذلك الإصابات التي تحدث في أثناء ممارسة هواية الصيد بالسناورة أو الميذار، إضافة إلى الإصابات التي تسببها بعض الكائنات البحرية السامة كالفریالة والدول «قنديل البحر»، علاوة على إصابات الجت السكي، وما يترتب عليها من نزيف، وجروح، وكسور.

وقام على برنامج التدريب نخبة من المتخصصين في الإسعافات الأولية، وإنقاذ الحياة من معهد الخليجية للتدريب على إنقاذ الحياة، وذلك في مقر صندوق إعانة المرضى بمنطقة القادسية.

## ١٥٠٠ أسرة كشميرية تستفيد من مساعدات لجنة الدعوة الإسلامية



وقال الهاجري: «إن حملة التبرعات والمساعدات التي تنظمها اللجنة لصالح هذه الأسر مازالت قائمة.. واللجنة تستقبلها على مدار الأسبوع، ثم تقوم بإرسالها إليهم أولاً بأول، موجهاً الدعوة إلى - الإخوة الكرام أهل هذا البلد الكريم - إلى سرعة نجدة «إخواننا في كشمير الحرة الذين أفقدهم القصف الهندي مصادر عيشهم ومنازلهم خاصة أن الشتاء مقبل».

استفاد نحو ١٥٠٠ أسرة كشميرية من مواد الإغاثة العاجلة التي قدمتها لهم لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وصرح عبداللطيف الهاجري رئيس اللجنة بأن اللجنة قامت - بالتنسيق مع مكتبها في باكستان الذي يديره فهد الشامي - بتوزيع مائة خيمة وثلاثة آلاف بطانية، وثمانية وتسعين طنّاً من المواد الغذائية التي شملت الأرز، والسمن، والسكر، والعدس.

وأوضح الهاجري أن اللجنة تستمر - بعون الله - في إغاثة آلاف الأسر المشردة التي نزحت من منازلها في كشمير نتيجة القصف العشوائي للجيش الهندي مخلفة وراءها ممتلكاتها الزراعية والحيوانية مع أنها كانت تعاني من الفقر أصلاً، الأمر الذي زاد في معاناتها وعوزها خاصة قرب خط الهدنة «بوادي نيل، وواي ليه» التي يمثل الوضع فيها صورة مأساوية من صور الفقر، والبؤس، والضيايق.

## الدراسة بالمراسلة وعدم أخذها بالجدية

«من قبل بعض الناس»

يظن بعض الناس أن الفرد لا يستطيع الحصول على نوعية جيدة من الدراسة إذا درس بالمراسلة، كما أن بعض الناس يختلط عليهم الأمر بين ما يسمى «مصانع الشهادات المزيفة» والمعاهد الشرعية ذات الصلة القانونية للدراسة بالمراسلة. إذا كنت عزيزي القاري واحد من أولئك، فنرجو ألا تستمر في قراءة هذا الإعلان.

إن «المدارس العالية بالمراسلة» (ICS) توجه الدعوة للأفراد الذين يهتمون بتعليمهم ومستوى ثقافتهم سواء درسوا في كليات أو جامعات رسمية أو عن طريق المراسلة من خلال الالتحاق بالدورات الدراسية التي تقدمها المدرسة دون الحاجة لترك العمل أو الوظيفة، ودون الحاجة للسفر إلى الخارج. ولا يتم الحصول على الدبلوم أو الشهادة إلا بعد أن يتم الإجتياز بنجاح تام لكافة متطلبات الدورات الدراسية المعترف بها من قبل «المجلس الوطني للدراسة المنزلية» والذي يضمن لك نوعية عالية من الثقافة والتعليم.

والآن يمكن الإختيار من بين (٥٣) دورة دراسية تؤهلك للتخصص في مهنة معينة من المهن التي تتطلب مهارات وثقافة عالية. وما عليك إلا أن تختار رقم واحد فقط من المهن التي ترغب التخصص فيها والإشارة إلى ذلك على التقسيمة وأرسلها مع قصاصة هذا الإعلان. أرسلها «اليوم» ولا تهاون بها. وسنرسل لك بدورنا معلومات مجانية مفصلة عن المقررات الدراسية للتخصص الذي ترغب الالتحاق به وتكاليف الدراسة، دون أي التزامات تقرض عليك.

**ملحوظة:** جميع البرامج تدرس باللغة الإنجليزية فقط، قص هذا الإعلان وأرسله إلى العنوان الآتي:

**LINK**  
INTERNATIONAL

LINK INTERNATIONAL  
ICS\* Programs, Dept. BYYA99W  
P.O. Box 52799, Riyadh 11573, Saudi Arabia  
Phone: 464-9733 - Fax: 464-9731  
LinkInt@compuserve.com

**ICS**  
SINCE 1890

020 8

لـ الرجاء إختيار مادة واحدة فقط وكتابة الرقم في هذا الفراغ

لـ نرجو التكرم بكتابة الإسم والعنوان باللغة الإنجليزية كما هو موضح أدناه:

NAME \_\_\_\_\_ AGE \_\_\_\_\_  
ADDRESS \_\_\_\_\_ P.O. BOX \_\_\_\_\_  
CITY \_\_\_\_\_ P.CODE \_\_\_\_\_  
COUNTRY \_\_\_\_\_ PHONE \_\_\_\_\_

| برامج شهادة جامعية<br>متوسط في النجبة الهندسية | برامج شهادة جامعية<br>متوسط في التجارة |
|------------------------------------------------|----------------------------------------|
| 67 تقنية الهندسة الالكترونية                   | 60 إدارة أعمال                         |
| 63 تقنية الهندسة المدنية                       | 61 تمهينة                              |
| 62 تقنية الهندسة الميكانيكية                   | 60 إدارة أعمال مع تخصص في التسويق      |
| 65 تقنية الهندسة الكهربائية                    | 81 إدارة أعمال مع تخصص في المالية      |
| 66 تقنية الهندسة الصناعية                      | 64 علوم الحاسب التطبيقية               |
|                                                | 68 إدارة فنادق                         |

| برامج دبلوم مهنية              | برامج دبلوم مهنية                 |
|--------------------------------|-----------------------------------|
| 72 صيانة الاجهزة المنزلية      | 01 برمجة الكمبيوتر لغة البيسك     |
| 24 مساعد طبيب اسنان            | 07 الشاوية الأمريكية              |
| 12 ديكور وتصميم داخلي          | 02 الكترولنيات - أساسي            |
| 18 محاسبة وحساب دوائر          | 05 إدارة منطاداعم وهسابي          |
| 06 مكي كمبريساني               | 13 أعمال مكتبية                   |
| 03 صيانة ورعاية طابعات         | 35 الشاوية - البعير               |
| 38 خصائص الحاسب الشخصي         | 14 تكلمة - البعير                 |
| 55 ميكانيكي دوائر              | 59 الطهي والتقديم                 |
| 94 لياقة - البعير              | 23 مبرمجة هند طابعات              |
| 85 هندسي ومهندسي               | 51 أروءة وتحسينات طابعات          |
| 41 صحافة وكافة الفصيلة القصيرة | 33 تصليح ذراعات مازينة            |
| 39 إعداد التقارير الطويلة      | 52 مبرمجة وحسابات                 |
| 40 تصوير فوتوغرافي             | 22 المصاحفة على الصناد البرية     |
| 70 إدارة الأعمال الصغيرة       | 47 مبرمجة هند طابعات              |
| 79 مكي كمبريساني               | 16 لغة الحاسبة تطبيقية            |
| 27 تصنيع الحاسب الشخصي         | 89 صيانة المكان الصغيرة           |
| 26 مساعد هندسي                 | 08 مبرمجة قنوس                    |
| 30 مبرمجة هندسي                | 42 المحاسبة باستخدام الحاسب الآلي |
| 04 ميكانيكا مبرمجات            | 48 تصليح وحسابات صلاص             |
|                                | 87 صيانة التصوير والتقديم         |



## المجتمع الإسلامي

واينما ذكر اسم الله في بلد  
عددت أرجاءه من لب أوطاني

## الإخوان المسلمون يعززون في ضحايا زلزال تركيا

**القاهرة - المجتمع:** قدم الشيخ مصطفى مشهور المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر «خالص العزاء وصادق المواساة باسمه وباسم الإخوان المسلمين إلى الرئيس التركي وشعب بلاده» في شهداء الزلزال الذي ضرب تركيا مؤخراً.

وأكد مشهور في برقية بعث بها إلى سليمان ديمريل أن الإخوان المسلمين تلقوا ببالغ الحزن والأسى نبأ الزلزال الذي تسبب في خسائر مادية وبشرية جسيمة.

كما بعث المرشد العام للإخوان المسلمين ببرقيتي عزاء إلى الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب اليمني - أعرب فيهما عن خالص عزائه، وصادق مواساته للشعب اليمني في شهداء الطائفة العسكرية التي تحطمت في حضرموت مؤخراً وأودت بحياة سبعة عشر شخصاً، منهم رئيس هيئة أركان القوات المسلحة اليمنية ■

## تعذيب شديد لمعتقلي كشمير في السجون الهندية

**سرينجر - B.N.N. للأنباء:** نشرت جريدة «جريت كشمير» التي تصدر في كشمير الحرة التابعة لباكستان تقريراً لصحفي أمريكي قام بزيارة كشمير قبل أيام يشير فيه إلى الاعتداءات التي يتعرض لها المعتقلون الكشميريون في السجون الهندية. وجاء في التقرير أن القوات الهندية تمارس اعتداءات قاسية على المعتقلين، وتعذب هذا إلى التعذيب الجنسي، إضافة إلى التعذيب الجسدي كإطفاء السجائر في أجسام المعتقلين، والضرب الشديد. ودعا الصحفي في تقريره الدول العظمى للوقوف إلى جانب المعتقلين الكشميريين خصوصاً لما يلاقونه من تعذيب جنسي عليهم، والعمل على إرسال لجان دولية للكشف عن مدى الأذى الذي لحق بالمعتقلين من جراء هذا التعذيب ■

## بسبب كراهية الإنجليز لهم: إعادة توزيع لاجئي كوسوفا بالمدن البريطانية



لندن - عاصر الحسن: مع ازدياد حالات الاعتداءات العنصرية في «دوفر» ولندن على لاجئي كوسوفا، تفكر الحكومة البريطانية جدياً في إعادة توزيع هؤلاء اللاجئين في المدن البريطانية الشمالية مثل «ليدز» و«مانشستر» و«ليفربول» في محاولة لتخفيف حدة الصراع بينهم وبين سكان المدن الأصليين، حيث يشعر الكثير من الإنجليز، خاصة في مدن مثل «دوفر» التي تعاني من تفاقم واضح في نسبة البطالة، بأن اللاجئين استحوذوا على معظم الخدمات الصحية والاجتماعية، وبدأوا التسبب في خلق كثير من المشكلات العويصة.

ويدخل إلى مدينة «دوفر» - التي تطل على البحر ويسكنها ٥٠ ألفاً - ما يزيد على ألف لاجئ كل شهر، حسب إحصاءات مجلس المدينة. وبالرغم من أن بريطانيا أبدت ترحيباً واضحاً على مستوى الحكومة ورئيس وزرائها توني بلير، إلا أن اللاجئين المسلمين يشعرون بعداوة وكراهية واضحة أيضاً من رجل الشارع البريطاني، ففي مدينة «أكسفورد» قامت عصاة من الشباب العنصريين مؤخراً بمهاجمة مجمع سكني يقطنه اللاجئين، وفي «دوفر» توجد حالياً دوريات شرطة تجوب شوارع

لندن - عاصر الحسن: مع ازدياد حالات الاعتداءات العنصرية في «دوفر» ولندن على لاجئي كوسوفا، تفكر الحكومة البريطانية جدياً في إعادة توزيع هؤلاء اللاجئين في المدن البريطانية الشمالية مثل «ليدز» و«مانشستر» و«ليفربول» في محاولة لتخفيف حدة الصراع بينهم وبين سكان المدن الأصليين، حيث يشعر الكثير من الإنجليز، خاصة في مدن مثل «دوفر» التي تعاني من تفاقم واضح في نسبة البطالة، بأن اللاجئين استحوذوا على معظم الخدمات الصحية والاجتماعية، وبدأوا التسبب في خلق كثير من المشكلات العويصة.

ويدخل إلى مدينة «دوفر» - التي تطل على البحر ويسكنها ٥٠ ألفاً - ما يزيد على ألف لاجئ كل شهر، حسب إحصاءات مجلس المدينة.

وبالرغم من أن بريطانيا أبدت ترحيباً واضحاً على مستوى الحكومة ورئيس وزرائها توني بلير، إلا أن اللاجئين المسلمين يشعرون بعداوة وكراهية واضحة أيضاً من رجل الشارع البريطاني، ففي مدينة «أكسفورد» قامت عصاة من الشباب العنصريين مؤخراً بمهاجمة مجمع سكني يقطنه اللاجئين، وفي «دوفر» توجد حالياً دوريات شرطة تجوب شوارع

## إيران ترفع الحظر عن الأفلام الأمريكية

في خطوة تكميلية لسياسة الانفتاح التي تنتهجها، رفعت الحكومة الإيرانية الحظر الذي كان مفروضاً على الأفلام الأمريكية في دور العرض الرسمية والخاصة. جاء هذا القرار بعد انقطاع دام عشرين عاماً عن عرض هذه الأفلام في دور العرض بجميع الولايات الإيرانية، على خلفية العداء بين البلدين منذ قيام الثورة بزعامة الخميني. لقي قرار رفع الحظر ترحيباً في الأوساط الشعبية والجهات الرسمية المؤيدة للانفتاح على الغرب فيما تلقته بعض الأوساط بالاستنكار والاستهجان ■

## باكستان تغلق حدودها مع أفغانستان في وجه الآلاف من طالبان

أغلقت السلطات الباكستانية حدودها مع أفغانستان بهدف الحد من تدفق أفراد حركة طالبان والمدارس الدينية الأفغانية إلى مدينة جيترال الحدودية للمشاركة في جنازة زعيم جماعة علماء الإسلام في جيترال الشيخ عبدالله الجيتري الذي لقي حتفه مع ابن أخته بعد أن أصابته أعيرة نارية على خلفية مشكلات في ملكية الأراضي هناك. فقد توافد آلاف الأفراد من طلبة المدارس الدينية في أفغانستان، وعبروا الحدود الباكستانية للمشاركة في جنازة الشيخ عبدالله الذي يعد أحد قادة جمعية علماء الإسلام الذي يمثل حركة طلبة المدارس الدينية في باكستان، التي تعتبر امتداداً لحركة طالبان.

وقد تصاعدت التطورات عندما وجه الابن الأكبر للشيخ عبدالله أصابع الاتهام باغتيال والده إلى حزب «أغا خان» الإسماعيلي، وهو الأمر الذي دفع جمعية «علماء الإسلام» إلى تنظيم مظاهرات صاحبة عمت شوارع وقرى منطقة جيترال مطالبة بالانتقام من حزب أغا خان، مما دفع الحزب إلى إغلاق جميع مكاتبه تحسباً لوقوع أعمال عنف ضده ■

## عاصفة في المجر بسبب نشر بروتوكولات «سفهاء» صهيون!



ثارت انتقادات حادة في الأوساط الحكومية الكنيسة في المجر، اندلعت موجة استنكار حكومية ودينية واسعة بسبب طباعة إحدى دور النشر التابعة لأحد الأقاليم في البلاد كتاب «بروتوكولات حكماء

صهيون»، الذي يشير إلى اليهود بوصفهم متآمرين على العالم. فبعد أن قدم الحاخام الأكبر في المجر، وهو 'على منصب ديني يهودي في البلاد، دعوى

خاصة بهذا الصدد إلى المدعي العام ضد نشر الكتاب، سارعت وزارة الثقافة والكنيسة الكاثوليكية «البروتستانتية» إلى إدانة إعادة طباعته بوصفه يمثل إساءة لليهود! كما أصدر مؤتمر المطارنة الكاثوليك في المجر بياناً خاصاً بهذا الصدد يهاجم الكتاب، ويستنكر نشره محلياً. ويذكر أن الكتاب لاقى رواجاً واسعاً خلال العهد النازي الذي استدل على خطورة اليهود على الإنسانية. ■

## فتح ملفات العهد الشيوعي في سلوفاكيا

سلوفاكيا المشاركة في الائتلاف الحاكم. ومن غير المعروف ما إذا كانت الخطوة المتعلقة بالتحقيق في ممارسات العهد الشيوعي ستؤثر على مكانة رئيس الجمهورية رودولف شوستر الذي انتخب مؤخراً، إذ كان من القياديين البارزين في الحزب الشيوعي التشيكوسلوفاكي حتى السنوات الأخيرة التي سبقت الانفتاح. كما يتوقع أن تكون عمليات التحقيق ذات انعكاس مواز على المسؤولين الشيوعيين السابقين في الجمهورية التشيكية المجاورة، إذ كانت سلوفاكيا جزءاً من فيدرالية تشيكوسلوفاكيا إلى ما بعد انهيار الشيوعية في عام ١٩٨٩م. ■

تخطط سلوفاكيا لإنشاء دائرة حكومية تعنى بالتحقيق في الجرائم المرتكبة طوال عقود العهد الشيوعي البائد في البلاد. وذكرت صحيفة «سمي» اليومية السلوفاكية أن من المنتظر أن تستهل الدائرة الجديدة أعمالها رسمياً مطلع العام المقبل، وأنه سيرأسها وزير العدل يان تشارنوجورسكي «٥٥ عاماً» الذي لاحقه النظام الشيوعي البائد بسبب كتاباته الناقدة لنظام الحكم في تشيكوسلوفاكيا السابقة، وتعرض للاعتقال بسبب ذلك، واعتبر الوزير أن الشعب الذي لا يعرف تاريخه يكرر أخطاء الماضي، ويذكر أن تشارنوجورسكي يراس الحركة الديمقراطية المسيحية في

## يقيم المركز الإسلامي باليابان مخيم إسلامي عند جبل فوجي

أقام المركز الإسلامي في اليابان بالتعاون مع جمعية الطلبة المسلمين في اليابان وبقية التجمعات الإسلامية - مخيماً إسلامياً ضخماً عند سفوح جبل فوجي وذلك بدعم من رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة والندوة العالمية للشباب الإسلامي بالرياض والهيئة الخيرية العالمية الإسلامية بالكويت، في الأسبوع الثاني من أغسطس الجاري. كان الحضور لافتاً للنظر، إذ زاد عن الثلاثمائة وخمسين شخصاً، ما بين رجال ونساء يابانيين ومقيمين.

واستمع مسلمو اليابان خاصة بتوجيهات المحاضرين من العلماء والفكرين، وناقشوا فيما بينهم المشكلات التي تواجه الدعوة الإسلامية في اليابان، وكيفية المحافظة على الهوية الإسلامية لهم باعتبارهم أقلية، فضلاً عن احتياجاتهم من مساجد ومدارس.

وصرح الدكتور صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان بأن المسلمين في اليابان قد اغتتموا أيضاً فرصة انعقاد المخيم وحضور الزوار ليعلموا إعادة تشكيل مجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية الذي أسس عام ١٩٧٦م، إذ أجمع الكل على اختيار الداعية الياباني المعروف دخالد كيبا منسقاً عاماً للمجلس، كما اغتتم الطلبة المسلمون الفرصة ففقدوا اجتماعهم السنوي، وانتخبوا رئيساً جديداً لهم هو تاج براموتو «إندونيسي».

## طريقك إلى النجاح والتفوق

هل ترغب في مضاعفة سرعتك في القراءة عدة مرات؟ وفي اكتساب المهارات اللازمة لتعلم أي شيء بسرعة أكبر وتذكره بدقة أعظم ولفترة أطول؟ وفي تحسين قدرتك على التركيز والانتباه؟ وهل ترغب في تعلم الطريقة الأسرع لاكتساب اللغات والأسلوب الأفضل لحفظ النصوص ولتذكر الأسماء والأرقام والتواريخ وأي شيء آخر يهمك؟ لوأكبة مستجدات عصر سريع التغير، للنجاح في دراستك وللتفوق في عملك، ولتحقيق أحلامك وطموحاتك، اقدم على الخطوة الأولى: قم بتعبئة القسيمة أدناه الآن، وارسلها اليوم إلى: دار النشر والنشر والتوزيع ص.ب ٩٢٥٠٩١ عمان ١١١١٠ الأردن

أساليب رائعة لتعلم اللغات لتذكر الأسماء والأرقام لتذكر الأرقام والتواريخ لتذكر أرقام الهواتف لحفظ النصوص لتذكر الصيغ والقوانين لمضاعفة سرعتك في التعلم لتذكر ما تقرأه أو تسمعه وكثير غيرها

- لطلاب
- للأدباء والعلماء
- لرجال الأعمال
- للموظفين والمدراء
- للأطباء والمهندسين
- لأصحاب المهن الحرة
- لكل من يرغب في استخدام قدراته الذهنية بكفاءة عالية

نعم! أرغب في استخدام قدراتي الذهنية بكفاءة أعلى، لذا، أرجو إرسال النشرة المفصلة، مجاناً، إلى:

الاسم:

العنوان:

## «ياتوم» يزور الأردن سرا

القدس المحتلة - قدس برس: كشفت مصادر صحفية إسرائيلية النقاب عن قيام رئيس هيئة مكتب رئيس الوزراء الصهيوني للشؤون الأمنية والسياسية داني ياتوم بزيارة سرية إلى الأردن مؤخراً، وذكرت صحيفة «معاريف» أن الجنرال احتياط داني ياتوم زار العاصمة الأردنية سراً على رأس وفد رفيع من كبار المسؤولين في مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي إيهود باراك. وقالت الصحيفة إن هذه الزيارة هي الأولى التي يقوم بها ياتوم إلى الأردن منذ فضيحة محاولة الاغتيال الفاشلة التي قام بها جهاز الاستخبارات الإسرائيلية «موساد» ضد رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» خالد مشعل على أرض الأردن في سبتمبر عام ١٩٩٧م، التي أدت من ضمن نتائجها إلى حدوث قطيعة تامة في العلاقات بين ياتوم الذي كان رئيساً لجهاز «موساد» في حينه والجهات الأردنية، التي رفضت منذ ذلك الوقت استقبال ياتوم أو السماح له بزيارة الأردن تحت أي صفة. وقالت الصحيفة إن ياتوم توجه إلى عمان على رأس طاقم توجيه شكله مؤخراً رئيس الوزراء الإسرائيلي في مكتبه لتنشيط العلاقات مع الأردن، وتعزيزها، وضم الطاقم الذي يترأسه ياتوم بين أعضائه كلاً من مدير مكتب رئيس الوزراء الإسرائيلي يوسي كوتشيك، والمدير العام لوزارة الخارجية إيتان بن تسور. وأشارت الصحيفة إلى أن ياتوم أجرى خلال زيارته غير المعلنة للأردن - التي استغرقت يوماً واحداً - لقاءات عمل عدة مع مستويات حكومية أردنية رفيعة. ورجحت الصحيفة أن يكون ياتوم قد سلك خلال ذلك لمساعي العامل الأردني رسالة اعتذار شخصية عن دوره عندما كان رئيساً لجهاز «موساد» في قضية مشعل. ■

## فايتسمان وباراك كانا في استقبالها؛

# غواصة «الدولفين» لا فراس العرب هدية الألمان لإسرائيل!

الحركة، وتمتعها بمستوى غير مسبق من التكنولوجيا والنظام التسليحي المتطور بحر - بحر، وبحر - أرض، وبحر - جو، مما يوفر لها قدرات هجومية عالية، كما يعطيها ميزة التفوق على الغواصات الصينية والروسية الموجودة لدى مصر وسورية.

ويعد تسلل إسرائيل للغواصة التي دخلت الخدمة باسم «سارة ٥»، من المنتظر وصول الغواصتين الباقيتين قبل نهاية العام الحالي ليلبلغ عدد ما لدى إسرائيل من هذا الطراز ست غواصات.

صحيفة زود دويتشه تسايتونج الألمانية نقلت عن صحيفة هانزيس الإسرائيلية قولها: إن الألمان عبروا بهذه الهدية عن رغبتهم في تكفير الذنوب التي اقترفتها بعض شركاتهم بمساعدة عدد من الدول العربية في إنتاج أسلحة كيميائية. ■

بسته عشر طوربيداً فقد زودتها إسرائيل بصواريخ باليستية متوسطة المدى من طراز «أريحا ٢» يبلغ مداها ٢٣٠٠ كم، وعدد آخر من صواريخ كروز يصل مداها إلى ٣٠٠٠ كم وقادرة على حمل رؤوس نووية.

وبفضل هذه الصواريخ تستطيع الغواصات توجيه ضربات صاروخية بحر - أرض يصعب رصدها بسرعة اختفائها تحت الماء على عكس صواريخ أرض - أرض التي يمكن رصدها والتعامل معها بصواريخ مضادة للصواريخ.

وفي حالة اقتراب غواصات «الدولفين» من السواحل العربية يمكن لصواريخها ضرب الموانئ والقواعد العربية وتهديد الأهداف الاستراتيجية في العمق العربي.

ومن المزايا الأخرى للغواصات الألمانية، ارتفاع معدل سرعتها وقدرتها الفائقة على المناورة وخفة

هامبورج - المجتمع: خرج الرئيس الإسرائيلي عيزرا فايتسمان ورئيس وزرائه إيهود باراك وأعضاء حكومته ومعهم كبار الحاخامات اليهود إلى ميناء حيفا لاستقبال غواصة الدولفين الأولى، وهي واحدة من ثلاث غواصات من الطراز نفسه أهدتها ألمانيا للدولة العبرية، يعتبر أبلغ دلالة على الأهمية البالغة التي أولتها إسرائيل للحصول على هذا النوع المتقدم والأحدث عالمياً من الغواصات، لتعزيز قدرتها التسليحية ذات الصبغة الهجومية بما يكفل ترسيخ تفوقها العسكري على الدول العربية مجتمعة.

وتقدر قيمة «الدولفين» الألمانية الثلاثة بمليار دولار، وقد صنعتها مينا، كيل في شمال ألمانيا شركتا «هافالدس فيرك دويتشه فيرفرت أي جي» و«تايسين نورسد فيرك» الألمانيان. وإضافة لتسليح كل غواصة

## مجلس شوري الإخوان بسورية؛

# الوحدة الوطنية سبيل التماسك ضد المشروع الصهيوني

أكد مجلس شوري جماعة الإخوان المسلمين في سورية أن الدعوة إلى الوحدة الوطنية الحقيقية هي سبيل التماسك السوري ضد المشروع الصهيوني، وأن التخلي عن منظومة الحكم الأحادي هو سبيل سورية المستقبل، وأن نهج الديمقراطية والتعددية والحرية هو سبيل التصحيح السوري داخلياً وخارجياً.

وقال بيان أصدره المجلس في دورته العادية الرابعة التي أختتمت في الأسبوع الماضي: «إن السلطة في قطرنا السوري لمحرجة أشد الحرج، فبأي لغة سوف تخاطب جماهير الأمة، وكيف تداري سياسات المراوغة، وهي تصف باراك بأنه «رجل قوي صادق يريد السلام»؟»

وأضاف البيان: إن جماعة الإخوان المسلمين تستشعر هذا المازق، ولديها الرغبة والتصميم والشروع الحضاري لسورية المستقبل، وهي في الوقت نفسه لا ترى نفسها أكثر من فصيل وطني صاحب تاريخ ورسالة ورصيد شعبي، وجهاد في بطاح فلسطين، وعملت وما تزال تعمل ضمن الفصائل الوطنية السورية الشريفة، وتمتد يدها البيضاء لكل الصادقين والداعين إلى التماسك السوري ضد المشروع الصهيوني والعولة والفساد، والإفساد، والتفتت، والتجزئة.

ودعا مجلس شوري الإخوان المسلمين في سورية قادة العالم العربي والإسلامي ومنظماته الشعبية والرسمية إلى المبادرة السريعة للاصطفاف في خندق واحد لمواجهة التحديات، وتوحيد الجهود والإمكانات لإحياء الأمل بالتصدي للمشروع الصهيوني، ووقف حالة الانهيار والإحباط المخطط لهما.

كما دعا المجلس للعمل عاجلاً على رفع المعاناة والحصار الظالم عن الشعب العراقي، وشعبي ليبيا والسودان، مرجحاً دعوته كذلك للوقوف مع القضايا العادلة للشعوب المسلمة في فلسطين وكشمير وكوسوفا وداغستان. ■

## في الذكرى الثلاثين لإحراق الأقصى؛

# «حماس» تعذر من بقائه رهينة الاحتلال

وأخيراً... ما قام به رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك من إغلاق شبك في المسجد الأقصى بأمر مباشر منه علاوة على خطر حفريات الأنفاق المستمرة تحت أساسات المسجد، وكذلك اجتماع أكثر من ٢٠ جمعية يهودية - كل عام تقريباً - للتخطيط لهدم الأقصى، وإقامة الهيكل مكانه بدعم متواصل من يهود الولايات المتحدة.

وأكد البيان أن حركة المقاومة الإسلامية حماس تذكر المسلمين في كل مكان بواجب النصر والدعم لقضايا المسلمين في فلسطين ولبنان وكشمير وكوسوفا والعراق والسودان وغيرها مشيراً إلى عزم حماس على الاستمرار في «رفع راية الجهاد بأرض الإسراء والمعراج مهما كانت التضحيات والضغوط، أو ازدياد بريق السلام الخادع».

ودعت الحركة الشعوب العربية والإسلامية إلى دعمها، والوقوف بجانبها. ■



حريق المسجد الأقصى ١٩٦٩م

بالتهود، وإنهاء الوجود الإسلامي الذي استمر نحو أربعة عشر قرناً منذ فتحها في القرن السابع للميلاد، معتبراً حريق الأقصى على يد اليهودي الإسرائيلي روهام عام ١٩٦٩م فاتحة المؤامرات الصهيونية، حين احترق ثلث المسجد الأقصى، وكذلك منبر صلاح الدين، وأورد بيان حماس قائمة للانتهاكات الإسرائيلية شملت مجزرة الأقصى في الثامن من أكتوبر عام ١٩٩٠م، وافتتاح نفق ملاصق للأقصى ابتداءً من حائط البراق عام ١٩٩٦م.

عمان - المجتمع: حذرت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» من أن «الخطر الصهيوني» على المسجد الأقصى المبارك سيبقي قائماً طالما بقيت مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي.

وقال بيان صادر عن الناطق الرسمي باسم «حماس» المهندس إبراهيم غوشة - في الذكرى الثلاثين لحرق المسجد الأقصى، ويوم التضامن مع الشعب الفلسطيني ومع القدس والأقصى - إن قضية فلسطين قضية إسلامية كما أنها قضية فلسطينية وعربية، وتعتبر القضية المركزية الأولى بسبب موقعها الديني في عقيدة المسلمين.

وأعاد الناطق باسم حماس إلى الأذهان التذكير بالمؤامرات المتواصلة منذ الاحتلال الإسرائيلي للقدس الشرقية عام ١٩٦٧م في سبيل تنفيذ المخطط اليهودي بهدم المسجد الأقصى وإقامة الهيكل مكانه، وتهديد المدينة المقدسة

## في مجرى الأحداث

### حرب القوقاز

لن يتوقف الصراع الدائر في داغستان عند عمليات الكر والفر الحربية بين القوات الروسية والمقاتلين الإسلاميين ... القضية أوسع من ذلك، وتشمل منطقة القوقاز كلها والتي تعد داغستان جزءاً منها.

فالصراع لا ينحصر بين ٢ مليون من الداغستان ذات الـ ٥٠ ألف كيلو متر، وإنما يمتد إلى ٢٠٠ ألف كيلو، حيث يعيش أكثر من عشرة ملايين قوقازي في عشر جمهوريات داغستان واحدة منها. هذا على المستوى الجغرافي والديمقراطي... أما على المستوى التاريخي، فإن المنطقة ترقد على مخزون من العداء تمتد أعماقه إلى قرن ونصف القرن من الزمان ذاق خلاله المسلمون على أيدي الروس ما لا عين رأت من التقتيل والنفي والتشريد الجماعي، ومارسوا خلاله مخططات مركبة ومتواصلة لحو الهوية الإسلامية وتذويب الشخصية القوقازية.

فقد سقطت منطقة القوقاز بجمهورياتها العشر: «الشيشان - داغستان - الأنجوش - تترستان - قبرطية - بلقاريا - قرشاي - شركسيا - أوسيتيا - اديقيا» في قبضة الاحتلال عام ١٨٥٠م، ثم انتقلت إلى حكم الثورة البلشفية عام ١٩١٧م، وعانت ما عانتها كل المناطق الإسلامية الأخرى من الحكم الشيوعي، ومنذ انهيار الاتحاد السوفييتي وتسعى جمهوريات القوقاز كغيرها من الجمهوريات التي انفكت إلى التحرر والانعتاق من القبضة الروسية حتى ولو لم يكن لديها المقومات الكاملة لإقامة دول مستقلة، وقد قوبلت هذه الرغبة بحرب شاملة من روسيا، وذلك ما حدث في الشيشان، ويحدث اليوم في داغستان وسوف يحدث في جمهوريات قوقازية أخرى.

وتحاول روسيا منذ سنوات الإيقاع بين أبناء القوقاز في آتون الفتنة القبلية حتى يصفي بعضهم بعضاً، وتتخلص من قوة بأسهم وتلعب في ذلك على وتر التعدد القبلي والقومي المركب الذي يتكون منه القوقاز والذي يصل إلى ٧٢ قبيلة وقومية تتكلم أكثر من إحدى عشرة لغة، لكن الروس فوجئوا بأن رابطة الإسلام وقوة العقيدة قد عالجت هذه القبيلة وجعلتها تخبو كثيراً في قلوب الناس.

وهناك سبب قوي آخر يدعو أهل القوقاز إلى الانفكاك عن روسيا، وهو أن المعاناة الاقتصادية الشديدة والمزرية التي تعيشها روسيا لا شك أن أول من سيدفع فاتورتها هم أهل القوقاز، فالبلاد تمتلك مخزوناً من الثروات المعدنية والزراعية ساهم في نهضة الاتحاد السوفييتي وحرم منه أهله حتى أصبح ٦٠٪ من السكان تحت خط الفقر... ولا شك أن روسيا اليوم أشد حاجة لهذه الثروات. حالة الضعف والفقر الواضحة على روسيا إذن تشجع شعب القوقاز على التحرك نحو الانعتاق من روسيا، ولا قبل لروسيا بمقاومة هذا التحرك، لكن المشكلة الحقيقية تكمن في أن الغرب والولايات المتحدة خاصة تتغلغل في المنطقة منذ سنوات، ويتحدثون اليوم بلا خجل عن أن لهم مصالح في تلك المنطقة!

ولم لا، فالقوقاز تطل على بحر قزوين أكبر امتداد مائي مغلق في العالم، كما أنها تمثل همزة وصل استراتيجية بين آسيا وأوروبا. ■

شعبان عبد الرحمن

## الجزائر : تعبئة حكومية لإنجاح استفتاء ١٦ سبتمبر

للجزائر، وأكد في زيارته لمدينة قسنطينة ٦٠٠٠ كيلو متر شرق العاصمة، أن الوثام الوطني مستمد من القرآن الكريم. وقال إنه جاء تطبيقاً لعدد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، مضيفاً أمام أئمة



عبد العزيز بوتفليقة

قسنطينة - أن إنجاح مسعى الوثام المدني فريضة على المسلمين، لأنه يتنزل ضمن مصلحة الجماعة، ولغايدة عامة المسلمين.

في السياق نفسه أعلن وزير التربية الوطنية اعتبار السنة الدراسية القادمة سنة الوثام، وإشاعة ثقافة السلم.

وأعدت الوزارة برنامجاً وطنياً بعثت به إلى كل المؤسسات التربوية لتطبيقه بداية من العام الدراسي الجديد.

ومن جهتها نشطت لجان الإرجاء التي ينص عليها قانون الوثام المدني في تكثيف اتصالاتها بعائلات المسلحين الرافضين للهدنة والوثام بهدف إقناع تلك العائلات بضرورة التأثير على أبنائهم لوضع حد لأعمالهم المسلحة، وتسليم أنفسهم لسلطات الأمن التي قال بوتفليقة إنها ستكون رحيمة بهم.

ويبدو من توظيف مختلف قطاعات الحكومة وتعبئتها في الحزب على الجماعات المسلحة، والإعداد لإنجاح الاستفتاء أن بوتفليقة وضع كل ثقله وراء قانونه للوثام المدني، واستعمل كفايته السياسية في إنجاح الاستفتاء. لإدراكه حساسية الوضع السياسي والأمني، ومحدودية تأثير الإجراءات المتخذة في تطويق العمل المسلح. قد حرص في الفترة الأخيرة على التأكيد في حواراته الصحفية أنه لن يكتفي بالقانون المذكور، وإنما سيتبعه بالإجراءات الضرورية الأخرى المطلوبة لإحلال السلم في بلاده. ■

الجزائر - المجتمع: انطلقت في جميع مناطق الجزائر عمليات تعبئة عامة وشاملة بمختلف الوزارات والقطاعات الفاعلة في الدولة، بالإضافة إلى الأحزاب والجمعيات والمنظمات المساندة للرئيس

الجزائري لإنجاح استفتاء ١٦ سبتمبر القادم، وذلك قبل حلول موعد الحملة الانتخابية، التي بدأت رسمياً يوم ٢٦ أغسطس، وتنتهي يوم ١٣ سبتمبر القادم.

وتبدو الحكومة مصممة بقوة على إنجاح الاستفتاء الذي يعمل عليه الرئيس الجزائري بقوة في إعطاء دفعة مهمة لمشروعه السياسي، في حل الأزمة المستفحلة في البلاد منذ أكثر من سبع سنوات، عبر قانون الوثام المدني، كما يعمل عليه في تجاوز عقدة نقص الشرعية التي لاتزال تلاحقه منذ انتخابه لموقعه، وفي إطلاق يده في مواجهة مراكز القوى والنفوذ داخل السلطة، وفي مواجهة القوى الاستئنصالية الرافضة للوثام المدني.

وفي ظروف أمنية صعبة، خاصة بعد التصعيد الأمني الأخير، انطلقت القوافل تجوب مختلف مناطق الجزائر، تشرح للمواطنين أبعاد القانون وتبسط لهم بنوده، كما يعقد الوزراء ورجال الدولة ومسؤولو الأحزاب والجمعيات والمنظمات المساندة لبوتفليقة لقاءات وتدوات توعية لشرح القانون نفسه.

وقامت وزارة الشؤون الدينية بدور بارز في هذا السياق، إذ قام وزير الشؤون الدينية غلام الله بوعلام الله بجولة في عدد من الولايات الجزائرية، واجتمع بأئمة المساجد، ودعاهم إلى حث الناس على التصويت لصالح قانون الوثام المدني. وشدد بوعلام الله على أن الرئيس بوتفليقة هو الإمام الأول



أعدّه أستاذ مفصول من الأزهر ويشرف عليه مركز ابن خلدون

# مخطط لـ «علمنة» التعليم الديني في مصر

القاهرة. محمد جمال عرفة

وقد عرضت مؤسسة (EZE) الألمانية تمويل دراسة مشروع لجعل التعليم «أكثر حساسية» لـ «الاقليات» بحيث تثمر في النهاية مقترحاً جديداً لمنهج التعليم الديني في مصر يعطي مساحة أكبر للحضارة القبطية!

وخلال الفترة ما بين ١٩٩٥م - ١٩٩٨م، قام المركز «ابن خلدون» بتنفيذ توصيات مؤتمره وأعد دراسة متكاملة عن مناهج التعليم في المراحل التعليمية ما قبل التعليم الجامعي، وأخرج هذه المناهج في ستة كتب تحت عنوان «مشروع التعليم والتسامح» أخطرها هو «مقترح التربية الدينية لمراحل التعليم قبل الجامعي» الذي أعده دكتور مفصول من جامعة الأزهر منذ سنوات ومحكوم عليه بالردة من قبل هيئة ثلاثية من كبار

في عام ١٩٩٤ سعى مركز ابن خلدون الذي يشرف عليه د. سعد الدين إبراهيم أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأمريكية بالقاهرة لعقد مؤتمر تحت عنوان: «الاقليات»، بتمويل من جهات أمريكية وأوروبية، ورفضت الحكومة المصرية عقد المؤتمر على أرضها، خصوصاً أنه كان سيناقش بشكل خاص وضع الأقباط المصريين كإقلية، زاعماً أنهم مضطهدون، واضطر القائمون على المؤتمر يومها لعقده في قبرص، وقد تم في هذا المؤتمر المشبوه طرح مقترح للتركيز على تغيير المناهج الدراسية في الدول التي يزعم أن بها أقلية دينية أو عرقية مضطهدة بغرض إعطاء مساحة أكبر في هذه المناهج لشرح الأصول الحضارية أو العرقية أو الدينية التي تنتمي لها أقلية ما كاحد الحلول لمنع اضطهاد هذه الأقليات.

**العلماء : هذا المشروع  
مشبوه.. غرضه تمييز  
شخصية المسلم.. عزله عن  
عقيدته.. وفرض العقولة  
على العالم الإسلامي**

علماء الأزهر الشريف، وهو أحمد صبحي منصور، ومعه فريق البحث التابع لمركز ابن خلدون والذي يضم ١٣ عضواً، ستة منهم نصاري!

وقد ظل العمل في هذا المشروع الخبيث يسير في الظلام بهدوء ويعلم وزير التعليم المصري د حسين كامل بهاء الدين، إلى أن قيض الله له من سريه لبعض علماء الأزهر ومنهم إلى وسائل الإعلام المصرية، ليتم كشف أكبر جريمة يجري تدبيرها للتعليم الديني في مصر بعد جريمة تقليص مساحة المواد الدينية الفقهية لصالح المواد الدنيوية التي نفذت بالفعل على مناهج طلاب الثانوية الأزهرية وكشفتها الأبحاث في العام الماضي والتي وصفها علماء الأزهر الشريف حينها بأنها تستهدف علمنة التعليم الأزهرى ودمجه في مناهج وزارة التعليم المصرية، فلا يصبح هناك علماء في المستقبل متفهمين في علوم القرآن، وأنها جزء من خطة لتدمير الأزهر الحصن المنيع ضد أعداء الإسلام. ومع تكشف تفاصيل مشروع مركز ابن خلدون الذي حصلت عليه الأبحاث، ظهر حجم المؤامرة واضحاً وتضاعفت غضبة الجماهير المسلمة مستنكرة إقدام هذا المركز على إعداد



د. محمد عبد المنعم البري د. يحيى إسماعيل

هذا المقترح التعليمي الذي يهدم ما تبقى من التعليم الديني في مصر، وذلك بعد حذف الكثير من القرارات الدينية والآيات والأحاديث في سنوات سابقة خصوصاً تلك التي تقضح اليهود!

ومع انتقال هذه الغضبة الجماهيرية لمجلس الشعب المصري «البرلمان»، اضطر وزير التعليم المصري لنفي علمه بما يعده المركز المشبوه بل وأنشطة المركز من أصله!

ثم وقعت المفاجأة وأرسل مركز ابن خلدون لبعض الصحف المصرية وثائق رسمية وصوراً لاجتماعات تمت داخل المركز يعود تاريخها إلى أواخر عام ١٩٩٨م، ويظهر فيها بوضوح د. حسين كامل بهاء الدين وزير التعليم وهو يتحدث ويجواره د. سعد الدين إبراهيم ورموز ثقافية وفنية مصرية أخرى وخلفهم لوحة كبيرة توضح اسم الندوة «مشروع التعليم قبل الجامعي»، وتزامن كشف ذلك مع مفاجأة جديدة هي أن هناك لجنة متخصصة من وزارة التربية والتعليم المصرية تدرس المشروع الذي قدمه مركز ابن خلدون من أجل إقراره!

وقد اضطر وزير التعليم للاعتراف بالمشاركة في ندوات ابن خلدون التي عقدت لمناقشة هذه الخطة التعليمية الجديدة للتعليم قبل الجامعي

اقتراحات وليست مناهج مفروضة على الوزارة. وقد أثار نفي الوزير المصري ثم اعترافه بوجود المشروع ودراسته من قِبَل لجنة متخصصة في الوزارة التساؤلات حول: من كلف مركز ابن خلدون بإعداد هذه الدراسة التي مولتها مؤسسة (EZE) الألمانية؟! إذ ليس من الطبيعي أن يضيع المركز ثلاثة أعوام في البحث لإنجاز مشروع لا فائدة منه! وطرح في هذا الصدد أحد احتماليين لا يوجد تأكيد لأي منهما، وإن كان الجواب لن يخرج عنهما:

(الأول) هو أن تكون وزارة التعليم المصرية هي التي كلفت المركز بإعداد المشروع خصوصاً أن تمويله كان جاهزاً بمعنى أنها أعطت الضوء الأخضر بذلك، ويدل على مشاركة الوزير، في جانب من المناقشات حول الموضوع. (والثاني): أن يكون المركز - مدفوعاً من الجهات الأجنبية المشبوهة التي تموله - هو الذي قام بالدراسة من دون طلب من الوزارة وسعى لعرضها على الوزير المصري باستدراجه لحضور جانب من المناقشات وبالتالي توريثه بالحضور. إلا أن فضح هذا المشروع المشبوه الذي فوجئت جماهير المسلمين بأنه يسعى لتشويه صورة رسول الله ﷺ، وإنكار العصمة والشفاعة عنه، بل ويروج علناً للدولة العلمانية ويساوي بين

قائلاً: إنه تلقى دعوة لحضور ندوة لمناقشة بعض المفاهيم عن التعليم بالمركز الديني الذي يناقش - شأنه شأن أي تجمع - قضايا التعليم في مجتمع ديمقراطي. وقال الوزير - أمام لجنة التعليم بالبرلمان المصري - إن المركز ليس تابعاً للوزارة ومن حقه أن يقدم أي مقترحات للتعليم، وقد اعترف الوزير ضمناً بوجود «دراسة» قدمها المركز بالفعل للوزارة قائلاً: «أي جهة من حقها أن تقدم أي مقترحات، ومن واجب الوزارة أن تحيلها إلى اللجان المتخصصة لدراستها»! وحاول الوزير التهوين من أمر هذا المشروع المشبوه مرة ثانية فقال: إن ما قدمه مركز ابن خلدون لتطوير مناهج التربية الدينية هي مجرد

## الأزهر الشريف:

# يشير الفتنة الطائفية ويدعو للعلمانية



د. محمد سيد طنطاوي

فور نشر مركز ابن خلدون لمشروعه المشبوه، قرر الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر - بناء على طلبات عدة من علماء الأزهر - إحالة المشروع لمجمع البحوث الإسلامية لدراسته من وجهة النظر الإسلامية، وقد أعد د. محمد رجب بيومي - عضو مجمع البحوث - رداً على المشروع فنده تماماً، مؤكداً أنه لا يصلح للتطبيق في أي بلد إسلامي، وقد حصلت للشيخ على رأي الأزهر كما أورده درجب وفيما يلي أهم ما جاء فيه:

يقول د. محمد رجب بيومي: إن مركز ابن خلدون لا يعنيه في هذا المشروع تربية التلميذ الدينية، وأن الأمر ليس سوى عرض أفكار مخطئة يحرف من أجلها الكلام عن مواضعه، وأنه اختار موضوعات بعيدة عن مستوى الطفل الصغير وتثير الريبة لدى الطلبة بشأن دينهم، ويضيف أن التلميذ الصغير أول ما يفاجأ به في درس التربية الدينية موضوع عن رسول الله ﷺ عنوانه: «ليس لك من الأمر شيء» ويصدم بأن نبيه الكريم قد أخطأ لأنه غضب حين جرح في غزوة أحد فقال: «لا يقلح قوم فعلوا بنبينهم هذا» وأنه ليس من حقه أن يحكم بتكفير أحد، وأن هذا التلميذ الصغير بدل أن نشرح له السيرة الطاهرة نقول له: إن النبي

وهو يتحدث عن المسلمين والنصارى، كما ذهب إلى مسائل شائكة توقع الاضطراب في النفوس مثل قوله في ص ٦٥: «إن أقباط مصر أحق بوصف الإسلام وأحق الناس بوصف الإيمان» بما يوحي بأن المسلمين دونهم في ذلك!

ويعلق رد الأزهر على ما جاء في المشروع ص ٨٦ تحت عنوان: «الإسلام والانتماء لمصر» فيقول: «ما الذي دفع الكاتب إلى هذا الشطط البغيض عن قصد إذ تجرأ فنذكر أن خطباء المساجد يحرضون المسلمين ضد الأقباط مستشهدين بقوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء﴾، وهذا افتئات صريح، ثم يتساءل: ما مقصد مركز ابن خلدون من إذاعة هذه الأراجيف؟ ذلك بهتان عظيم.

وحول ما جاء في منهج التربية الدينية لطلاب المرحلة الثانوية في تقرير مركز ابن خلدون، قال تقرير الأزهر: «يردد المؤلف شبهات ردها الاستشراق منذ أكثر من قرن وجاء المؤلف يلتقطها وكأنها شيء جديد، فالمؤلف يهجم على أسلوب السلف في التفسير وي طرح منهجاً للمستشرقين الذين يريدون أن ينطلقوا في التفسير بمزاجهم الشخصي، وأن الباحث يرمي إلى اختيار تفسير خاص بمنحاه العلماني لاتقف أمامه الأحاديث الشريفة».

قد أخطأ وحكم بتكفير الناس! أيضاً يؤكد تقرير الأزهر الشريف، أن كاتب المشروع الح في حديث شفاعة النبي ﷺ وأفرده باباً لينكر فيه كل ما جاء بصدها من النصوص، حتى إنه يقيس شفاعة رسول الله ﷺ بشفاعة من يتوسط لإنجاح التلميذ الغشاش في الامتحان ويعطي أمثلة أخرى مصنوعة وهو ما يصفه الأزهر بأنه «هراء زائف».

وفيما يتعلق بمنهج المرحلة الإعدادية في المشروع المشبوه علق الأزهر قائلاً: إن الكاتب اتجه للبحث عن أدوات التفرقة والشقاق دون سند علمي

غالبية القسم الخاص بالمرحلة الإعدادية ركز على الحديث عن انعدام المساواة بين المسلم والنصراني، فيما وصم القسم الخاص بالمرحلة الثانوية الجهاد الإسلامي بأنه «إرهاب» وأنه تحول إلى قتل «الأبرياء» من الأقباط المسالمين»؟

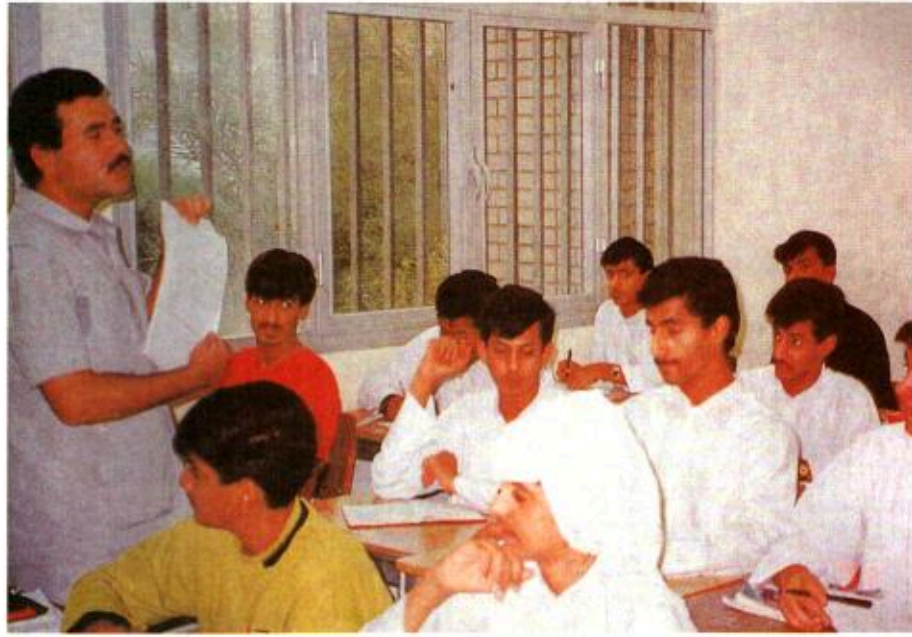
وينقسم المشروع إلى قسمين أساسيين: الأول خاص بمرحلة التعليم الأساسي «ابتدائي - إعدادي»، والقسم الثاني مخصص لمرحلة التعليم الثانوي، ويسبق القسمين مقدمة بعنوان «حقائق الإسلام» تتحدث عن العبادات وأسس الإسلام وتخلو من الحديث عن فريضة الجهاد، أو إقامة شرع الله.

وفي الجزء الأول الخاص بالتعليم الأساسي يسعى المشروع لبت أفكاره الخبيثة في صورة حوارات متتالية بين الأستاذ والطالبة حيث يسأل طالب «يفترض أنه في سن الثامنة أو التاسعة» الأستاذ: ولماذا نعيد الله فقط؟ ولماذا لا نعيد غيره؟ وفي موضع آخر يصف الأستاذ «ابن السبيل» بأنه كل غريب مسافر مسلم أو غيره مسلم، عربي أو أوروبي أو أمريكي، كما يصف معنى «الإحسان بما ملكت أيمانكم» بأنه الرفق بالحيوان الذي نملكه!!، ولا يعلم هذا الجزء الطالبة النشء تقريباً سوى التشكيك في كل شيء ويشوش أذهانهم.

أما الجزء الخاص بالسيرة النبوية ففيه افتراء كبير واجترأ على النبي محمد ﷺ، فعلى سبيل المثال وتحت عنوان «ليس لك من الأمر شيء» يقول الأستاذ بعد أن يتحدث مع الطالبة الصغار عن غزوة أحد: من حق النبي أن يغضب لما فعله به المشركون المعتدون، ولكن ليس من حقه أن يقول عنهم «لا يفلح قوم فعلوا بنبينهم هذا»؟ وهو افتراء واضح من المشروع الذي أعده مركز ابن خلدون على رسول الله ﷺ، بل إن هذا الفصل يسعى لإقناع الطالب بأنه لا فارق بين المسلم والنصراني وأن الأخير صاحب حق حيث يقول الأستاذ للطالبة ص ٣٧: «ولأننا خصوم في الآراء والمعتقدات فلا يصح أن تكون خصماً وحكماً في الوقت نفسه على خصمك، بل تؤجل الحكم إلى الله تعالى لأنه هو الذي يقضي الحق بيننا جميعاً يوم المحكمة الكبرى يوم القيامة».

وتحت عنوان «الإسلام دين العدل» ص ٣٩، يفصح المشروع الخبيث عن أول أهدافه وهو إنكار شفاعة رسول الله ﷺ، وسؤال هذا الجزء المفترض أن يوجه للطلاب في الامتحان جاء على النحو التالي: «هل يتفق الاعتقاد الخاطي بشفاعة النبي مع العدل في الإسلام»؟

ويمضي القسم الخاص بمرحلة التعليم الإعدادي على ذات المنوال في المطالبة بالمساواة بين المسلم والنصراني، بل واليهودي حتى إنه يبدأ من أول درس في تقرير أن الجنة سيدخلها كل أصحاب الأديان (!)، إذ يقول المؤلف ص ٥٩: «والذي يؤمن بالله تعالى واليوم الآخر ويعمل صالحاً من جميع البشر فهو من أولياء الله الذين



بوضوح للمشروع ومنددة به وكاشفة لعوراتها حتى إن الدكتور رجب بيومي كتب يقول في ختام تقريره: إنه يشم رائحة خبيثة من وراء المشروع ويطالب أصحابه بعرضه على غير الدول الإسلامية.

### ماذا يقول المشروع المشبوه؟

وأول ما يلفت النظر في المشروع الذي يقع في ٢٩٧ صفحة من القطع المتوسط، أن فريق البحث الذي شارك في إعداده وبينه ستة من النصاري قام بحشر كلمة «التسامح» ضمن عنوان المشروع، كما يلاحظ تركيز المشروع على ما أسماه «التحريض ضد الأقباط» من جانب المسلمين وخصوصاً خطباء المساجد!، حتى أن



د. حسين كامل بهاء الدين

**وزير التعليم أنكر.. ثم اضطر للإعلان عن المشاركة في ندوات لمناقشة المشروع!**

المسلمين والنصارى في درجة الإيمان، وهو ما دفع الأزهر الشريف للتدخل والإدلاء برأيه بعدما طالب عدد من نواب البرلمان بذلك، وكلف الشيخ طنطاوي شيخ الأزهر د. رجب بيومي ليعد ورقة برأي الأزهر في هذا الصدد جاءت رافضة

وحول مفهوم الجهاد في الإسلام الذي ورد مشبوهاً في المشروع المشبوه يقول الأزهر الشريف: «تحول الجهاد الإسلامي إلى إرهاب وقتل للأبرياء من الأقباط المسالمين»! فماذا يقصد بزج الأقباط في هذا المعترك؟ ويرد قائلاً: «إنني» أي الشيخ رجب كاتب تقرير الأزهر - أكاد أحس برائحة خبيثة يبعثها مركز ابن خلدون توحى ببث الوقيعية بين عنصرى الأمة، لتشفى صدور قوم آخرين، وإلا فسيم نعلل تردد ذكر الأقباط في صفحات الكتاب بدون مبرر شريف»!

وعندما يصل رد الأزهر لباب «حرية الرأي في القرآن» الوارد في المشروع المشبوه، يكشف محاولة مؤلف المشروع نفى النزاهة عن علماء الإسلام الذين يصفهم بأنهم يقفون ضد حرية الرأي لمجرد أنهم يختلفون في الرأي مع بعضهم البعض، على رغم أن ذلك مباح عند المؤلف في فهم القوانين الوضعية.

ثم يفصح التقرير مرامي المشروع الحقيقية، فيؤكد أن: غاية المؤلف الصريحة في كل ما كتب هي أن يقول إن الدولة العلمانية الحديثة هي الأقرب للدولة الإسلامية على رغم أن للإسلام دولة ومرجعية ونظامه الشامل في كل مناحي الحياة، ويعلق تقرير الأزهر على ذلك قائلاً: «أما وقد انتهى الباحث إلى تحييد الدولة العلمانية واعتبرها أقرب النظم إلى الإسلام، فإننا نقول له قدم منهجك الدراسي إلى بلد آخر لا يدين بالإسلام فقد برح الخفاء»! ■

## أسلحة الهجوم على التعليم الإسلامي هي: مساواة المسلم بالنصراني في الإيمان.. إنكار شفاعة رسول الله للمسلمين.. التشكيك في إسناد الأحاديث.. إنكار الفبيات.. تحويل الجهاد إلى «إرهاب»

### وسام على صدور علماء الأزهر

الأزهر الشريف ممن تصدوا لهذا المشروع الخبيث للوقوف على أخطاره وأخطار مركز ابن خلدون، كذلك فضلاً عن رأيهم في المشرف على إعداد المشروع وهو د. أحمد صبحي منصور المفصول من جامعة الأزهر بسبب مؤلفاته التي تلعن في رسول الله ﷺ، الجميع أجمع على أن هدف المشروع هو تطويع عقول الأجيال المقبلة ونزع روح التدين والعلوم الإسلامية من عقولها تمهيداً لفرض قيم العلمانية والانحلال في إطار النظام العالمي الجديد، ونهبوا إلى وجود رابط بين كل هذه المؤامرات المتواصلة على التعليم الإسلامي والأزهر في مصر والسعي لهدم حصون الإسلام وتيسير اختراق الجسد الإسلامي بعد اختراق العقل.

والإنجيل زيف المسلمون في أحاديث الرسول ما يحقق أهواهم!!

ولم يكتف بإنكار السنة وإنما عرج على القرآن زاعماً أن المسلمين «أدخلوا الزيف والتحريف «على القرآن» في الشروح والتفاسير»، أيضاً يتضمن هذا القسم أجزاء منفصلة عما اسماء حرية الرأي في القرآن خلص فيه إلى أن علماء الإسلام يقفون ضد حرية الرأي، أما في نهاية الكتاب المفترض أن يدرس لطلبة الثانوية العامة - كما كان يأمل القائمون على مركز ابن خلدون - فيقول المؤلف كاشفاً غرضه: «الدولة العلمانية الحديثة هي الأقرب إلى الدولة الإسلامية»!

ولا ينسى أن يسعى لنسف فكرة «الإسناد» التي تنقل عبرها أحاديث الرسول ﷺ، واصفاً الإسناد بأنه أمر خطير، وأنه لا يتفق مع المنهج القرآني، وأنه أضفى قدسية على بعض التراث حين نسبه للنبي زوراً!!

لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لأن الله تعالى ليس منحازاً إلى جنس من الناس أو إلى أي مذهب أو جيل أو عصر أو طائفة، ولكن الفكر الديني - يقصد لدى المسلمين - يجعلها تستأثر بالله تعالى وتستأثر بالجنة من دون العالمين!

بل إن المؤلف يكاد يصف الاقباط في هذا القسم بأنهم أكثر إيماناً من المسلمين، رغم أن هذا يفترض أنه كتاب دين يدرس للطلبة المسلمين(!)، فيقول ص ٦٥: «واقباط مصر يصل بهم إيثار السلام والمسالمة والأمن إلى درجة الصبر على الأذى والاضطهاد بحيث يكون الاستشهاد هو اسمى مطلب للمظلوم منهم، وهذا ملمح أساس من تاريخ الحقبة القبطية والعقيدة القبطية، أي أنهم أحق الناس بوصف الإسلام بمعنى السلم والمسالمة وأحق الناس بوصف الإيمان بمعنى إيثار الأمن والأمان، وبالتالي فإن الإرهابيين المعتدين أبعد ما يكونون عن الإسلام والإيمان بالمعنى الظاهري والمعنى الباطني الاعتقادي»!

أما القسم الخاص بالتعليم الثانوي فيتضمن قضايا وافتراءات أخطر مثل إنكار السنة النبوية الشريفة حتى أن المؤلف لا يتورع عن القول: «سلك المسلمون مسلك النصراني واليهود فأنضافوا للرسول ما أضافه اليهود والنصارى لعيسى وعزير، وكما زيف أهل الكتاب التوراة

### لهذه الأسباب طرد منصور من الأزهر

## تقرير علماء الأزهر يحكم برده وكفره



أحمد صبحي منصور

حصلت اللجنة على نص التقرير العلمي الذي أعده ثلاثة من علماء الأزهر الشريف للحكم على د. أحمد صبحي منصور قبل فصله من جامعة الأزهر، وهو التقرير الذي حكم على د. منصور - بعد مراجعة ثلاثة من كتبه - بالكفر والردة وأوصى ببتره من جامعة الأزهر.

يقول التقرير الذي كتبه كل من د. محيي الدين أحمد الصافي عميد كلية أصول الدين، ود. عبد المنعم السيد نجم، ود. محمد أبو الغيط، أن اللجنة بعد أن قرأت كتب الدكتور المذكور «الأنبياء في القرآن»، و«العالم الإسلامي بين عصر الخلفاء الراشدين وعصر العباسيين»، و«غارات الصليبيين والمغول»، قررت أن «هذا الدكتور يجب بتره من جامعة الأزهر التي قيضها الله تعالى للمحافظة على عقائد الإسلام الصحيحة والتي بعث الله بها نبيه محمد ﷺ إلى الناس والتي أجمع عليها المسلمون سلفاً وخلفاً والتي لا يزغ عنها إلا هالك».

«وجود هذا المؤلف في جامعة الأزهر يسمم أفكار الطلاب ويعطي لأفكاره الهدامة شبهة استنادها إلى جامعة الأزهر لأنها خرجت من إنسان ينتمي إلى الأزهر وجامعته فضلاً عن

أعظم الذنوب وهو الشرك بالله، إضافة لإنكاره عصمة النبي محمد ﷺ، يقول تقرير العلماء: إن من ينكر ذلك هو كافر، وكذلك وصفت اللجنة إنكار شفاعة النبي بالكفر.

وقد فندت لجنة العلماء كل ما جاء في مؤلفات الكاتب حول إنكار الشفاعة وتزييف السنة واستعرضت في تقريرها الذي احتوى على ١٣ صفحة ما جاء في التفاسير والسيرة منتقدة غمز المؤلف في الصحابة.

وقد لاحظت اللجنة أن ما جاء في هذه الكتب الثلاثة، وتولت لجنة العلماء الثلاثة الرد عليه هو بالنص ما جاء في مؤلف التربية الدينية الذي كتبه منصور لمركز ابن خلدون بنفس الآراء الشاذة والأفكار التي لا تكاد تذكر حسنة للمسلمين الأوائل، بل ولا تفرق بينهم وبين اليهود والنصارى من حيث تزييف التاريخ والدين حتى أن لجنة علماء الأزهر اتهمت المؤلف بأنه «جعل الكافر مؤمناً والمؤمن كافراً وأن الكافر على درجة من الإيمان»!

أيضاً كان من اللافت أن تقرير العلماء كان يكرر لفظة «مرتد» و«كافر»، في كثير من الصفحات ليستدل بها على من يقول بما قال به د. أحمد صبحي منصور، ولذلك جاء القرار النهائي بكلمة حاسمة ذات دلالة هي «البتر» لهذا المؤلف من الأزهر ■

## خطوة لفرض العمولة!

سألت الدكتور «عبدالعظيم المطعني» الأستاذ بجامعة الأزهر واحد أبرز الذين فضحوا مشروع ابن خلدون، ودخل مع القائمين عليه في مناظرة علنية عن الأسباب التي دعت «مركز لإعداد هذا المشروع المشبوه، فأكد أن الأغراض المعروفة وهي عزل المسلمين عن الإسلام، وعزل الإسلام عن المسلمين، فلا يعرفون عنه شيئاً، وهو (المشروع) خطوة لفرض العولة على العالم الإسلامي، بمعنى تمييز شخصية الشعوب ومحوها في عقائدها وثقافتها وموروثاتها لإتاحة الفرصة للحضارة الغربية الماضية، وأضاف: الواقع أن مركز ابن خلدون يخدم أغراض كل القوى المعادية للإسلام ومن سوء حظه أنه فجر هذه الدعوات في مصر، وهي تملك حصانة قوية في العلوم الدينية وفي الحفاظ على شخصية الأمة الإسلامية، ولهذا - ولله الحمد - فإن المشروع باء بالفشل بسبب الوعي الجماهيري الذي كان أقوى من أي سلاح، ويرى د. المطعني أن المشروع المشبوه لم يواد فقط، ولكنه تسبب في فضيحة ضخمة للمركز المشبوه من ناحية الأغراض والتمويل، أما أخطر ما في هذا المشروع - في رأي د. المطعني - فهو إنكار السنة النبوية الشريفة، والتشكيك في إسناد الأحاديث وتحريف معاني القرآن، ويتساءل: ماذا يتبقى إذن

من الإسلام لو تحقق هؤلاء مطلبهم!٩

أما رايه في دمنصور واضح المشروع  
فيلخصه د. الطعني بقوله **لِللَّحْمَةِ**: هو ليس  
دكتوراً، ولكنه رجل زنديق، وقد واجهته بهذا في  
مناظرة إعلامية على قنوات فضائية وعلى مدى  
ساعتين، فالرجل مفتون ولكن - لله الحمد - فكره  
محاصر لأن في مصر والعالم العربي صحوة  
دينية قادرة على التصدي لمثل هذه الأفكار التي  
لا يخفى عوارها على أحد، وإسرائيل ضالعة في  
مساندة مركز ابن خلدون الذي أعد الدراسة،  
ولذلك يريدون تعليم أولادنا من خلال هذا  
المشروع أن اليهود مصريون، والقرآن هو الذي  
منحهم هذه الجنسية وأنها بلدهم!

وكر للجاسوسية!

وقد شن د. محمد البري رئيس جمعية جبهة علماء الأزهر السابق موجاً شديداً على المركز ووصفه في حديثه مع **الجزيرة** بأنه وكر من أوكار الجاسوسية التي تعمل لحساب اليهود والصهيونية والصليبية الدولية. وأشار إلى أن الصحفي المخضرم محمد حسنين هيكل سبق أن قال: إن هناك معونات مالية سنوية سرية تأتي للأقلام المناجورة والمراكز البحثية وأنها تقدر بـ ٣٠٠ مليون دولار سنوياً توزع على المراكز البحثية المشبوهة وبعض الجمعيات الخاصة، وبعض المثلاث والصحفيين والكتاب الذين

يعملون لحساب هذه الجهات ويتعاونون معها، وقد جاء كلام هيكل هذا في معرض معارضته لمؤتمر المركز عن الاقليات عام ١٩٩٤م.

وسعد الدين إبراهيم - رئيس مركز ابن خلدون - أمريكي الثقافة والتربية والعمل، ومعروف عنه ذلك من قديم، فلا غرو أن يهافت عليه مبتغو الرزق السخي ويأثرو النفوس والضمان، والله عز وجل يقول في مثل هذا الشأن مطمئناً قلوب عباده الصابرين المجتبيين المرابطين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْقَهُونَ أَمْرَ اللَّهِ لَئِيذُوا عِزِّ سَبِيلِ اللَّهِ فَيَسْتَفْهِمُوهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يَقُولُونَ...﴾ (الأنفال).

ويضيف د. البري: إن أحمد صبحي منصور  
واضع الدراسة المشبوهة إنسان مريض ومرتب،  
وفاقد الشيء لا يعطيه، فهو يساوي بين النصارى  
والمسلمين في مشروعه، ولا يفارق عنده بين  
الكنيسة والمسجد، ولا بين القرآن وغيره، ونظرته  
للכל سواء، ووسيلة ارتزاق من هذه المفاهيم،  
ويضيف: لقد أثرى ثراء فاحشاً منذ فصل من  
الأزهر بسبب المعونات الأجنبية.

رابین و بیریز من اولیاء اللہ!

ويشير د. يحيى إسماعيل أستاذ الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر إلى ما صدر عن الأزهر الشريف بشأن صاحب المشروع د. صبحي منصور، فقد قالت اللجنة

**صباحي منصور: لم أنكر السنة، والقرآن به (١٥٠) آية تنكر الشفاعة**

وقد واجهت اللجنة د. أحمد صبحي منصور صاحب مشروع التعليم الديني للوقوف على رأيه بما اتهمه به علماء الأزهري، فنفي أن يكون المشروع الذي قدمه ينكر السنة، إلا إذا كانوا - كما يقول - يعتبرون أحاديث البخاري سنة!! وأصر على إنكاره لوجود الشفاعة من النبي محمد ﷺ للمسلمين يوم القيامة!!، قائلاً: إن القرآن هو الذي ينكر الشفاعة ولست أنا، وهناك ١٥٠ آية في القرآن تنكر الشفاعة.

وردأ على سؤال عن مصير مشروعه الخاص بالتربية الدينية بعدما رفضته وزارة التعليم وهل معنى ذلك أنه أ

محمداً، قال: ما كتبت «مقترح» وليس أمراً مفروضاً، لأن هذه المادة «التربية الدينية» الموجودة حالياً يتعلم منها التلميذ التطرف والتكفير ويحكم على غيره - من خلالها - بالكفر - وهو ما يصل إلى مرحلة الاستئصال «بقصد القتل».

قلت له: لكنك ساويت في المشروع بين المسلم والنصراني في درجة الإيمان، فرد قائلاً: ليس صحيحاً، ومن انتقدوني انتقدوني من وجهة نظر عدائتي.

نفى الشفاعة للكفار.. لا للمسلمين!  
ويرد د. مصطفى إمام من علماء الأزهر الشريف على زعم منصور أن هناك ١٥٠ آية في القرآن تنفي الشفاعة قائلًا: نعم هناك آيات في القرآن تنفي الشفاعة، ولكن آيات إنكار الشفاعة وردت في حق الكفار وليس المؤمنين، ولكن هؤلاء المرجفين - يقصد د. منصور وأمثاله - يبترون النص ليرضوا أهواءهم، فهناك شفاعات مقبولة بنص القرآن الكريم والسنة أيدت ذلك والقرآن واضح في وجود الشفاعة.

ويؤكد أن د. أحمد صبحي منصور  
يسخر من السنة ويطعن فيها وينكر «إسناد»  
الأحاديث وهو أمر خطير لأن هدم الإسناد يهدم كل  
صحيح المسلمون بلا سعة!

وهذا أخطر لأن السنة هي التي تفسر القرآن، مما يؤدي - في حالة إنكارها - لتهجم الجهلاء على القرآن، ويضيف: أحمد صبحي منصور - مع إنكاره للسنة - يتنقي بعض الأحاديث ليستدل بها على سماحة الإسلام، ومع ذلك يرفض السنة جملة وتفصيلاً، لأنه - كما يزعم - لا يثق في إسناد الحديث، فكيف يستدل بسماحة الإسلام من السنة، ثم يرفض السنة!! إن هذا منهم مضطرب في البحث وهو منهم «الرافضة» ■



هذا المشروع هو حمل الأمة والدولة على التفاعل بسرعة مع هذه الموجة النجسة التي حلت بأرضنا «العولة»، ومركز ابن خلدون يمثل هذا الفكر الغربي العلماني ويخدمه هو وأعضاؤه من المطيعين مع الصهاينة.

## أدب الحديث مع رسول الله

ويقول د. محمد إبراهيم الفيومي - الأمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية -: إن هذا المشروع يوجه سهاماً حادة للسنّة النبوية المطهرة ويحيد في عرضه للإسلام حيداً نحو الهوى والزيف كما أن أسلوب الحوار الذي ابتدعه المشروع بين الأستاذ وتلاميذه لم يكن أسلوباً مهذباً وخاصة في خطاب مع الرسول ﷺ، فالأستاذ يعلم تلاميذه أن الرسول كان غاضباً على قومه، وأنه ليس من حقه أن يدعو عليهم، فكيف يعلم النشء - وهو لم يزل غصناً في بدايات حياته - أن يعترض على رسول الله، ويدعي أن هذا من حقه!، فهناك آداب لخطاب رسول الله تحببت عنها سورة الجبرات: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ (٢٤).

ويخلص د. الفيومي قائلاً: إن هذا المشروع لا يصلح أن يكون تخطيطاً تربوياً للتربية الدينية، لأن الكتاب يحمل كثيراً من الأذى والتناول على رسول الله فهماً وأسلوباً وحواراً. ■

والتشريع!! وهو ينكر قول الله: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يَحْكُمَوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾.

أما في جانب «الأخلاقيات» فيقول المشروع «نسبوا - أي أهل الفقه - للنبي أحاديث في الترغيب والترهيب أفستد أخلاق المسلمين!»، وهاجم المشروع أيضاً «الإسناد» أي الأحاديث النبوية فقال: «أقام الإسناد ديناً جديداً مخالفاً للقرآن وأكسب ذلك الدين المخالف قدسية حين نسبه للنبي!»، ويعقب د. يحيى إسماعيل على ذلك قائلاً: ولذلك طالب الأستاذ المكرم من الدوائر الأمريكية والصهيونية بحذف كل ما يمت للسيرة والسنة من صلة من مناهج التربية والتعليم المصرية حتى تتأهب الأمة لقبول حذف القرآن بعد ذلك!! وقد كشف هو عن نيته هذه في صفحة (٥٩) من المشروع حينما قال: «والذي يؤمن بالله تعالى ويعمل صالحاً من جميع البشر فهو من أولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون»، وحيث إن العمل الصالح برؤيته هو وأمثاله لا معيار له ولا ضابط، فإن راين وبيريز هم بذلك من أولياء الله الصالحين، لأنهم - وفق عمل السياسة - عملوا صالحاً!، بل ويستدل المؤلف على ذلك بقوله: إن الله ليس منحازاً لجيل أو جنس أو عصر أو طائفة!!.

ولكن لماذا أعد هذا المشروع المشبوه؟! يجب د. يحيى إسماعيل: هذا المشروع جاء متناغماً مع الهجمة العلمانية الشرسة التي انقضت علينا في غفلة من السياسة تحت اسم العولة، والهدف من

العلمية الأزهرية الموقرة التي تشكلت عام ١٩٨٢م للنظر في مؤلفات أحمد صبحي منصور (صفحات ٧، ٦، ٥) أن صاحب المشروع أنكر معلوماً من الدين بالضرورة مثل عصمة الأنبياء التي ثبتت بنصوص واضحة، ومن ينكرها فهو كافر، وكذلك إنكاره صريح القرآن الكريم بنفيه للشفاعة، ومن ينكر ذلك فهو كافر، ويكفي ما خلاص إليه تقرير علماء الأزهر ص ١٢ من أن هذا الدكتور «منصور» يجب بتره من جامعة الأزهر. أما عن المشروع ذاته فيؤكد د. يحيى أنه يسعى لإبراز ثلاثة موضوعات ويطلب بحذفها من مناهج التربية والتعليم الحالية وهي: الغيبيات - التشريعات - الأخلاقيات أو ما يسميه الكاتب الترغيب والترهيب، حيث قال عن الغيبيات إنها أكاذيب وخاصة ما جاء منها في السنة لأن النبي ﷺ في رايه الكاذب المفترض... لا يعلم الغيب ولا يعلم شيئاً عن علامات الساعة وليس له أن يتحدث عن تلك الغيبيات!!

ويقول مؤلف المشروع في هذا الصدد: ويرتبط بالغيبيات ما نسبوه - يقصد العلماء والتابعين - للرسول من أحاديث الشفاعة يوم القيامة! حتى أنه يقول بوقاحة: «وعلى ذلك فإن أكاذيب الشفاعة البشرية يوم القيامة قد جعلها الإسناد من المعلوم من الدين بالضرورة!»، وفي موضع آخر يقول: «مع خطرها الشديد - أي الشفاعة - في تدهور أخلاق المسلمين!».

ويرتب د. صبحي منصور على ذلك كاذباً: «إن مهمة النبي مقتصرة فقط على التبليغ دون الإفتاء

## مركز ابن خلدون حامى همى الفتنة في مصر

إسرائيليات» دعا فيها بوضوح لزواج المصريين من إسرائيليات وكان يشرف عليها أيضاً د. أحمد صبحي منصور صاحب كتاب التربية الدينية المشبوهة!

ومع أن الدراسة اعترفت بأن الإحصاءات كشفت وجود ١٤٢ حالة زواج بين مصريين (نصارى ومسلمين) وإسرائيليات وأن أغلب الزوجات في الحقيقة، عربيات فلسطينيات يحملن الجنسية الإسرائيلية، إلا أن الدراسة دعت إلى تشجيع الزواج بشكل عام بين العرب والإسرائيليين بزعم أن ذلك الزواج المختلط يعتبر جسوراً مهادنة بين الثقافات في أوقات السلم وأنها فرصة للتعرف على المجتمع الإسرائيلي المنغلِق وغزوه فكراً؟!.

ويعد د. سعد الدين إبراهيم رئيس المركز أحد المطيعين مع الصهاينة، وسبق له زيارة إسرائيل وحلوه وصف الصراع العربي - الإسرائيلي على أنه صراع اجتماعي، وهناك (٢٦) هيئة أجنبية يتعاون معها مركز ابن خلدون ويتلقى من بعضها تمويلاً خارجياً، ووفقاً لميزانية المركز المعلنة فقد بلغت إيراداته خلال العشر سنوات الأولى من إنشائه ١٩٩٨/٨٨م نحو ٢٢ مليون جنيه مصري، ومصروفاته ٢٥ مليوناً.

والغريب أن المركز يعترف في إحدى نشراته التعريفية بأنه أصبح «أكثر شهرة في مصر والوطن العربي والعالم لا بسبب إنجازاته في المقام الأول، ولكن بسبب الهجوم الشديد عليه». ■



د. سعد الدين إبراهيم

لم يكن مشروع التربية الدينية المشبوه الذي أصدره مركز ابن خلدون هو الأول ولن يكون الأخير بالنظر لتكريه المركز وعلاقاته الخارجية الواسعة التي دعت كتاباً ومفكرين مصريين كباراً إلى التساؤلات عن سبب قوته الداخلية والخارجية، فالمركز يلعب أخطر الأدوار على الساحة المصرية وله من القوة والنفوذ ما يفوق نظائره من المراكز الأخرى وعلى رغم أن كل أبحاثه مشبوهة وتعد أساساً بناء على تكاليف ودعم خارجي من مؤسسات أمريكية وأوروبية مشبوهة، إلا أنه لا يزال يمارس نشاطه دون أي عوائق، بل ويشارك في ندواته وزراء وشخصيات مصرية كبيرة فقد تبني ملف الأقليات وسعى لعقد مؤتمر موسع مشبوه

للاقليات في مصر مركزاً على حقوق النصارى المصريين في الترقى للوظائف العليا وحققهم في بناء الكنائس ودور العبادة دون رقيب ولا حسيب، وجاء المؤتمر الكبير الذي عقده المركز في قبرص عام ١٩٩٤م - بتكاليفه الباهظة - ليكشف نفوذ وعلاقات هذا المركز الخارجية المشبوهة بعدما ركز فيه على أن نصارى مصر أقلية لا تحصل على حقوقها كاملة ونشر تقارير وإحصاءات كاذبة عن اضطهاد الأقليات في مصر، أيضاً سعى المركز لعمل دراسات عن الجماعات الإسلامية المصرية والأوضاع الاجتماعية لحساب جهات خارجية مولت هذه الأبحاث، كما سعى لإجراء أبحاث حول تحرير المرأة وحرية الزواج من أجنبى للرجل والمرأة حتى أنه عقد ندوة أوائل هذا العام تحت عنوان «زواج المصريين من

## ندوة في عمان تناقش :

# مستقبل الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي

عمان : أسامة عبدالرحمن

واقع الديمقراطيات الناشئة في العالم العربي والتحديات التي تواجهها، والاتفاق المستقبلية لتطورها كان مدار البحث في ندوة متخصصة عقدها مركز دراسات الشرق الأوسط في العاصمة الأردنية عمان الأسبوع قبل الماضي وقدمت خلالها أوراق عمل حول التجارب الديمقراطية في الكويت والأردن ولبنان واليمن والسودان، وقد سبق هذه الندوة ملتقى عقد في اليمن قبل ثلاثة أشهر حول الديمقراطيات الناشئة بمشاركة ١٧ بلداً من أقطاب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا. جواد الحمد - مدير مركز دراسات الشرق الأوسط - قال: إن من حق أبناء الأمة أن يعيشوا بحرية وكرامة، وأن يعطوا الفرصة لبلحوقا بركب الشعوب في التقدم والتطور، وأضاف: «إن شعوبنا العربية لا تقل ثقافة ولا تعليماً ولا إمكانات مادية وثروات طبيعية عن بقية دول العالم، ورأى الحمد أن الحرية مصلحة للدولة والمجتمع وحماية للأمة من التفرقة والانكماش والعزلة».

المهندس محمد العليم - العضو السابق في البرلمان الكويتي - قدم عرضاً تاريخياً للتجربة الديمقراطية في الكويت، مشيراً إلى أن «التجربة الديمقراطية التي تعيشها الكويت ليست إلا حلقة في سلسلة متصلة الحلقات من تاريخها السياسي الذي يمتد إلى ما يقارب قرنين من الزمن».

واستعرض العليم التجربة الديمقراطية الكويتية، وقال إن تفاعل القوى العاملة والضاغطة في المسرح السياسي الكويتي ومن خلال التجربة الديمقراطية وجو الحرية الصحفية الجيدة أعطى ثوابت وأسساً ذات أرضية جيدة جداً لنمو وتقدم واستمرار نجاح التجربة الديمقراطية في الكويت. ثم تحدث العليم عن الانتخابات البرلمانية الأخيرة وقال: إن نتائج انتخابات المجلس الجديد بعد الحل كانت مفاجئة، إذ جاءت لصالح التوجه المعارض، وهذه في حد ذاتها رسالة من الشارع الكويتي تحتاج إلى دراسة وتحليل، وهي تمثل مرحلة جديدة ستعيشها التجربة الديمقراطية في الكويت.

وتناول الدكتور محمد الشرعة - أستاذ العلوم السياسية في جامعة اليرموك الأردنية - في ورقته «التجربة الديمقراطية في



مجلس الأمة الكويتي

الأردن» التطور التاريخي للتجربة، فقال: إن الديمقراطية في العالم العربي حديثة النشأة عموماً، وكانت ناتجة أساساً عن موجة التحول الديمقراطي عام ١٩٩٠م لدى بعض الدول العربية التي بدأت تتجه نحو الانفتاح السياسي والتحول الديمقراطي بعد أن شعرت الأنظمة الحاكمة فيها بفقدانها المتزايد لشرعية نظامها السياسي القائم.

واستعرض د. الشرعة أهم القوى السياسية في الساحة الأردنية وقال: إن في مقدمتها التيار الإسلامي حيث «اضطلع الإخوان المسلمون بدور مركزي في الانتخابات، فكانوا التنظيم الأفضل والأكثر فاعلية وتأثيراً على الشارع الأردني، وحول التحديات التي واجهت التجربة الديمقراطية الأردنية رأى الشرعة أن إفرزات العملية السلمية، وقانون الصوت الواحد للانتخابات، وتراجع سقف الحريات الصحفية، والعوامل الاقتصادية والاجتماعية، تعد من أهم التحديات التي تواجه هذه التجربة».

وأكد د. الشرعة أن «الأخوف على الديمقراطية الأردنية في أيامها المقبلة».

وقدم - رئيس المنتدى القومي العربي في لبنان - معن بشور ورقة عمل حول التجربة الديمقراطية اللبنانية حيث وصف النظام السياسي في لبنان بأنه يقوم على التوازن بين الخارج الأوروبي والعربي، والتوازن الداخلي بين الطوائف الـ١٨، وارتباط نظام لبنان منذ ولادته بالاقتصاد الحر.

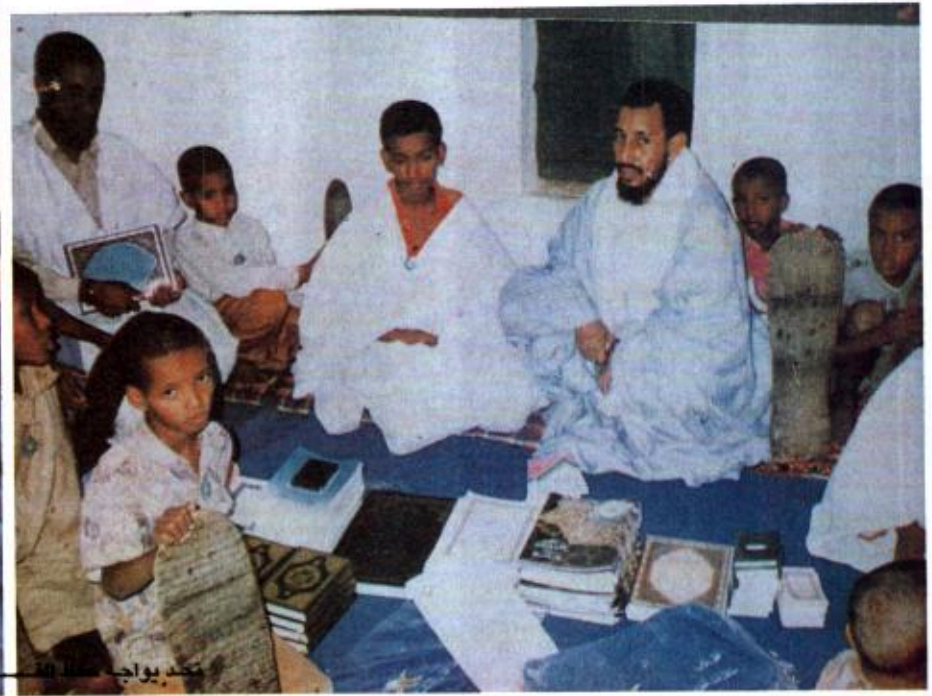
وحول التحديات التي تواجهها التجربة اللبنانية، رأى بشور أن أهمها: آثار الحرب التي فتحت المجال للعوامل الخارجية لتفعل فعلها في التطور السياسي اللبناني، وتراجع دور الأحزاب اللاتائفية لصالح الأحزاب الطائفية، وتفعيل التطور الديمقراطي على أسس الاعتبارات

الطائفية، وبقاء العوامل التقليدية في التحكم بالعملية الانتخابية، أما بالنسبة للمستقبل، فقال بشور إنه يرتبط بصلة وثيقة بجولة المتغيرات الدولية والإقليمية والمحلية المحيطة بالمنطقة ولبنان، مبدئياً قلقه على مصير التجربة اللبنانية في حال حصول تسوية لازمة الصراع في المنطقة.

وزير الخارجية اليمني السابق د. أحمد الأصبحي، عرض التجربة الديمقراطية اليمنية وقال: إن اليمن كانت مهد أول ديمقراطية في التاريخ، مشيراً إلى الآية: ﴿قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفُنِي فِي أُمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُون﴾. وأضاف أن هذه القيم الديمقراطية استقرت في وجدان اليمنيين واستحالت سلوكاً رافضاً لما سوى الديمقراطية.

وقال الأصبحي: إن التجربة الديمقراطية اليمنية مرت بمراحل متعاقبة من المد والجزر والتطور والانتكاس وخاضت تجارب عسيرة ما قبل الوحدة وما بعدها، مشيراً إلى أن التجربة دخلت بقيام الوحدة مرحلة جديدة ومتقدمة في التشريع الديمقراطي والشرعية الدستورية والانتخابات العامة وتوسيع وتعزيز المشاركة الشعبية، ورأى الأصبحي أن هناك العديد من المعوقات التي تواجه التجربة من موروثات اجتماعية تقليدية وولاءات ضيقة وأممية وفقر، ولكنها كما يرى الأصبحي معوقات متحركة وليست ثابتة وبالتالي يمكن معالجتها.

وقدم الدكتور الشيخ الأمين عوض الله - أستاذ التاريخ في جامعة آل البيت الأردنية - ورقة حول التجربة الديمقراطية في السودان، وقال: إن أهم التحديات التي تواجهها تتمثل في ضخامة مساحة السودان، وتعدد الأعراق واللهجات والعادات، وضعف الإمكانات الاقتصادية، والقبلية، ومشكلة الجنوب، والأمية، والصراعات الحزبية، والعلاقات الخارجية، وحدد الشيخ أمين أربع نقاط لابد من توافرها لإنجاح التجربة الديمقراطية في السودان: الحوار والتعايش، وتجاوز المشكلات، ونبذ العنف، والاتفاق على ضرورة الوفاق، وتكريس سيادة وحكم القانون، وحرية الفكر والتعبير والمساواة، وعدم التمييز وضمان الحقوق الأساسية، وقال د. الأمين: إن حكومة الإنقاذ اجتهدت في إيجاد حل للمشكلات السودانية، وتطبيق الديمقراطية وفق منظورها وأنها أصابت في مواقع وأخفقت في مواقع أخرى. ■



## بدأت إجراءات تطبيقه والإسلاميون طالبوا بإلغائه

# قانون التعليم الجديد يهدد الهوية العربية الإسلامية في موريتانيا

للإنجليزية التي أصبحت تدرس من المرحلة الإعدادية، وكذلك للتعليم المهني والحرفي وهو ما كان غائباً في السابق. هذا عن مضمون القانون، أما عن السياق الذي صدر فيه، فقد جاء - حسب عدة مراقبين - خطاباً لود فرنساً، لتخفف من مأخذها على النظام، ولتساعد في تسهيل القروض التي بدأت المؤسسات النقدية الدولية تتردد في شأنها، وقد سعت السلطات إلى تمرير القانون بطريقة مستعجلة سواء على مستوى الحكومة، أو على مستوى البرلمان. وقد لاحظ الكثيرون أن البرلمان قد مورست فيه مختلف الضغوط على نواب ضعاف في الأصل للتوقيع على هذا التحول الخطير في مسار هوية البلاد ووجهتها الحضارية.

### ردود الأفعال والمطالبة بإلغاء القانون

اتفقت جميع الأطراف الموريتانية على معارضة القانون باستثناء السلطة وحزبها طبعاً ففي حين اكتفت الأحزاب الكبيرة ببيانات تنديد ورفض وهو حال أكبر أحزاب المعارضة (اتحاد القوى الديمقراطية عهد جديد الذي يتزعمه أحمد ولد داداه، والعمل من أجل التغيير الذي يرأسه مسعود ولد بلخير، فإن التيار الإسلامي وفصيلاً من التيار القومي الناصري طرقا عدة أبواب لفرض القانون الجديد، فقد وجد الأئمة معظم خطبهم خصوصاً في العاصمة لإعلان رفضهم

في موريتانيا بدأت وزارة التهذيب «التربية والتعليم»، الإجراءات التحضيرية لتطبيق قانون التعليم الجديد الذي صادقت عليه الحكومة ثم البرلمان منذ شهرين تقريباً، ويتعلق الأمر أساساً بالإعلان عن اكتتاب مدرسين جدد غالبيتهم من ذوي التخصص باللغة الفرنسية من ناحية، وبدء عمل مجموعة من اللجان الفنية تمهيداً لافتتاح السنة الدراسية القادمة «أولى سنوات القانون الجديد» من ناحية ثانية.

نواكشوط. محمد جميل بن منصور

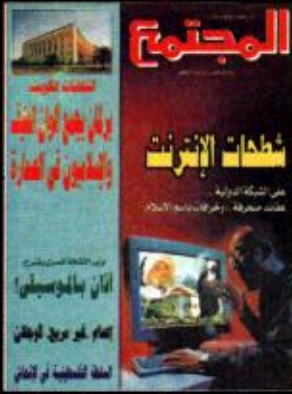
## هل تسعى الحكومة الموريتانية لخطب ود فرنسا بتغيير أصول هويتها؟

وساعتين في المرحلة الإعدادية بدل ثلاث، أما الثانوية فقد حجمت في «العلوم» و«الرياضيات» و«التقنيات» و«الآداب العصرية» لتصبح ساعة واحدة تلغى في السنة النهائية «أي سنة البكالوريا». أما الآداب الأصلية وهي في الأصل خاصة بأصحاب الثقافة الشرعية، فاقترضت على مادتين إسلاميتين «الفكر الإسلامي» (يعني تاريخ الفلسفة الإسلامية) والتفسير والتشريع، بينما كانت في السابق توجد مواد «القرآن، والحديث، والفقه، والأصول». ويعطي القانون الجديد أيضاً دوراً أكبر

وينص قانون التعليم الجديد على توحيد النظام التربوي الموريتاني الذي كان ينقسم إلى شعبتين إحداهما عربية والأخرى فرنسية ولتحقيق هذا الغرض جعلت كل المواد العلمية من علوم وفيزياء ورياضيات «حساب في الابتدائية» ومعلوماتية بالفرنسية، وفي المستويات كافة، ولكل التلاميذ والطلاب، أما المواد التي تدرس بالعربية فهي التاريخ والفلسفة والتربية الإسلامية والمدنية، هذا مع إلزامية الفرنسية في مستويات التعليم كافة، خصوصاً الثانوية العامة. وإذا ما وضعنا في الاعتبار أن عدد الثانويات العامة «البكالوريا» هو خمس علوم، رياضيات، تقنيات، آداب عصرية، آداب أصلية، فإن الفرنسية سوف تحتل أكثر من ٦٠٪ من لغة التعليم في البلاد، إذ إنها مهيمنة على الثلاث الأولى ولها نصيب مقدر في الرابعة والخامسة. أما فيما يتعلق بالمواد الإسلامية، فقد شهدت تراجعاً كبيراً في القانون الجديد، إذ أصبحت التربية الدينية الإسلامية، في المرحلة الابتدائية ثلاث ساعات فقط بدل ست في السابق،

## تضع قضايا العالم بين يديك كل أسبوع

## تعرف على العالم عبر المجتمع



توزع في ١٢٠ دولة

تواصل مع عالمك  
عبر  
المجتمع

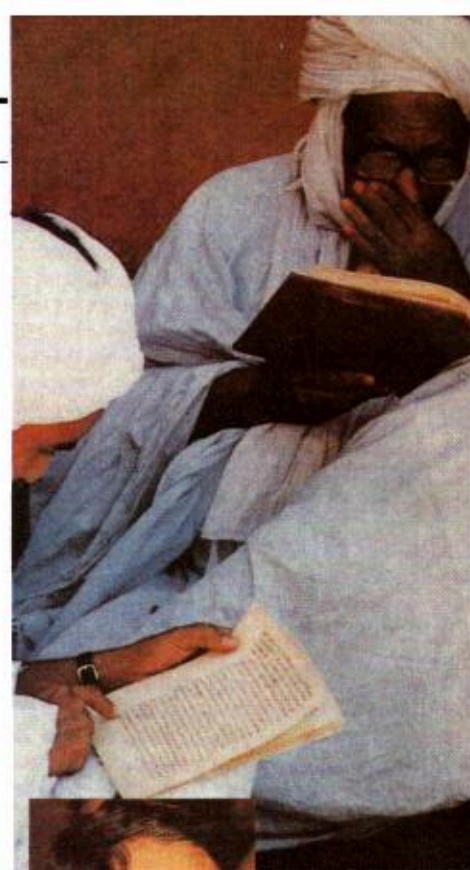
كن مع إخوانك من المسلمين

عدة بيانات تحليلية ضمنها جداول توضح مساوئ النظام التربوي الجديد ومخاطره على الهوية العربية الإسلامية لموريتانيا. وتشهد الساحة الوطنية خصوصاً في دوائر التيار الإسلامي والقومي عدة مشاورات قد تنتهي بتشكيل هيئة وطنية للدفاع عن الأصالة تسند رئاستها لشخصية وطنية مستقلة، ولا يخفي الشارع الموريتاني عموماً امتعاضه من هذا القانون الجديد، غير أن انشغال الناس بهم المعاش ومتعلقاته يقلل من آثار هذا الامتعاض.. وحتى في دوائر النظام نفسه برز بعض المعارضة، فقد انفرد نائب برلماني من الحزب الحاكم «إسماعيل ولدا عمر» بمعارضة القانون والاستمرار في تلك المعارضة، رغم ضغوط حزبه والسلطة من ورائه.

### الآثار وأفاق المستقبل

إن آثار هذا القانون على هوية البلاد العربية والإسلامية واضحة وخطيرة، فعودة الفرنسية إلى دائرة الاهتمام والهيمنة تعني عودة الفرانكفونية، فكل لغة حمالة ثقافة، والفرنسيون معروفون بالتركيز على الاستعمار الثقافي، ثم إن تهميش اللغة العربية والتربية الإسلامية، سيجعل الأجيال الجديدة معرضة للمسح والتغريب في واقع لا يشجع على الالتزام والأصالة، وينتظر ألا تحمل التربية المدنية وهي مادة ركز عليها القانون الجديد كثيراً، مما يخدم التوجه العربي الإسلامي، بل إنه من المفترض - حسب البعض - أن تركز على مسائل هي في أولويات واجندة الجهات الغربية «التربية السكانية، قضايا المرأة، والبيئة، إلخ...» أما إذا انضاف لهذا أن المشرفين على تطبيق القانون الجديد - أو بعضهم على الأقل - ليسوا من المتحمسين لاتجاه التغريب والأصالة الإسلامية، فستزداد الصورة قتامة. أما عن آفاق المستقبل فقد لا تكون مشجعة خصوصاً مع إصرار السلطة على تطبيق قانون النظام التربوي الجديد واستعدادها للتصدي - ولو بالقوة - لكل من يعرقل ذلك، غير أن معارضة هذا القانون إذا ما استمرت وتطورت وأخذت أشكالا مختلفة وبنفس طويل ستكون قادرة على إغائه أو مراجعته وتعديله - على الأقل - بما يحفظ للبلاد الحد الأدنى من ثوابتها العربية الإسلامية.

ويسجل كثيرون أن النظام الموريتاني الحالي لم يعد يبالي بأي من الثوابت، بل إنه تجاوز خطوطاً حمراء كانت في السابق من المحرمات، وأهمها إضافة للفرانكفونية التي يكرسها القانون الجديد، التوجه الرسمي نحو فتح جسور للعلاقات مع اليهود، والتعاون مع الكيان الصهيوني، وقد بلغت التحركات الرسمية في هذا الاتجاه مستوى خطيراً في الفترات الأخيرة. الأمر الذي يدعم وجهات النظر القائلة بوجود علاقة بين التغييرات الجديدة على الصعيد الداخلي في مجال التربية والتعليم، والتوجهات السياسية الخارجية بخصوص العلاقة بالكيان الصهيوني وعملية السلام. ■



معاوية ولد الطابع

لقانون التعليم الذي تنكر لأصالة البلاد وهويتها الإسلامية.

كما أصدرت شخصيات معروفة في الحركة الإسلامية بياناً

تحليلياً باللغتين «العربية والفرنسية» تناولوا فيه واقع التعليم وأهم مظاهر الفشل والارتباك فيه، والتي أرجعوا معظمها لسياسات الإشراف ومستوى العناية الحكومية، ثم تناولوا القانون الجديد بالنقد على المستويين الشكلي والمضموني، وخلص بيان الأطر الإسلامية قائلًا:

«من هنا نطالب بإلغاء هذا القانون الذي تنكر للمرجعية الحضارية للبلد، ونهيب بكل القوى الحية أئمة وعلماء وأحزاباً ونقابات وآباء تلاميذ وعامة أن يعملوا لتحقيق هذا الهدف النبيل»، ثم واصل البيان مختتماً: «وفي الأخير نؤكد أن أي إصلاح للنظام التربوي في بلادنا يجب أن ينطلق من الأمور التالية:

- التأسيس على المرجعية الإسلامية جملة وتفصيلاً.

- صيانة مكاسب التغريب وتعزيزها.

- تطوير لغاتنا الوطنية الأخرى وجعلها في موقع أقدر على تحقيق التواصل والألفة والتفاهم.

- التركيز على التعليم العلمي والمهني لما لهما من أهمية استراتيجية ملموسة.

- الانفتاح على اللغات العالمية وخصوصاً الفرنسية والإنجليزية بما لا يؤثر على الثوابت.

وقبل كل هذا، يجب أن تتسع دائرة التشاور والحوار عند أي إصلاح أو تغيير.

أما التيار القومي الناصري - مثلاً بالأساس في حزب التحالف الشعبي التقدمي فقد أصدر

# زلزال تركيا ينشق عن حالة خطيرة من الفساد والعجز الحكومي

أنقرة: المجدي



كان هذا الزلزال أفزع زلزال تشهده تركيا في تاريخها حتى الآن، إذ من المتوقع أن يزيد عدد القتلى على أربعين ألف قتيل، و ٥٠ ألف جريح، ومئات الألوف من المواطنين الذين بقوا دون مأوى، وانهيار آلاف الأبنية السكنية وغير السكنية، ولا يدري أحد بالضبط مجموع الخسائر المادية وإن كانت التقديرات الأولية تزيد على عشرين مليار دولار أمريكي.

رقابة على تراخيص الأبنية ولا أي رقابة على مدى قيام المقاولين بتطبيق المواصفات الهندسية عند تشييد الأبنية، فالظاهر أن هذه التراخيص تستحصل بكل بساطة نظير الرشاوى، وأن المقاولين لا يستخدمون المقادير المفروض استخدامها من حديد التسليح ومن الأسمنت، ولا يستخدمون النسب الضرورية في خلطة الكونكريت الاعتيادي والمسلح، ولا توجد هناك أي رقابة جدية في هذا الموضوع، فالرشوة تحل كل شيء، والنتيجة أن المقاولين «قسم كبير منهم» لا يبيعون للمواطنين مساكن آمنة بل يبيعون لهم القبور، فالهم بالنسبة للمقاول هو الربح الفاحش ولو كان مقابل أرواح الأطفال والنساء والشباب

والزلزال وجه ضربة موجعة إلى الاقتصاد التركي - الذي كان يشكو الركود أصلاً - بسبب وقوعه في قلب المنطقة الصناعية وأدى إلى تضرر وتوقف المنشآت من المعامل والمصانع. وتقول المصادر الاقتصادية إن الخسائر المادية جراء التوقف عن الإنتاج تزيد على مائتي مليون دولار يومياً. وسوف تعاني الصناعات التركية والحياة الاقتصادية سنوات طويلة من آثار هذا الزلزال الرهيب.

ذكر مرصد أمريكي أن هذا الزلزال يعادل قوة أربعمائة قنبلة ذرية من النوع الذي ألقي على مدينة هيروشيما، واستمر الزلزال مدة (٤٥) ثانية وهو وقت طويل جداً بالنسبة للزلازل، كما أن وقوعه كان في وقت السحر وبالتحديد في الساعة الثالثة وبعينتين بعد منتصف الليل أي في «عز النوم»، وهو ما رفع من عدد القتلى والجرحى فلم يشعر إلا آلاف إلا وهم تحت الانقاض.

وقد كشف هذا الزلزال حقيقة مرة.. كشف عن الخلل المستشري في العديد من دوائر الدولة خاصة، وفي قطاع البناء، وعن عدم وجود أي

والشيوخ، والغريب أن القانون التركي لا يعاقب أصحاب هذه المخالفات والغش في البناء إلا عقوبات خفيفة، ولا يحكم على المقاول المسؤول عن تدمير بنايته وموت ساكنيه إلا سنوات قليلة، أما الذين يقومون بإعداد تظاهرات سلمية احتجاجاً على الظلم الواقع على الطالبات المحجبات مثلاً فالقانون يسمح للمدعي العام المطالبة بإنزال عقوبة الإعدام بحقهم. هذا هو التفسخ الذي تعيشه بعض الدوائر الرسمية وهذه هي العقلية الموجودة لدى البعض مع الأسف.

والشيء الذي يدمي القلوب ويملؤها المأ وغيضاً هو العجز الواضح الذي أبدته حكومة أجاويد.. فقد بدا وكأنه لا توجد حكومة في أنقرة تدير الأمور أثناء هذه الكارثة المريعة.. تركت الشعب في اليومين الأولين لحاله يحاول بيده وأظافره ويأدوات بسيطة كالفرؤس والمطارق وقطع الحديد رفع الانقاض لإنقاذ الآباء والأولاد والأمهات والزوجات، مكتفية بإطلاق تصريحات لا تغني ولا تسمن. وأهدرت ٤٨ ساعة الأولى من وقوع الكارثة وهي أثنى الأوقات بالتصريحات في وقت كان الواجب عليها المبادرة لإنقاذ الموجودين تحت الانقاض طوال يومين لم تستطع الحكومة إرسال فريق واحد للإنقاذ، بل وصلت الفرق الأجنبية إلى المناطق المنكوبة قبل وصول فرق الإنقاذ التركية الرسمية.. ليس هناك مسؤول واحد لا يتحمل أوزار هذا الإهمال الذي

**الحكومة تركت الناس  
في اليومين الأولين ينبشون  
في الأنقاض بأظفارهم  
وبالأدوات البسيطة!**

لا يستطيع العقل تصوره.

قال رئيس الجمهورية سليمان دميريل الذي كان في بيته باستنبول ليلة الزلزال: إنه لم يستطع الاتصال بأحد حتى الساعة السابعة والنصف صباحاً أي بعد أربع ساعات ونصف من وقوع الزلزال.. أهذا شيء معقول؟ ثار الصحفي هاقان جليك على هذا التصريح فكتب مقالة شديدة اللهجة ينتقد فيها رئيس الجمهورية في جريد بوستا Posta بتاريخ ١٨/٨/١٩٩٩م قائلاً:

«إن فلو دخلت تركيا حرباً وقامت قوات العدو بقصف مراكز اتصالاتنا هل لا يستطيع رئيس جمهوريتنا - باعتباره القائد الأعلى للجيش - الاتصال بقوات الجيش ولا إصدار أي تعليمات إلا بعد أربع ساعات ونصف.. ألا يملك هاتفاً فضائياً؟».

وخرجت الصحف التركية بعناوين لاذعة تنتقد هذا الموقف السلبي للحكومة مثل: «الزلزال هدم.. والحكومة تفرجت»، «الدولة بقيت تحت الانقاض»، «أتى الصليب الأحمر.. أين الهلال الأحمر؟»، «أنقرة نمر من ورق».

على صعيد آخر صرح رئيس دائرة الشؤون الدينية محمد نوري يلماز بأن الضحايا يعدون شهداء عند الله تعالى وأنه يمكن دفن الموتى دون غسل والاكتفاء بالتيمم في حالة عدم توافر الماء، وأن من الممكن دفن الموتى بشكل جماعي عند الضرورة، وأشار إلى المقاويل الذين تسببوا في مقتل هؤلاء الضحايا في سبيل قروش معدودات قائلاً: إن عليهم أن يخلجوا من أنفسهم ويشعروا بوخز الضمير مما جنته أيديهم. وأضاف أن على الذين ينوون السفر للديار المقدسة أداء العمرة أن يهبوا مصاريف هذا السفر لمساعدة المنكوبين في هذا الزلزال مؤكداً أنه أفضل وأكثر أجراً وثواباً.

وبجانب عجز الحكومة وفشلها في هذا الامتحان فإن جماهير الشعب اجتازت هذا الامتحان العصيب بنجاح كبير وهبت يداً واحدة لمساعدة الضحايا بكل ما تملك من جهد ومال، وتسابق المواطنون في هذا المضمار وبادوا يجمعون التبرعات ويستخدمون سياراتهم الخاصة لإيصال المساعدات ونقل المصابين والجرحى الذين امتلات بهم المستشفيات، بل تبرع المئات من المواطنين ببيوت كاملة مؤثثة للذين بقوا دون مأوى، وأبدى العديد استعدادهم لتبني الأطفال الذين لقي أبائهم وأمهاتهم حتفهم في الحادث وشارك الآلاف في عمليات الإغاثة والإنقاذ طول أيام بلياليها.

وتحصيل الحاصل أن الحكومة رسبت.. ونجح الشعب.

ولا تفوتنا الإشارة هنا إلى الخسائر المادية الجسيمة التي أصيبت بها تركيا من جراء كارثة الزلزال وقلبت الخطط الاقتصادية رأساً على عقب.

ويقول رئيس غرفة الصناعة في استنبول: إن الزلزال ضرب منطقة صناعية تقوم بإنتاج ٣٥٪

## منطقة الزلزال تنتج ٣٥% من الإنتاج و٧٠% من الصادرات

## عقوبة الفش في البناء سنوات قليلة.. وعقوبة المشاركة في مظاهرة سلمية تصل للإعدام

من الإنتاج الصناعي الكلي في تركيا، وإن الأضرار المتوقعة تنوف على عشرين مليار دولار. أما رئيس اتحاد الصناعيين ورجال الأعمال فيفقد الخسائر والأضرار بنفس الحجم مشيراً إلى إصابة ٣٦ مؤسسة من أكبر المؤسسات والمعامل في تركيا بأضرار جسيمة. والمعروف أن ٧٠٪ من صادرات تركيا تُصدّر من المناطق التي ضربها الزلزال.

على صعيد المساعدات القادمة من الخارج، وصلت إلى تركيا معونات عاجلة بروح الحب والمؤازرة مقدمة من كل من: المملكة العربية السعودية والكويت مصر والجزائر وتونس والمغرب والإمارات والبحرين وسورية والعراق وباكستان وأذربيجان، وقرغيزستان، وأوزبكستان، وتركمانستان، وقازاخستان والبوسنة والهرسك، إضافة إلى منظمات إسلامية عدة يأتي في مقدمتها رابطة العالم الإسلامي، ومنظمة جيوروش الإسلامية التركية في ألمانيا،

## الأسطول التركي

صرح قائد القوات البحرية التركي الأميرال سالم درويش أوغلو بأن قيادة القاعدة الرئيسية للأسطول البحري ستنتقل من بلدة كولجوك التي تعرضت للتدمير التام نتيجة الزلازل، مشيراً إلى أن نصف مباني القيادة قد تهدمت، وأصيبت ترسانتها بأضرار فاحشة.

وذكر أوغلو أن وضع قاعدة كولجوك سيجري إعادة النظر فيه لتقليص فاعليته وتحويله إلى مركز تدريبي، وتحويل ترسانتها إلى ترسانة صيانة فقط، واتخاذ ترسانة بنديك ترسانة إنشاء أساسية.

وأكد أن الزلزال لم يؤثر على الأسطول البحري التركي موضحاً أن عدد الضحايا في صفوفهم هو ٢٩٢ قتيلًا و ٣٢٧ جريحاً و ٣٥ مازالوا تحت الانقاض إلى جانب ٢٧٩٦ مفقوداً. ■

والمركز الإسلامي في ميونيخ، وهيئة الإغاثة الإسلامية عبر العالم.

وقد تم فتح باب التبرعات العينية لمنكوبي الزلازل في كثير من مناطق العالم الإسلامي.

ففي ألمانيا، نظمت حملة لجمع التبرعات العينية والنقدية في المساجد المنتشرة بمختلف المدن الألمانية فضلاً عن مناطق تجمع المسلمين، وفي اليمن بدأت اللجنة العليا للإغاثة باتخاذ الإجراءات اللازمة لجمع معونات الإغاثة العينية للمنكوبين إلى جانب فتح حسابات بنكية في مختلف أرجاء البلاد! تمهيداً لإرسالها إلى تركيا.

## ضريبة الزلازل.. واستخلاص الدروس

من جهتها، استعدت الحكومة التركية لفرض ضريبة أسمتها «ضريبة الزلازل» لمواجهة المتاعب الاقتصادية الناجمة عن الكارثة، بحيث يتم استحصالها مرة واحدة فقط بنسبة ١٠٪ من مجموع الأرباح السنوية إلى جانب تحصيل ضريبة أرباح إضافية وفرض ضريبة بمبلغ عشرة ملايين ليرة على كل خط هاتفي.

## إسرائيل تدخل على الخط

وحاولت إسرائيل أن تدخل على الخط، وأن تستثمر الفاجعة لمصلحتها، وتكشف هذا في تصريحات نشرتها صحيفة معاريف على لسان محافل سياسية أن المساعدات التي تقدمها إسرائيل إلى تركيا تعود إلى مخاوف تساور تل أبيب من إمكان ازدياد قوة ونفوذ جهات إسلامية أصولية في تركيا، في ضوء موجة الانتقادات المتسعة التي توجهها الأوساط والقطاعات الشعبية التركية إلى السلطات الرسمية في بلادها بعد الزلزال المدمر.

وكانت إسرائيل أرسلت إلى تركيا فرق إنقاذ ومساعدات طبية لمعالجة جرحى الزلزال، وأعلنت مصادر رسمية إسرائيلية عزم الدولة العبرية على تنفيذ برنامج مساعدات إنسانية واسعة لإغاثة منكوبي كارثة الزلزال شمال غربي تركيا.

وتابعت صحيفة معاريف ناقلة عن مصدر سياسي إسرائيلي قوله: إنه «قبل الزلزال كان تقويم المحافل الأمنية في إسرائيل يشير إلى أن قوة الاتجاه الإسلامي في تركيا تراجعت وضعفت بشكل كبير.. ولكن هناك الآن - بعد الزلزال - مخاوف في إسرائيل من احتمال أن تحاول هذه الجهات والعناصر الإسلامية على المدى البعيد الإفادة من الوضع الناجم ما بعد الزلزال لاستعادة قوتها وتعزيز نفوذها بين الشعب التركي».

وأضاف: إن إسرائيل، وكذلك دول الاتحاد الأوروبي التي يعينها بقاء الاتجاه الغربي المسيطر على زمام الحكم في تركيا، تتخوف كثيراً من هذا الاحتمال المفترض، وإذا، فإنها تعتزم تجنبه وتقديم أقصى معونات ممكنة لأنقرة من أجل مساعدتها في إعادة بناء وإصلاح ما خلفه الزلزال. ■

الجهاد في داغستان، وأن «جيش حفظ السلام الإسلامي» نفذ المرحلة الأولى من عملياته بنجاح تام. لكن الحكومة الداغستانية نفت وجود هذه المنظمة، وقالت إنه يوجد في داغستان حكومة معترف بها ومجلس حكومي ودار للإفتاء، واتهمت جروزني بالوقوف وراء هذه العملية وأنها تدعم هؤلاء «المتطرفين» الجدير بالذكر أن «الشورى الإسلامية» التي أسسها ويتزعمها الشيخ عدالو الييف، كانت قد أصدرت في العاشر من الشهر الجاري «وثيقة إحياء دولة داغستان الإسلامية» داعية المسلمين إلى الجهاد لتحرير هذه الجمهورية من الروس.

وبالطبع فإن الحكومة الداغستانية اليوم تطبق أسلوب الشيوعيين بالرد المضاد على كل ما يثار، كنفي وجود «الشورى الإسلامية» بزعامة الشيخ عدالو الييف. ومع ذلك عرضت القناة التلفزيونية الروسية الحكومية تقريراً من بعض مناطق داغستان التي يطبق المواطنون فيها الشريعة الإسلامية، وأبدو تأييدهم لباسايف وخطاب ومقاتليهما، وقال أحد المواطنين: كان علينا نحن القيام بالمهمة التي يتفخها هؤلاء الأبطال، كما أشارت الأخبار إلى انضمام الكثير من الداغستانيين إلى «جيش حفظ السلام الإسلامي» ولكن ماخاشكا لا تنفي كل ذلك، وفرضت قيوداً على الصحفيين فأصبح المكتب الإعلامي في وزارة الداخلية المصدر الوحيد للمعلومات عن الحرب الدائرة في الجبال. وهذا المكتب يعطي أخباراً متناقضة ومعلومات يتبين فيما بعد أنها عارية من الصحة، فمثلاً ذكر أن مناطق المجاهدين قصفت

أصبحت جمهورية داغستان التي لا تتجاوز مساحتها ٥٠ ألف كم<sup>٢</sup>، ويعيش عليها ٢ ملايين نسمة تواجه حرباً حقيقية. ففي السابع من الشهر الجاري، أعلنت مجموعة كبيرة من المقاتلين عن استيلائهم على قرى جبلية في مناطق بوتليخسك وتسومادينسك وجومبيوتوفسك، وبعد أن ركزوا مواقعهم فيها أعلنوها مناطق إسلامية محررة.

والنساء والأطفال إلى المناطق المجاورة. وفي الساعات الأولى من المعارك أعلنت عدة مصادر أن المقاتلين أسقطوا ثلاث طائرات مروحية روسية. وقد ظل مطار العاصمة الداغستانية ماخاشكا يستقبل قوات إضافية روسية مزودة بكل المعدات الحربية، بمتابعة مباشرة من رئيس الوزراء بالوكالة فلاديمير بوتين الذي لجأ إلى قصف مناطق تركز القوات الإسلامية وفي كل أحاديثه كان يؤكد على عدم التساهل في هذا الأمر، ولا سيما أنه أراد أن يبين للبرلمان قدرته على تجاوز وحل هذه القضية المعقدة.

شامل باسايف من جهته أكد أنه وقواته سيعملون على تحرير كامل القوقاز من الروس، وأضاف أنه يلبي في ذلك دعوة منظمة «الشورى الإسلامية في داغستان» التي دعته لمساندة

وحسب الإحصائيات الروسية فإن عدد المقاتلين الإسلاميين يتراوح بين ١٢٠٠ إلى ٢٠٠٠ مقاتل من الشيشانيين والداغستانيين والروس المسلمين، وأوكرانيين، وجنسيات أخرى، وكما يبدو فإنهم أعدوا لهذه العملية طويلاً وهم مسلحون جيداً ف لديهم مدرعات مصفحة ومدافع مضادة للدبابات وطواقم صاروخية متحركة مضادة للطيران. ويقود هذه القوات القائد الميداني الشيشاني المعروف شامل باسايف الذي أصدر أمراً بتعيين القائد الميداني أمير خطاب قائداً عاماً لجيش حفظ السلام الإسلامي والقوات الإسلامية في هذه المناطق.

وهرباً من القصف والحرب الضارية المتوقعة بعد وصول القوات الاتحادية الروسية ومحاصرتها لتلك المناطق، غادر سكان القرى بيوتهم ولا سيما

# الرعب يسيطر على الروس خوفاً من تكرار جحيم الشيشان



من قبل الطائرات الحربية وادت إلى خسائر جسيمة في صفوف الإسلاميين ، الأمر الذي نفاه المكتب الإعلامي نفسه فيما بعد وأكد أنه لا توجد عمليات جوية، وهم بذلك يتعمدون إعطاء وسائل الإعلام أخباراً ومعلومات مغايرة تماماً لما يجري في ساحة المعركة، وانتقد الإعلام الروسي ذلك ووصفه بأنه استهتار بالرأي العام.

ورغم تأكيدات رئيس الوزراء الروسي بالوكالة بالسيطرة على الوضع، إلا أن الأنباء الواردة من داغستان والتي تؤكد إسقاط الطائرات ووقوع ضحايا في الجيش الروسي تشير الرعب في الشارع الروسي المتخوف من تكرار «جحيم الشيشان». وكل القادة العسكريين الروس اليوم تفرغوا لدراسة الوضع في داغستان وكيف يمكن «طرده» القوات الإسلامية إلى الأراضي الشيشانية، ويشرف على ذلك مع بوتين وزير داخلية فلاديمير روتشايلو وكل من رئيس هيئة الأركان الروسية أناتولي كفاشنين وقائد القوى الداخلية فيتشيسلاف أفتشينيكوف. وتستخدم القوات الروسية القنابل والصواريخ وقذائف المدفعية

الحكومة الشيشانية من جهتها نفت أن تكون لها أي علاقة بما يدور في داغستان، وأكد الرئيس الشيشاني أصلان ماسخادوف أن الذين يقاتلون هناك داغستانيون. كما أكد على ذلك ممثل الشيشان في موسكو مايير بيك الذي قال: إن وجود شيشانيين مع مقاتلي «الجيش الإسلامي» لا يعني أن الحكومة الشيشانية تدعمهم.

وتقول موسكو إن المقاتلين يريدون تنفيذ مخطط يقضي بتوحيد داغستان مع الشيشان ومن ثم إعلان دولة إسلامية في القوقاز، وأنهم تلقوا

تدريبات صارمة في الأراضي الشيشانية. وداغستان جمهورية عشائرية، السلطة فيها موزعة على أشخاص يمثلون العشائر الغنية مثل رئيس المجلس الحكومي محمد علي محمودوف وعمدة العاصمة ماخاشكالا سعيد أميروف ورئيس الحكومة خضري شيخ سعيدوف ونائب رئيس الحكومة حاجي ماخاتشيف، ومن المستحيل أن يتنازل هؤلاء عن مناصبهم للإسلاميين ولاغيرهم، وقد وحدتهم هذه الأزمة رغم كل التناقضات لمقاومة العدو الذي يهدد مصالحهم، ويثق الجميع في أن موسكو ستبذل كل الجهود لحمايتهم، ففي وجودهم على الساحة السياسية في داغستان ستبقى هذه الجمهورية ضمن روسيا الاتحادية، كما أنهم لم يسببوا لها «إزعاجات» مثلاً فعلت جمهورية الشيشان.

وكما يبدو فإن القبائل الغنية قد تقاسمت مناصب الجمهورية فيما بينها وهي ترفض بشدة إعادة توزيع مراكز النفوذ، الأمر الذي أدى إلى



## داغستان.. جمهورية عشائرية بها ثلاثون قومية و٦٠% من أهلها تحت خط الفقر.. كيف تحارب بهذه البسالة؟



مقاتل داغستاني يطلق النار على مروحية روسية

إهمال القبائل الصغيرة والفقيرة. وعندما تحركت الحكومة الداغستانية الموالية لروسيا . بالطبع . لاتخاذ إجراءات لتسليح المتطوعين الراغبين في مساندة الجيش الروسي، ظهرت التناقضات القبلية بسبب تخوف بعض القبائل من انقلاب الموازين وتقوية قبائل على حساب أخرى، ولاسيما بين قبائل «الأفاريثسية» و«اللازجين» و«اللاكتيسيين» و«الكوميكين». إذ إن عمليات التسليح التي بدأت بها الحكومة الداغستانية تساعد على منح رخص بحمل السلاح والانخراط في قوات الشرطة التي يسيطر عليها الأفاريثسيون الذين يمنعون القبائل الأخرى بشكل أو بآخر من الاستفادة من هذا الوضع. وبإطالة سريعة على هذه الجمهورية ذات الحكم الذاتي نجد أنها تقع في شمال جبال القوقاز، وتطل على بحر قزوين، وتجاور جمهورية الشيشان، وتنفرد هذه الجمهورية بين جمهوريات القوقاز بخلط كبير من المجموعات العرقية. تصل إلى ثلاثين مجموعة، تتحدث إحدى عشرة لغة، وهو ما حدا بالجغرافيين والمؤرخين العرب إلى تسميتها «ببلاد اللسان». لكن مع تعدد القوميات، واختلاف اللغات، ظل الإسلام الذي دخل هذه البلاد في القرن الثامن الميلادي عامل التوحيد الأقوى بين أبنائها.

ومع أن هذه الجمهورية غنية بالموارد الطبيعية، مثل النفط والغاز.. وبها قطاع سياحي مزدهر، وتشكل الزراعة أحد مواردها الرئيسية، إلا أن ظروفها التاريخية والسياسية الصعبة جعلتها من أكثر المناطق فقراً في روسيا، إذ يعيش أكثر من ٢٠٪ من السكان تحت خط الفقر، وتصل البطالة فيها إلى ٢٠ من قوة العمل.

وتتمثل داغستان بالنسبة لروسيا منطقة استراتيجية، حيث يعبرها أنبوب للنفط، يربط بحر قزوين بساحل روسيا على البحر الأسود.

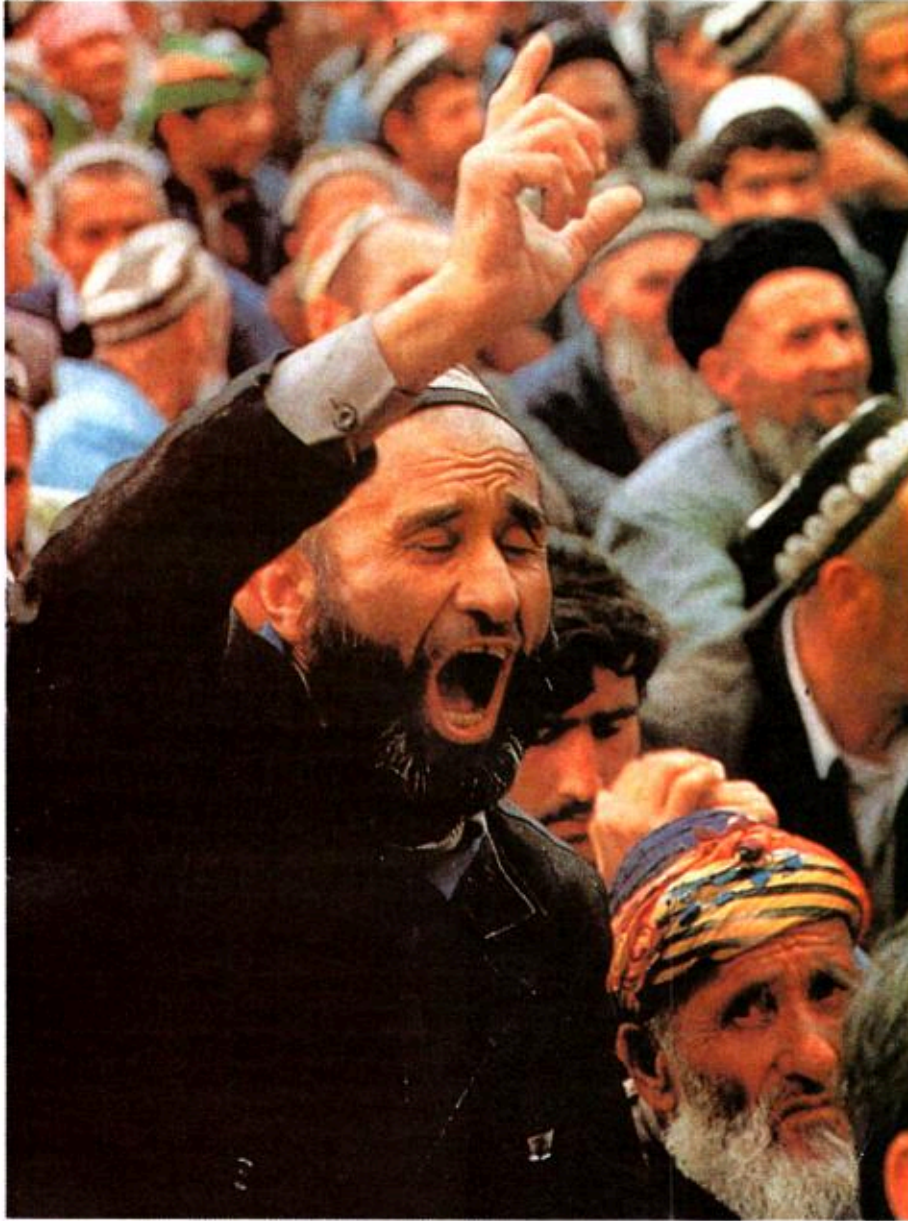
ظلت هذه البلاد إسلامية منذ القرن الثامن الميلادي، حتى القرن التاسع عشر، عندما احتلها القيصرية ضمن بقية الجمهوريات الإسلامية، وانتقلت من حكم القيصرية إلى حكم الثورة البلشفية، وعانى أهلها الاضطهاد طول قرن كامل، حتى انهيار الاتحاد السوفياتي، وقد انتفض أهلها أكثر من مرة، لكن انتفاضاتهم قوبلت بالحديد والنار.

ويعد حمل السلاح من التقاليد العريقة لسكان داغستان، وطبقاً للتقديرات الأمنية، فإن هناك أكثر من مائتي قطعة سلاح في أيدي المواطنين.

ومن جهة أخرى.. يتميز أهلها بالتمسك الشديد بالشعائر الإسلامية، فهي الجمهورية الوحيدة التي تبنت اللغة العربية في مناهج الدراسة، وهي من أكثر المناطق امتلاءً بالمساجد.

وتعد أزمة داغستان الحالية أسوأ أزمة سياسية تواجه روسيا، منذ حرب الشيشان عام ١٩٩٤م، وهي ليست وليدة اليوم، وإنما تفجرت منذ عام ١٩٩١م، إذ تعيش البلاد حالة من الاضطراب بين السلطات المحلية المدعومة من روسيا والأحزاب السياسية، التي يصل تعدادها إلى ثلاثين حزباً.. والتي أعلنت عام ١٩٩١م الاستقلال التام عن روسيا التي فرضت الأحكام العرفية وحظرت أنشطة هذه الأحزاب، لكن الاضطرابات لم تتوقف، وظل الشعب يطالب بحقه في الاستقلال أسوة بكيانات وجمهوريات أخرى. ■

# الكاتب الروسي سولجنيتسين والمسألة الإسلامية



عاد ألكسندر سولجنيتسين إلى روسيا بسلسلة من الأفكار من أبرزها وجوب انسحاب روسيا من منطقة الاتحاد السوفييتي السابق الإسلامية وسحب كل الروس المقيمين فيها، ويستثنى سولجنيتسين كازاخستان من ذلك، لأن الكازاخ يشكلون ٤٠٪ فقط من سكان كازاخستان وهم الأقل تعرضاً للإسلام، ولذلك يجب أن تمتد روسيا حدودها حتى حدود كازاخستان الطبيعية وتضعها تحت الحراسة الروسية - الكازاخستانية المشتركة.

ماذا يحصل لو عملنا بنصيحة سولجنيتسين؟ حسب الإحصاءات التي لا تشمل الزيجات المختلطة فإنه يقيم في آسيا الوسطى حالياً زهاء ٨,٥ ملايين روسي، وإذا لبى ٧ إلى ٨ ملايين منهم دعوة سولجنيتسين فإن الدولة (الروسية) تضطر اليوم لإنفاق ٥ إلى ١٠ ملايين روبل على أقل تقدير على كل منهم، وبالإجمال ستكلف عملية توطئ النازحين من آسيا الوسطى في روسيا الخزينة العامة ما لا يقل عن ٣٥ - ٨٠ تريليون روبل، وإذا أضفنا نفقات تجهيز الحدود الجنوبية (الروسية) نجد رقماً خيالياً، مع العلم بأن ٩٠٪ من الحدود الروسية هي الآن غير محصنة، وفي تقديرات أخصائيين من مجلس الدوما الروسي فإن إقامة الحواجز الحدودية في كل كيلو متراً من الحدود تحتاج إلى ما لا يقل عن مليار روبل (ما لا يقل عن ٥ ملايين دولار أمريكي) وهكذا فإن تجهيز حدودها الجنوبية وحدها سيكلف روسيا ١٠ إلى ١٥ مليار دولار، بالإضافة إلى النفقات المادية ستترتب على ذلك آثار سياسية واقتصادية واجتماعية ومعيشية وثقافية على العلاقات بين روسيا وبلدان آسيا الوسطى.

أما بالنسبة للنازحين ومعظمهم اختصاصيون جيدون كل في مجال تخصصه ولهم موارد الرزق الثابتة والمساكن، فلا بد أن يواجهوا مصاعب في روسيا لأنهم يبنون حياتهم هنا من الصفر، وقد التفتت في مقاطعة ساراتوف رجلاً هاجر مع أسرته من طاجيكستان حيث أمضى سبع سنوات في قيادة طائرة «تو - ١٥٤» فيما يعمل الآن في المكان الجديد باحتلال البقر...

وفوق ذلك فإنه لا يحق لروسيا أن تنسحب من آسيا الوسطى بكل بساطة، ولا يجوز أن يغيب

- ترجمة: د. حمدي عبد الحافظ.

- عن صحيفة «نيزافيسيمايا» الروسية.

البداية كمصدر للمواد الأولية، ومهدت بذلك لتخلف المنطقة نسبياً وتبعيتها السياسية لروسيا - وخاصة الاقتصادية - وإلا ما كان لأوزبكستان مثلاً أن تحتفظ بـ ٩ - ١٢٪ فقط من محصول القطن الذي بلغ أكثر من ٥ ملايين طن في السنة، أما تركمانيا فكانت تحتفظ بـ ٢ - ٣٪ فقط من ٨٠ - ٨٤ مليار متر مكعب من الغاز تستخرج من أرضها سنوياً، وتسنى لطاجيكستان أن تستعمل ٧ - ٨٪ فقط من محصول القطن الخام البالغ ٨٠٠ - ٩٠٠ ألف طن في السنة في صناعة أشياء جاهزة محلياً.

عن أذهاننا أن روسيا أدعت بعد تفكك الاتحاد السوفييتي أنها وريثة، ومن الطبيعي أن تدعي روسيا الحق في ثروة الاتحاد السوفييتي وإن شاركت جميع الجمهوريات السوفييتية السابقة، والحق يقال، في إنشاء نظامه السياسي العسكري والاقتصادي الاجتماعي، ولكن الوريث يجب أن يتحمل مسؤولية كبيرة عن الإرث. ولا ريب في أن روسيا ساعدت بلدان آسيا الوسطى في إنشاء كياناتها الدولية ودفع وتيرة التطور فيها، ومع ذلك لابد من الإشارة إلى أن السلطة المركزية نظرت إلى آسيا الوسطى منذ

وتجدر الإشارة إلى أن شعوب آسيا الوسطى على خلاف شعوب البلطيق، لاتعاني عقدة من الروس ولاعتبرهم محتلين، ولم يقتل روسي في طاجيكستان لمجرد انتمائه القومي حتى في غمرة الحرب الأهلية، وتعتبر شعوب هذه المنطقة، وبحق أن خروج الروس عن الحياة الاجتماعية لشعوب آسيا الوسطى يضاهي رحيل الشقيق المحبوب من الأسرة، في رأيي أن شعوب كثيرة لم تؤمن بعد بانفراط عقد الاتحاد السوفييتي معتبرة أن ما حصل غفلة تاريخية وسياسية فادحة.

### كيان اصطناعي

والواضح أن ما يسمى رابطة أو مجموعة الدول المستقلة هو كيان اصطناعي في جانب كبير منه، فنتيجة لتفكك الاتحاد السوفييتي نشأ فراغ سياسي سارع رؤساء الدول المستقلة الجديدة إلى تغليفه بغلاف شبه وهمي سموه رابطة الدول المستقلة، ولذا فإن الأفكار التي طرحها نور سلطان نزار بايف مقترحاً الارتقاء بالعلاقات بين دول الاتحاد السوفييتي السابق إلى مستوى نوعي جديد لا تستحق اللامبالاة التي أبداه الطرف الروسي، واعتقد أن الساسة لم يدروا بعد فكرة الاتحاد الأوروبي الآسيوي بجدية ولم يفهموها تمام الفهم.

وتجري عملية استيعاب هذه الفكرة ببطء، وروسيا هي المسؤول الأول عن ذلك، وسبب عدم تحمس روسيا لمبادرة نزار بايف هو أن الاقتصاديين في روسيا يهتمون - جرياً على العادة - بالنظرية والتجارب وليس بترجمة الأفكار إلى أفعال، وقال أميل باين - عضو مجلس الرئاسة ورئيس مركز البحث التحليلي التابع لرئاسة الجمهورية في روسيا - صراحة إن إعادة جمع شمل دول الاتحاد السوفييتي السابق تتعارض مع مصلحة التنمية الاقتصادية في روسيا، كما أنه في تصور المجتمع الدولي فإن الاتحاد السوفييتي كان يمثل أولاً الدول الوطنية الروسية، وهو تصور مبرر، ونتيجة لتفكك الاتحاد السوفييتي لم تعد روسيا دولة عظمى وانزلت تدريجياً إلى مصاف بلدان العالم الثالث، وانفك الارتباط الاقتصادي والعسكري بين روسيا وباقي دول الاتحاد السوفييتي السابق، وكادت روسيا تخسر أسطولها البحري الحربي، وفقدت منافذ هامة إلى البحار، ولم تعد طرفاً قوياً يدخل في التجارة الخارجية، ولم تعد شريكاً مالياً يعتمد عليه، وانتقلت بكاملها عملياً إلى فلك المصالح السياسية الغربية أو بالأحرى الأمريكية ومهدت بذلك للحادية السياسية والاقتصادية الأمريكية.

ويوماً بعد يوم تبعد دول الاتحاد السوفييتي السابق بعضها عن البعض، لأن لكل منها تصوراتها للنظام السياسي ومفهومها للديمقراطية والاقتصاد الحر، وفي هذه الظروف يمكن أن تتسع الهوة بين هذه الدول لدرجة استحصال معها رسمها ما لم يتم إيجاد آلية

للتنسيق فوق الوطني ولو في المجال الاقتصادي، في أقرب وقت، وأكثر ما يدعو إلى الدهشة أن الأسلوب الذي تتبعه روسيا في سياستها الاقتصادية تجاه دول الاتحاد السوفييتي هو نفس الأسلوب الذي يتبعه صندوق النقد الدولي والذي اتبعت البلدان الغربية حين قدمت المساعدة إلى الاتحاد السوفييتي، ومن ثم إلى روسيا، وهو الأسلوب الذي لا يؤدي إلى إخراج روسيا عن إطار التبعية الاقتصادية للغرب ولا يصب في إطار تحويلها إلى دولة عصرية ذات اقتصاد وطني يعتمد على التكنولوجيا المتقدمة ويقدر على المنافسة.

وبرأي اقتصاديين وطنيين روس فإن روسيا يجب أن تكف عن إنفاق المال على عملية إعادة جمع شمل الأسرة السوفييتية، وتوجه مواردها لتحديث صناعتها بهدف المحافظة على مواقعها الاحتكارية في أسواق دول الاتحاد السوفييتي السابق.

وأخشى أن يكون الزمن قد تجاوز هذا الموقف وسقطت مبرراته، فضلاً عن أن الدول المستقلة ستفرض هذا النوع من العلاقات في

## الواقع يكشف أن الضجة المثارة حول الأصولية الإسلامية لا تساوي شيئاً فهناك مظاهر متفرقة للتطرف المسيحي والبوذي والشيعوي

وقت قريب لأسباب طبيعية، غير أنه لن يكون هناك مكان خال، فقد طرحت للبحث آلاف من مشاريع تحديث صناعات بلدان آسيا الوسطى بمشاركة البلدان الأجنبية، وخصوصاً تركيا وإيران وباكستان وبلدان الشرق الأوسط وأوروبا، وإذا كانت تريد روسيا المشاركة بفاعلية في عملية راب الصدع في العلاقات بين دول الاتحاد السوفييتي السابق، فقد تجد نفسها خارج سوق آسيا الوسطى وتجد بالتالي طريق العودة إلى المنطقة كدولة كبرى مسدوداً، وأكثر من ذلك فإذا ترافقت العملية التنموية في بلدان آسيا الوسطى وتطور علاقاتها الدولية مع إضعاف العلاقات مع روسيا في مجال الاقتصاد والمجالات الأخرى فإن ذلك لابد أن يرتب عواقب وخيمة على روسيا، ذلك أن ابتعاد روسيا عن سوق آسيا الوسطى وانقراض العلاقات السياسية والاقتصادية مع هذه المنطقة سيجعلان روسيا في أقرب وقت أمام ضرورة إعادة ترسيم الحدود وتقسيم الأراضي مع دول المنطقة ومن بينها كازاخستان، ويضطرانها للتعامل مع مشكلات أخرى ترتبط بذلك لاحتياج حلها إلى

تنازلات سياسية فحسب بل إلى نفقات هائلة هي دون طاقة الاقتصاد الروسي الفتي.

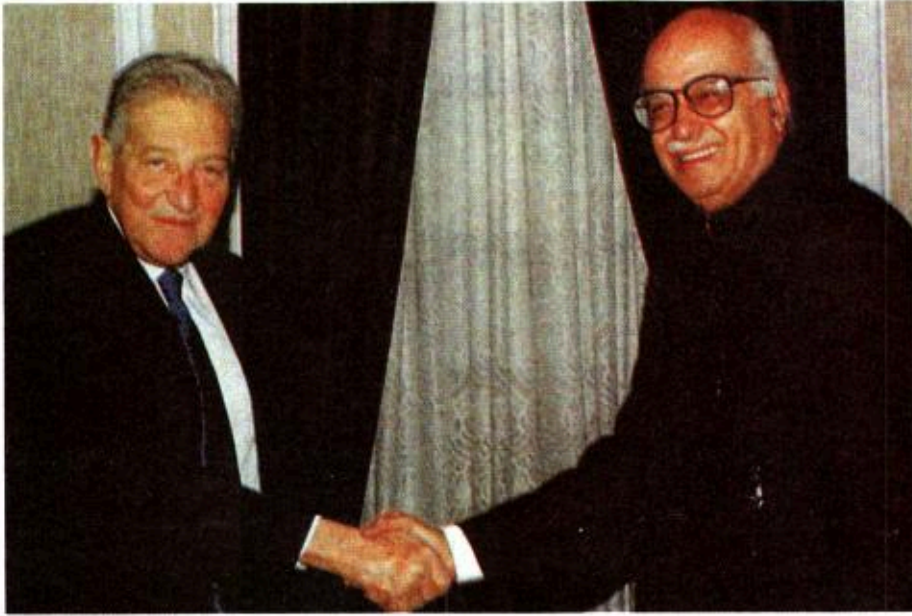
وبدا محللون في الجهات الرسمية ورئاسة الجمهورية يعترفون بأهمية آسيا الوسطى الاستراتيجية بالنسبة لروسيا، غير أنهم لا يرتؤون اندماج بلدان آسيا الوسطى وروسيا في إطار الكونفدرالية لتفاقم الوضع السكاني في روسيا جراء ارتفاع نسبة الوفيات وانخفاض نسبة الولادات، وحسب آخر التنبؤات فإن هذا الوضع سيتفاقم وقد ينخفض عدد سكان روسيا بعد ٢٥ سنة إلى النصف.

أما في بلدان آسيا الوسطى فيتزايد عدد سكانها دون حسيب أو رقيب، وقد ارتفع عدد سكان المنطقة خلال السنوات الخمسين الأخيرة ثلاث مرات، وتضاعف عدد سكان طاجيكستان وأوزبكستان وقيرغيزستان وكازاخستان وتركمانستان بـ ٣، ٣، ٣ و ٢، ٨ و ٢، ٧ و ٢، ٦ مرة على التوالي، ومن هنا فإن التركيب السكاني للكونفدرالية يمكن أن يتغير لصالح الشعوب التركية المسلمة.

ولكنهم لا يأخذون في الاعتبار أن مجتمعات آسيا الوسطى تتميز بالتسامح وهي براء من الأطماع التسلطية، والدليل أن شعوب آسيا الوسطى لم تقدم خلال العصر السوفييتي أيأ منها للصعود إلى قمة هرم السلطة في الاتحاد السوفييتي، كما أنهم لا يأخذون في الاعتبار أن نقصاً حرجاً في القوة العاملة يمكن أن يلحق ضرراً خطيراً بروسيا.

وهكذا فإن الواقع يبين أن الضجة التي أثارت حول الأصولية الإسلامية لا تساوي شيئاً، وقادت دراسة شاملة حول واقع الإسلام في بلدان آسيا الوسطى، العلماء إلى استنتاج أن ما يعرف بالخاصرة الرخوة لروسيا لا يعرف الأصولية الإسلامية التي ترهب الجميع، وهناك مظاهر متفرقة للتطرف الديني، ولكن الأصولية ليست بصفة تميز الإسلام وحده، فثمة أصولية مسيحية وبوذية وشيعوية... إلخ، ومن مقومات الأصولية فرض رؤية ما على المجتمع برمته، وفي هذا المجال لا تمتاز الأصولية الإسلامية عن الأصولية المسيحية، مثلاً، أو البلشفية، ولذلك فإن توجه الوطنيين القوميين الروس والانعراليين الراديكاليين الجديد والتصريحات المتسقة مع هذا التوجه التي تصدر عن شخصيات معروفة أمثال سولجنيتسين، يمكن أن تمزق روسيا من الداخل وتؤدي إلى صدام واسع.

وتدعو الكسندر سولجنيتسين إلى زيارة «الخاصرة الرخوة» ليجوب آسيا الوسطى ولتقتي الروس والناطقين بالروسية الذين يقطنون مدنها وقراها، واعتقد أن جولة كهذه مفيدة لأنها تتيح الفرصة لمعرفة أمزجة الروس المقيمين الحقيقية، ويطلب لمعهدنا أن يتحمل كل تكاليف جولة سولجنيتسين ومرافقيه. ■



علاقات عسكرية متنامية تصل لذروتها في العدوان على كشمير المحتلة

# مدد إسرائيلي.. للأخطبوط الهندي!

لندن: عامر الحسن

وتتمحور العلاقات الهندية - الإسرائيلية على جبهتين أساسيتين هما الجبهة الدبلوماسية وتشرف عليها وزارة الخارجية، والجبهة العسكرية وتشرف عليها وزارة الدفاع لدى كلا البلدين، وتجري مباحثات سياسية وعسكرية دورية بين الطرفين، تتناول آخر المستجدات والتحليلات للأوضاع في الشرق الأوسط، وآسيا.

وأضافت «هآرتس» أن أهم ما أسفرت عنه العلاقات الدبلوماسية بين الهند وإسرائيل منذ مطلع التسعينيات هو تنشيط التجارة الثنائية بين البلدين بميزانية تصل إلى ٧٠٠ مليون دولار في السنة. وأوضح أن الهند عرضت على إسرائيل تشغيل مجموعة من خبراتها في مجالات برمجة الكمبيوتر إلا أن وزارات الداخلية والتجارة والصناعة الإسرائيلية رفضت العرض الهندي خشية ما قد يسفر عنه ذلك من إغراق السوق الإسرائيلية بالبضائع الهندية على حساب البضائع الإسرائيلية المحلية.

## تعاون بخصوص نظام «أروا»

ونشرت مجلة «جينز ريفيو» العسكرية الخاصة مؤخراً، تقريراً إضافياً عن أبعاد العلاقة العسكرية بين الهند وإسرائيل، ولأسيما ما يتعلق بتبادل الدولتين معلومات وخبرات عن نظام ARROW الإسرائيلي المضاد للصواريخ الباليستية، وهو نظام دفاعي معقد، عكفت إسرائيل على صناعته وتطويره بسرية تامة، وبدعم مالي ضخم من الولايات المتحدة، وسيكون جاهزاً للاستخدام في السنوات القليلة القادمة، وسيتمكن هذا النظام إسرائيل من تدمير أي

كان الكلام عن وجود تعاون عسكري قوي بين الهند وإسرائيل من قبيل الشائعات التي كانت كلتا الدولتين تسعى لنفيها، إلا أن تزايد عدد التقارير الصادرة من العواصم الأوروبية، بل من إسرائيل نفسها، وعلى لسان خبراء يهود في تل أبيب، بات يدل دلالة واضحة على صحة هذا التعاون.

شراء الأسلحة معاقبة لها على إجراء تجارب نووية في مايو ١٩٩٨م، كانت إسرائيل أول المستفيدين من قرار رفع الحظر، إذ عقدت مجموعة من الصفقات العسكرية مع الطرف الهندي يشمل معدات تكنولوجية متطورة للصواريخ، ولم تنحصر العلاقة الإسرائيلية - الهندية في مجرد التعاون العسكري فحسب، وإنما لعبت إسرائيل دوراً حيوياً في حل بعض المشكلات العالقة بين الولايات المتحدة والهند التي تسببت في فرض الحظر الأمريكي.

وقال دبلوماسي إسرائيلي رفيع إنه على الرغم من أن الهند بلد كبير يعرف جيداً كيف يدير علاقاته مع الولايات المتحدة وحده، إلا أن إسرائيل أسهمت في تحسين هذه العلاقات في قضايا معينة، وكانت الصحيفة الإسرائيلية قد أكدت أيضاً تمتع العلاقة الإسرائيلية - الهندية بخاصية مميزة، هي أن كليهما يعيش وسط محيط من الأعداء المجاورين.

وقال المسؤول الإسرائيلي: «إننا شعرنا منذ بداية بدء علاقتنا الدبلوماسية قبل سبع سنوات بوجود لغة تفاهم مشتركة، مضيفاً أن «تعرضنا لنفس الظروف السياسية سهل وجود حوار واضح بيننا».

ومؤخراً كشفت صحيفة «هآرتس» الإسرائيلية عن موافقة إسرائيل على تعجيل شحن معدات عسكرية للهند على ضوء الصراع العسكري بينها وبين باكستان حول كشمير.

وقالت الصحيفة إن الهند عبرت عن امتنانها للمساعدة الإسرائيلية، التي جاءت في وقتها! وكانت الهند قد عقدت صفقة لشراء مجموعة من الأسلحة والمعدات العسكرية المتطورة من إسرائيل قبل الأحداث العسكرية الأخيرة في كشمير، إلا أنها طالبت بتعجيل شحن هذه المعدات قبل موعدها المحدد بعد نشوب أزمتها العسكرية مع باكستان، مما حدا بإسرائيل إلى أن تستجيب للطلب الهندي فوراً.

وأكدت الصحيفة الإسرائيلية أن رئيس الحكومة الإسرائيلية إيهود باراك يسعى لتنمية العلاقات العسكرية والدبلوماسية مع الهند، موضحة أنه أجرى مباحثات جادة في تل أبيب حول هذا الموضوع، وأن من المتوقع أن يقوم باراك بأول زيارة له إلى نيودلهي مطلع العام المقبل في أعقاب الانتخابات الهندية القادمة.

وعندما قامت الولايات المتحدة برفع الحظر العسكري المحدود الذي فرضته على نيودلهي بشأن

والبيولوجية، من الدول المجاورة، وحتى لو لم تتمكن الهند من الحصول على المواد التكنولوجية اللازمة لتطوير نظام دفاعي شبيه بالنظام الدفاعي الإسرائيلي، فإنها على الأقل ستستفيد للغاية من تبادل الخبرات المهمة حول هذا النظام مع الخبراء الإسرائيليين.

وقد كشفت مصادر غربية في ١٩٩٧م أن الهند أعلنت عن رغبتها في الاستفادة من نظام AR-ROW الإسرائيلي مع قائمة أخرى من «الزبائن»، وكانت الهند قد أكدت على ذلك على لسان وزير الدفاع الهندي بانرجي في مباحثاته الثنائية مع المسؤولين الإسرائيليين في تل أبيب في فبراير الماضي، وقد التقطت الصحافة الباكستانية جانباً من هذه المباحثات وعلقت على تداعياتها السياسية والعسكرية بقوة.

عملياً، فإنه من غير المستحيل الفصل بين توقيت اتهام الولايات المتحدة لإسرائيل بالتعاون العسكري مع الهند بخصوص نظامها المضاد للصواريخ، وتوقيت فرض الحظر الأمريكي على الهند لتجارها النووية، إذ لا تشعر واشنطن بالارتياح لهذا النوع من التعاون بين الدولتين، ومن المتوقع أن يتسبب ذلك في المزيد من الاتهامات الأمريكية وما قد يعنيه ذلك من توتر في العلاقات بشأن الاستمرار في تمويل هذا المشروع أمريكياً. وتقول مصادر تحليلية إن قدرة الولايات المتحدة

وعملياً فليس بمقدور إسرائيل أن تقدم شيئاً عن النظام الدفاعي سوى تبادل الخبرات وبعض المواد التكنولوجية الخاصة بتطويره.

وظهرت في السنوات الأخيرة نية إسرائيل في ذلك مع دول تشمل تاوان واليابان وتركيا وكوريا الشمالية، وبما في ذلك بريطانيا، ولا شك في أن للولايات المتحدة مخاوفها من تداعيات هذه العلاقات ولا سيما مع دول لا تتمتع بعلاقات حسنة مع أمريكا، وتتبنى مصالح وأهدافاً معاكسة تماماً لرغبة أمريكا في الهيمنة على العالم، ولذلك لم تتوان أمريكا في الضغط على إسرائيل - على الرغم من العلاقة التحالفية التقليدية بينهما - لعدم تسريب أي معلومات من دون علمها، وأسفرت الضغوط الأمريكية عن توقيع اتفاقية بين البلدين بخصوص تنظيم هذا الموضوع.

وكشف مدير المشروع الإسرائيلي أوزي روبين عن أن إسرائيل أبرمت اتفاقية مع أمريكا قسمت بشأنها «حقوق الملكية» بصيغة تمنح إسرائيل حرية تصدير معلومات خاصة «بممتلكاتها» من المشروع، وتكشف الاتفاقية بحد ذاتها عن رغبة إسرائيل الملحة في تصدير جوانب من المشروع نظير مكتسبات عسكرية واقتصادية مع «الزبائن المستوردين». ومع ذلك، فقد وقعت خلافات عدة بين أمريكا وإسرائيل حول ما تم تصديره من المشروع لدول مثل الهند، فالولايات المتحدة اتهمت إسرائيل

صواريخ باليستية تطلقها أي من الدول الأعداء باتجاهها مثل العراق وإيران، وإذا فإن إسرائيل تولي هذا المشروع اهتماماً خاصاً، من شأنه أن يلقي المزيد من العناية في ظل حكومة إسرائيل الجديدة التي يقودها العسكري إيهود باراك، إلا أنه بعد مرور المشروع بمراحل عدة متطورة بدأت إسرائيل تفكر في تصدير بعض من خبراتها الخاصة بهذا المشروع لبعض الدول الحليفة مقابل مصالح اقتصادية وعسكرية، دون الرجوع مباشرة للولايات المتحدة، مما كان يسبب أحياناً كثيرة توتراً في العلاقات بين واشنطن وتل أبيب.

مثلاً، في أعقاب فرض الولايات المتحدة حصارها على الهند لإجرائها تجارب نووية، نقلت مصادر صحافية بريطانية أن الإدارة الأمريكية «ويخت إسرائيل على عمليات غير معلنة قامت بها الدولة العبرية لتزويد الهند بمواد تكنولوجية لها علاقة بنظام ARROW».

وفيما نفت إسرائيل صحة هذه المصادر مؤكدة أنها «مجرد شائعات» لم تكن هذه المرة الأولى التي تتهم فيها إسرائيل بإجراء صفقات عسكرية من دون علم الولايات المتحدة، فمنذ نهاية الثمانينيات وهناك اتهامات متكررة بتورط إسرائيل في تزويد الصين، وهي دولة غير حليفة لأمريكا، بمعلومات ومواد تكنولوجية عسكرية أمريكية، وفي ١٩٩٢م اتهمت جهات دبلوماسية دولية إسرائيل بنقل معلومات حساسة للهند عن نظام «بارتريوت» المضاد للصواريخ، التي زودت بها الولايات المتحدة إسرائيل خلال حرب الخليج الثانية لمواجهة وتدمير الصواريخ العراقية، واعتبرت مصادر مراقبة أن هذا أول اتهام لإسرائيل يبرز فيه اسم الهند.

وأكدت المصادر أنه ليس من الحكمة، بل قد تكون النتيجة دفع الثمن غالباً في المستقبل، إذا ما تم تحيية هذه الاتهامات واعتبارها «مجرد شائعات» كما تزعم إسرائيل، وذلك لوجود قرائن كثيرة تتكرر بقوة في كل مرة تقوم فيها إسرائيل بعملية النفي والإنكار.

وبخصوص نظام ARROW وعلاقته بالهند، فإن مشروع تطوير هذا النظام قد تكلف حتى الآن ٧٠٠ مليون دولار دفعت معظمها الولايات المتحدة ولم تساهم إسرائيل إلا بأقل من ثلث هذه الميزانية، ويعتبر الاتفاق الثنائي بين الدولتين على هذا المشروع وأبعاده الدفاعية نوعاً من «التوصل لحل وسط» من جانب الولايات المتحدة لموافقة إسرائيل على التنازل عن مشروعها العسكري الرئيس في ١٩٨٧م لإنشاء ما يسمى ببرنامج «مقاتلات ليفي»، وهو مشروع اعتبرته الولايات المتحدة مكلفاً وخارج حدود ميزانيتها العسكرية.

وينقسم مشروع ARROW لثلاث مراحل هي: التطوير، ثم الإنتاج، ثم التشغيل. ومبدئياً، فإن الولايات المتحدة قد تكفلت بتحمل كافة الأعباء المالية والتكنولوجية المتعلقة بمرحلة التطوير، ومن غير المحسوم حتى الآن دورها في المرحلتين المقبلتين.

ولأن الولايات المتحدة هي المتكلفة مادياً بالمرحلة التطويرية الأولى للمشروع، فإن اتفاقية العمل بين الدولتين تحتم حصول إسرائيل على موافقة أمريكا أولاً بخصوص تصدير معلومات أو مواد تكنولوجية خاصة بالنظام الدفاعي للخارج،

## نيودلهي: المساعدات جاءت في وقتها تل أبيب: كلانا محاط بجيران من الأعداء

على تعويض إسرائيل مالياً نظير إقناعها بقطع علاقاتها العسكرية مع الهند تبدو محدودة جداً، إلا أنه بإمكان أمريكا أن تمنع بصورة مباشرة التعاون العسكري بين الدولتين، ولذا فهناك حرص شديد من كل من تل أبيب ونيودلهي على استرضاء الولايات المتحدة بصورة أو بأخرى تارة عبر نفي الاتهامات وتارة عبر التأكيد بأن تبادل أي معلومات بخصوص مشروع ARROW لن يتم إلا بعد الحصول على «الضوء الأخضر» من واشنطن.

فقد أكد مسؤولون إسرائيليون أكثر من مرة أنه لن يتم بيع أو تصدير أي منتجات من هذه الصواريخ - ARROW - إلا بعد الحصول على موافقة الولايات المتحدة، ولطمانه الولايات المتحدة أكثر، صرح رئيس مصانع الطائرات الجوية في إسرائيل في سبتمبر ١٩٩٨م بأن إسرائيل لن تباع أي صواريخ أو مواد تكنولوجية خاصة بالنظام الدفاعي «إلا لدول صديقة لكل من إسرائيل والولايات المتحدة».

ولأن الولايات المتحدة لا تنظر للهند على أنها «دولة صديقة» تماماً، فإن من شأن إسرائيل أن تلقى صعوبة نسبية في التعامل مع الهند مستقبلاً، إلا أن مصادر غربية تقول: إن محدودية دعم الولايات المتحدة للمشروع الدفاعي الإسرائيلي، بالإضافة للاتفاقية التي تقسم حقوق ملكيته ستعطي لإسرائيل مساحة للمناورة في تحديد أولوية التعامل مع «زبائن» ■

بتصدير معلومات عن تكنولوجيا الرادارات للهند من دون علم واشنطن، فيما تزعم إسرائيل أن عمليات نقل هذه التكنولوجيا تمت قبل تدخل وإسهام الولايات المتحدة في المشروع، وقد كانت هذه الخلافات شبيهة تماماً بالخلافات الإسرائيلية - الأمريكية بخصوص تصدير إسرائيل مواد تكنولوجية للصين.

### في مواجهة باكستان

هناك قرائن واضحة على أن للهند مشروعات عسكرية ضخمة بخصوص تطوير مجموعة من الصواريخ التي تستهدف باكستان وغيرها من الدول المجاورة، لكن لا توجد دلائل حتى الآن على أن للهند مشروعات مماثلة فيما يتعلق بالأنظمة الدفاعية المضادة للصواريخ مثل نظام ARROW الإسرائيلي.

ومن هنا تنبع أهمية التعاون العسكري بين نيودلهي وتل أبيب.

ففي أعقاب التجارب الناجحة التي قامت باكستان فيها بإطلاق صواريخ «جوري ٢»، شعرت الهند مباشرة بقلق بعجزها عن مقاومة الصواريخ الباكستانية القادرة على تدمير أي هدف في الهند.

وعلى الرغم من أن للهند صواريخ «أغني» و«بريفي» القادرة على مواجهة أخطار تقليدية، إلا أنها عاجزة عن مواجهة الأخطار الحقيقية التي تشكلها الأسلحة غير التقليدية «النووية والكيميائية

# أما أن لقضية كشمير أن تنفرج ؟

بضخ المهجرين الهندوس والسيخ إلى الاستيطان في الولاية، في أجواء قهر وحشي منظم وعنيف لأهل كشمير المسلمين، بما فيه من قتل وتشريد واغتصاب وحرق البيوت، وخطف الأطفال، واضطهاد مادي ومعنوي للشعب الكشميري المسلم الذي يعاني شتى أصناف الإذلال والظلم. وقد صدرت ثلاثة قرارات من الأمم المتحدة تطالب بوضع حد للأزمة الكشميرية عن طريق استفتاء يقرر فيه الشعب الكشميري مصيره بنفسه.

غير أن الهند أصرت على الاحتلال، فنشأت خلال أربعين عاماً من الاضطهاد المنظم للشعب المسلم في كشمير حركات جهادية تمارس حق الشعب الكشميري الشرعي في الدفاع عن الدين والنفس والوطن والمكتسبات، وتدفع عن الشعب الكشميري الاضطهاد الذي لم يعد يُطاق، والذي تمارسه حشود من ٧٠٠ ألف جندي هندي على أرض كشمير المحتلة.

هدف هذه الحركات دفع الظالم بالقوة، والضغط على الحكومة الهندية للقبول بمنح الشعب الكشميري حق تقرير مصيره.

غير أن الهند قررت تصعيد العمليات العسكرية، وممارسة مزيد من العنف على الشعب الكشميري، وازدادت مع مرور السنين الأزمة استفحالاً، وكانت الضربات الهندية تقوي من عزائم المجاهدين الكشميريين، وتزيدهم إصراراً على مواصلة الجهاد لحل قضيتهم العادلة.

وتعد العمليات الأخيرة ذروة سنام حركة المجاهدين الكشميريين، حيث وضعت القوات الهندية في كشمير في حرج عسكري بالغ الخطورة، قد يؤدي إلى تغير جذري في منحنى هذه القضية المزمنة.

ولا ريب أن باكستان اليوم أفضل وأقوى وأشد ساعداً من أي وقت مضى في مجابهة التعنت الهندي في كشمير، حيث تمتلك القوة النووية والصاروخية التي تضاهي قوة الهند، وحيث تتكبد الهند بسبب وضعها نصف الجيش الهندي في كشمير خسائر عظيمة، بينما لا تتعرض باكستان إلى مثل ذلك لأنها لا تحتل شعباً يرفضها، كما أن موقف باكستان في كشمير هو موقف عادل لا يتعدى الوقوف مع حق الدفاع عن النفس والجهاد ضد المحتل.

ولابد - بإذن الله تعالى - أن يأتي اليوم الذي تصل فيه قضية كشمير إلى حل جذري يعيد الأمور إلى نصابها، ويرجع الحق إلى أهلها، والطريق الموصّل إلى هذا الحل يبدأ بامتثال قول الله تعالى: ﴿أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير﴾ (٢٩) الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق إلا أن يقولوا ربنا الله ﴿﴾ (الحج).

ونحن إزاء التطورات الأخيرة في القضية الكشميرية، نرفع أيدينا بالدعاء إلى الله تعالى أن يؤيد بنصره المجاهدين هناك، ويثبت أقدامهم، ويسدد رميهم، ويجعل الدائرة على عدوهم، كما ندعو الدول الإسلامية أن تقف مع هذا الشعب المسلم المسكين المضطهد ليأخذ حقه المشروع، وأن تمارس ما يمكنها من ضغوط لإجبار الهند على وضع حد لإصرارها على منع الشعب الكشميري حق تقرير مصيره.

وإن إعانة الجهاد في كشمير - بكل مستطاع مادياً ومعنوياً - واجب شرعي تقتضيه رابطة الأخوة الإسلامية بيننا وبين ذلك الشعب الكشميري، كما قال الحق سبحانه: ﴿وإن استنصروكم في الدين فليكنم النصر﴾ (الأنفال: ٧٢)، ﴿ولينصرون الله من ينصره إن الله لقوي عزيز﴾ (٤٠) ﴿الحج﴾ ■



بقلم: د. عبد الرزاق الشايجي (٥)

«فيجايا» التي تعني النصر السريع والحاسم، هي الكلمة التي أطلقتها الهند على عملياتها العسكرية التي حاولت فيها الخروج من الورطة التي وقعت فيها قواتها في كشمير المحتلة بعد أن استطاع المجاهدون «المقاومة الكشميرية للاحتلال الهندي لكشمير» السيطرة على كل من «كارجيل» و«دارس» و«بتاليك» وهي مناطق استراتيجية تسيطر على الشريان الرئيس الذي يصل بين عاصمة كشمير المحتلة «سرينجار» ومنطقة على ارتفاع ٢٠ ألف قدم ترابط فيها قوات هندية حاشدة تكلف الجيش الهندي ٣٥ مليون روبية يومياً للحفاظ على وجودها في هذا الارتفاع الذي تصل درجة الحرارة فيه ٥٠ درجة تحت الصفر في الشتاء.

غير أن النصر في الحقيقة لم يكن كما وصف - خداعاً - بكلمة «فيجايا» فقد تعثرت العمليات العسكرية الهندية للخروج من مأزق «كارجيل» وادى ذلك إلى اختناق الوضع على القوات الهندية هناك في قمم الجبال الوعرة، فتحول النصر المزعوم، إلى أزمة عسكرية أطلق عليها أزمة «كارجيل»، وذلك منذ أن خسرت الهند طائرتين من طراز ميغ في أول حملتها العسكرية، إلى أن تعقد الوضع العسكري باستمرار المجاهدين الكشميريين في الحفاظ على مواقعهم، وإجبار القوات الهندية على جبال «كارجيل» على الرضوخ للأمر الواقع، أمام حصار قاتل ينتظر شتاء قاتلاً مليئاً بالثلوج، والرياح الباردة القوية، وقلة الإمدادات التي لم يبق لها طريق إلا جواً في ظروف مادية قاسية على الجيش الهندي.

حقاً... إن ما يحدث في «كارجيل» ورطة بمعنى الكلمة للاحتلال الهندي لكشمير، ولهذا بدأت لهجة الهند تتراجع في تصريحاتها، فقد عادت لتصف المعركة هناك على الخطوط الفاصلة بين باكستان والهند بين شقي كشمير المحررة والمحتلة بأنها تحتاج إلى وقت وأنها لا تستعجل النصر، وأن اقتراب الثلوج سيكون في صالح القوات الهندية، في محاولة للتغطية على هول الكارثة التي ستعرض لها القوات الهندية كلما اقترب الشتاء ولم تستطع القوات الهندية حلحلة أزمة «كارجيل» وإخراج المجاهدين الكشميريين من هناك.

وقد استفادت باكستان من عمليات المقاومة التي شنّها المجاهدون الكشميريون في كشمير مؤخراً، حيث استطاعت تحريك القضية وإخراجها من الركود السياسي، وإقحام قضية كشمير على أجندة المؤتمرات الدولية، بينما تكبدت الهند كثيراً من الخسائر السياسية والعسكرية والاقتصادية جراء إصرارها على رفض إعطاء الكشميريين حق تقرير مصيرهم.

وتأتي هذه المعارك الأخيرة حلقة في سلسلة جهاد طويلة جداً لتحرير كشمير من الاحتلال الهندي لهذه الولاية الساحرة في جمالها، والغنية بخيراتها.

ومن الملاحظات المهمة أن الخطوات التي اتبعتها الهند - حليفة إسرائيل - في احتلالها لكشمير تشبه إلى حد كبير خطوات الاحتلال اليهودي لفلسطين، فقد سيطرت الهند عام ١٩٤٧م على ولاية جامو وكشمير متحدية قرار تقسيم شبه القارة الهندية الذي ينص على انضمام الولايات ذات الأغلبية المسلمة إلى باكستان، وقامت بعد ذلك

دون أن تتعرض للملاحقة أو المنع

# المليشيات اليهودية المسلحة تتدرب في معسكرات في جبال نيويورك

واشنطن: محمد دلبج

تشير تقارير إلى أن المنظمات الصهيونية المتطرفة داخل الولايات المتحدة، تقوم بتدريب أعضائها الإرهابيين على استخدام الأسلحة وإطلاق النار، إذ أمكن لمن قضاوا عطلتهم في جبال كاتسكيل في ولاية نيويورك العليا، أو في جبال ولاية كونيتيكت المجاورة، وسمعوا قفقهة إطلاق نيران كثيفة بالقرب منهم أن يتأكدوا بأنفسهم أن ذلك لم يكن ناجماً عن تدريبات يقوم بها الجيش الأمريكي، أو أن بعض المليشيات اليمينية التي كثر الحديث عنها تقوم بمناورات، بل إن الأمر الأكثر احتمالاً هو أن ما سمعه الناس هناك، ليس سوى تدريب لأعضاء رابطة الدفاع الذاتي اليهودية الإرهابية، أو المنظمة التي تشكل امتداداً لها وهي منظمة الدفاع اليهودية.

والمتدربون على إطلاق الرصاص من تلك المنظمات، ربما لا يحسنون التحدث بالإنجليزية جيداً، وربما أن بعضهم هم من الذين هاجروا مؤخراً من روسيا، ويعيشون في الولايات المتحدة، على افتراض أنهم لاجئون، ومن المحتمل أن يكونوا من منطقة برايتون بيتش في مدينة نيويورك، التي بات ينظر لها باعتبارها ملاذاً للجريمة والرذيلة، يقطنها المهاجرون اليهود الروس، والذين يشكلون ما أصبح يعرف به «المافيا الروسية».

ويقول مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي «إف.بي.أي»، إن هذه المافيا المحظورة، تمتد إلى موسكو، وهي متورطة فعلاً بكل أنواع الجريمة، بدءاً من التهريب «حتى المواد النووية»، وانتهاءً بعمليات القتل، وفقاً لعقود واتفاقيات.

وفي نيويورك العليا، تقوم رابطة الدفاع اليهودية، ومنظمة الدفاع اليهودية، منذ عدة سنوات، بعمليات تدريب عسكري في جبال كاتسكيل في مقاطعة سوليفان، التي تقع غير بعيد عن شمال غرب مدينة نيويورك، ولا تبعد كثيراً عن حدود ولاية بنسلفانيا.

وبالطبع، فإن المنظمة الصهيونية المعروفة باسم «رابطة مكافحة تشويه السمعة»، المنبثقة عن منظمة بني بريت «أبناء العهد» الصهيونية، والتي كانت تطلق منذ سنوات صرخات الذعر من الأخطار التي تجلبها لأمريكا مجموعات المليشيات الأمريكية، ليس لديها كثير مما تقوله عن «جنود» رابطة الدفاع اليهودية، ومنظمة الدفاع اليهودية الذين يقومون بإرهاب سكان مقاطعة سوليفان، وبخاصة حول المنتجع الصغير المتمثل بقرية ليفنجستون مانور، بل إن الحكومة الأمريكية لم تدرج هاتين المنظمين على قوائمها الخاصة بالأنشطة التي تسميها «إرهابية»، على الصعيدين المحلي والعالمي، ويقول نائب رئيس لجنة المتطوعين في رابطة مكافحة تشويه السمعة إرفينج شابيرو، إنه لا يعتبر المنظمين خطيرتين على الإطلاق، وبالتأكيد ليس مثل المليشيات المدنية



الأمريكية، وكان شابيرو صرح مؤخراً في مقابلة مع صحيفة ميدل تاون نيويورك صاندي ريكورد: «إنهم يعتقدون أن لهم مهمة وهادفاً لحماية اليهود»، وقد نشرت الصحيفة في صدر صفحتها الأولى رواية بعنوان «مليشيات اليهود تعتبر كاتسكيل ميدان تدريب».

أما صحيفة سبوت لايت، فقد ذكرت أنه لم يصدر عن عضو مجلس الشيوخ باتريك موينهان «ديمقراطي من ولاية نيويورك»، أي تصريح إزاء ذلك، علماً أنه أحد المناهضين الرئيسيين في مجلس الشيوخ لموضوع اقتناء الأسلحة النارية، وكان موينهان كثيراً ما يردد صارخاً ضد «الجانبين» الذين يحملون بنادق هجومية، وتتسائل الصحيفة ما إذا كان موينهان خائفاً من المليشيات اليهودية.

وحتى عضو مجلس النواب شارلس تشومر «ديمقراطي من ولاية نيويورك ومن أتباع اللوبي اليهودي»، الذي يعتبر من أقوى المعارضين للتعديل الثاني في الدستور «الحق في اقتناء الأسلحة وحملها»، والمرشح الحالي لمجلس الشيوخ الذي يعتبر من زوار منتجعات جبال كاتسكيل، حيث تتدرب المليشيات اليهودية، فقد التزم الصمت إزاء المليشيات اليهودية المتطرفة.

وتقوم شرطة نيويورك عن كثب بمراقبة نشاطات تلك المجموعات التي تستأجر معسكرات في مقاطعة سوليفان بجبال كاتسكيل من زملائهم اليهود المتعاطفين معهم، وأحد أصحاب تلك المعسكرات هو آرثر روزينزويج، الذي يملك معسكر هيلديل في قرية مونتيسيلو، ويعيش في المعسكر نفسه، وقد صرح لصحيفة صنداي ريكورد بالقول: «لقد جاؤوا (المليشيات) لي وقالوا إنهم يقومون بأعمال الدفاع عن النفس، وسمى أنفسهم بأصدقاء إسرائيل»، وقال روزينزويج: «إن أحداً لا يستطيع أن يأتي هنا ليراني بدون أن يرافقه حرس.. ولكن هؤلاء الناس طيبون، ولا يؤذون أحداً».

ولكن إلى أي مدى هؤلاء الناس طيبون؟ صحيفة سبوت لايت تقول: إن هؤلاء يقضون

خمس أسابيع في المعسكر، وهم مراقبون عن كثب من شرطة الولاية، وقام مأمور مقاطعة سوليفان، دانييل هوج، بناء على شكاوى من جيران المعسكر، بزيارة المنطقة ثمان مرات، ولكن طلبه بدخول المعسكر كان يواجه بالرفض، ومع ذلك، فإن مكتب التحقيقات الفدرالي «إف.بي.أي»، لا يحاصر تلك المعسكرات، ولا يوجد أدنى احتجاج على رابطة مكافحة تشويه السمعة أو أنصارها، ولا يوجد أدنى تقرير عن نشاطات التدريب على شبكات التلفزة الأمريكية، وحتى بعد اعتقال ١٨ شخصاً من قبل شرطة ولاية نيويورك بجرمة حيازة أسلحة، ويعتقد أن أربعة من المعتقلين هم قادة هذه الشبكة من المليشيات الذين اعترفوا بأنهم مذبذبون، ولم يمض هؤلاء سنوات في سجن فدرالي، بل تم وضعهم فقط تحت المراقبة لمدة خمس سنوات، تم تعديلها فور صدور الأحكام من قبل قاضي مقاطعة سوليفان «بيرتون ليدينا»، الذي أعطاهم أيضاً شهادات خروج من حالة الإعاق، وتمنع هذه الشهادات أرباب العمل من حرمان هؤلاء من الوظائف بسبب تجريمهم بجرائم، وقال جيمس فاريل، وهو مسؤول في مقاطعة سوليفان: «لقد عارضنا هذه الشهادات في يوم صدور الأحكام، لأن معظم الناس، لا يحصلون عليها - إن حصلوا - إلا بعد مرور نصف فترة المراقبة».

وقال ستيفن إنه لا يعرف حالة صدرت فيها مثل هذه الشهادات من قبل أحد القضاة عند إصدار مثل هذه الأحكام باتهامات خطيرة، وتتسائل صحيفة سبوت لايت الأسبوعية، وأسعة الانتشار «اين مكتب الكحول والتبغ والأسلحة، من كل ما يجري؟»، وتجبب الصحيفة عن ذلك بالقول إنه لا يبدو أنه يمكن العثور عليه في أي مكان.

ومن المعروف أن مكتب الكحول والتبغ والأسلحة أحد أجهزة الأمن الفدرالية، وذكرت صحيفة صنداي ريكورد، أن بعض المقيمين في مناطق المعسكرات، حيث جرى اعتقال خمسة من زعماء المليشيات يعيشون في حالة من الذعر من رابطة الدفاع اليهودي، وقالت الصحيفة إن الناس يصرون على عدم ذكر أسمائهم، لأنهم يخشون من الانتقام، إذا ذكرت أسمائهم، ولكن السيدة كولن دويس التي تملك بيتاً بالقرب من معسكر روزينزويج لم تتردد في الحديث، وقالت «لي مشكلة كبيرة مع هؤلاء (المليشيات اليهودية)، ففي كل مرة أقود فيها سيارتي على الطريق بالقرب من منزلي، سيكون هناك من يقف في الخارج، ويكتب رقم لوحة السيارة، وهذا أمر غير مريح»، وأضافت: إنه عندما يكون أطفالها خارج المنزل يلعبون «فجأة يخرج رجال من بين الأشجار من المعسكر يزحفون على ركبهم وهم يحملون البنادق».

وذكرت الصحيفة أن المليشيات اليهودية، قد وسعت نشاطاتها في التدريب، لتشمل مناطق نائية في ولاية كونيتيكت المجاورة لولاية نيويورك. ■



# إشكالية العلاقة بين الصهيونية العلمانية واليهودية الدينية في إسرائيل

إسلام أباد : سمير شطارة

نهاية القرن التاسع عشر هما: الانجذاب نحو صهيون، ورفض الانصهار، وقد كان العامل الأول الذي جذب اليهود إلى فلسطين هو نبوءة عودة صهيون التي تحيا في الوعي المشترك للمحافظين على الوصايا، وفي كتب الصلوات، وفي احتفالات عيد الفصح، وفي الحزن على خراب الهيكل... بكل روح اليهودية الدينية التقليدية، ولكن هذه الأشواق لم تتزايد خاصة في نهاية القرن التاسع عشر، بل على العكس من ذلك فإن أجزاء كبيرة من الشعب اليهودي قد استجابت لتحدي العصر الحديث فعرّلت نفسها عن تلك التقاليد اليهودية مما أدى بها إلى الافتقار إلى المغزى القومي، فظهرت الصهيونية كحركة علمانية أساساً، وذلك بسبب العامل الثاني المتمثل في رفض الانصهار الذي حدث رداً على أن الانعتاق لم تكن فيه الإجابة الشافية لليهود، ولأن الأوروبيين من أبناء دين موسى لم يحصلوا على الحقوق المتساوية في المجتمع الذي أصبحت «معاداة السامية» فيه بمثابة أساس ديني وثقافي وفولكلوري.

ويعمرز عن مناقشة الخلفيات التي قادت اليهود في تلك الفترة إلى الحكم بشكل متطرف على فشل حركة التنوير اليهودية «الهسكالاة»، ثم فشل الانصهار في الشعوب الأوروبية، نستطيع القول إن واقع اليهود التاريخي أثبت - وما زال يثبت وخاصة في غرب أوروبا وأمريكا - أن انعتاق اليهود وانصهارهم في البيئات والدول التي كانوا يقطنونها قد تم بسرعة ونجاح مذهلين، إلا أن الصهاينة لم يتقبلوا هذا النجاح التاريخي النسبي لأنهم منشغلون بترقب نجاحهم في مخططهم للعودة

يقع كثير من الناس في مغالطة كبيرة عندما لا يفرّقون في حديثهم أو كتاباتهم بين الصهيونية السياسية واليهودية المتمثلة في القوى الدينية، لقد تحددت العلاقة بين الصهيونية والدين اليهودي منذ انطلاقة الحركة الصهيونية، إذ إن حيز السياسة كان هو الأساس والمسيطر مستقلاً عن الدين بصورة حاسمة مادام زعماء الصهيونية العلمانيون هم الطليعة المحققة لحلم إنشاء الدولة.

هذا المناخ تلك الضرورة التي تلقاها الكيان الصهيوني في عام ١٩٧٣م، والتي حدثت في أعقابها إثارة العديد من الإسرائيليين للحديث حول هويتهم اليهودية.

## صعود القوى الدينية في الكيان الصهيوني

ويمكن القول إن القوى الدينية في إسرائيل تمثل المظلة الواسعة التي تندرج تحتها اتجاهات عدة، وتتراوح هذه الاتجاهات بين تأييد الصهيونية العلمانية فيما عُرِف به «الصهيونية الدينية»، وبين معاداة الصهيونية مثل «أحزاب الأغودات وعمال الأغودات وشاس»، وغيرها، وبين المغالية في التشدد وتكفير الدولة مثل «الحراديم». إلا أنها جميعاً تلتقي على قاسم مشترك هو الانتماء إلى الشريعة اليهودية، ومعيار هذه القوى الحزبية وغير الحزبية هو التقيد الصارم بالعبادات وسيادة الطقوس والتقيد بأحكام المذهب الديني، ولقد تنامي المد الديني وظهر شيئاً فشيئاً داخل شرائح المجتمع الإسرائيلي، ليصل أخيراً إلى القرار السياسي من ناحية أخرى.

يرى المفكر الإسرائيلي أمنون روبنشتاين «أن هناك عاملين غنّيا الصورة القومية اليهودية في

ولقد تنبه الصهيونيون إلى أهمية العنصر الديني في حركتهم على الرغم من علمانيّتها، وذلك لكي يضيفوا عليها طابعاً يهودياً لاستقطاب المهاجرين اليهود غير العلمانيين، فأنخلوا العنصر الديني بدائرة ضيقة النفوذ مقتصر على الدائرة العائلية، ولم يعد هذا العنصر ملهماً لتنظيم المجتمع الإسرائيلي بعد قيام كيانهم إلا بما سمحت به الدولة ومؤسساتها.

وقد اجتهدت القوى الدينية في إسرائيل في تكيف مقولاتها وفقاً لقيم المجتمع الحديث وبحثت عن هذه القيم وأظهرت مدى التقارب بينها وبين القيم الدينية، وانقلب ذلك رأساً على عقب إبان انتصارهم عام ١٩٦٧م حيث عزّوا هذا الانتصار إلى «المعجزة الإلهية» التي ساندت «شعب الله المختار»، وهكذا قفزت لغة الخطاب الديني من مجرد تكيفها مع القيم العلمانية إلى إعطاء تنظيم المجتمع أساساً قديساً يهدف إلى تغيير مجمل القيم داخل المجتمع الإسرائيلي وفقاً للشريعة اليهودية، وبما يتعارض مع الخطاب الرسمي «المؤسسي» ويخرج عليه ويسارع إلى تجريده وتكفيره في بعض الأحيان، وقد ساعد على شيوع

إلى «أرض الميعاد» والخلاص الأبدي.

والذي يهمننا في هذا الموضوع أن نشير إلى أن المنصهرين كانوا يعيدين عن عالم التقاليد اليهودية، وكانت الصورة المثلى أمامهم هي أن يكونوا شعباً على غرار الشعوب التي انصهروا فيها.. يقول المفكر الصهيوني جرشوم شوكن في معرض تحليله لدى تحقيق الصهيونية لأهدافها حول هذه المسألة: «لقد كان اليهود في نهاية القرن التاسع عشر مختلفين عن اليهود في سائر الأجيال السابقة، فلقد كان كل الزعماء اليهود الذين نادوا بالفكرة



الصهيونية وكرسوا أنفسهم لتحقيقها أشخاصاً تخلصوا من الأطارات التقليدية لحياة اليهود قبل عصر الانعتاق، ويمكننا أن نقول إن الكثيرين منهم قد انصهروا بين الشعوب، ولم تكن الفكرة الصهيونية عند أي منهم مرتبطة بتطلعات العودة إلى صور الحياة التقليدية اليهودية، ولم يجيبوا عن المشكلة اليهودية وفقاً لأنماط السلوك التقليدي الديني، بل وفقاً لأنماط السلوك المعاصرة الخاصة بالشعوب التي عاشوا فيها».

ويقول شوكن في موضع آخر: «لقد انقسم الجمهور اليهودي خلال فترة قصيرة بين أولئك الذين يحرصون على الشرائع الدينية وأولئك الذين لا يحرصون عليها، ولم تستطع فكرة «العهد بين الله وشعبه» المختارة أن تظل راسخة بين أولئك الذين تبخر الأساس الديني في يهوديتهم، وتراجعت سلسلة المفاهيم التي خلقها «الغيتو اليهودي» في مواجهة العالم غير اليهودي حينما اتضح أن أبواب هذا العالم مفتوحة على مصاريعها أمام الجماهير المتدفقة إلى أسوار العلمانية والتحديث، وهكذا جاء مؤسسو الصهيونية من بين صفوف اليهودية العلمانية المنصهرة التي سعت إلى طرح حل علماني «دولة يهودية» لتلك الطائفة الجديدة».

### الصهيونية الهرتزلية

ومن هنا، فإن هرتزل يُعتبر نموذجاً للفكر السياسي العلماني التجديدي لجيل كامل من اليهود المنصهرين الذين شقوا طريقهم إلى الصهيونية، فأطروحة «الصهيونية الهرتزلية» والتي عرفت فيما بعد بالصهيونية السياسية، رسمت حلاً لمشكلة اليهود في العالم بإيجاد دولة يهودية على أرض فلسطين على نمط وسلوك جديد بعيداً عن التقاليد القديمة لليهود، بل بثوب المعاصرة والتجديد، وهذا لم يرض اليهود في شرق أوروبا، مما أدى إلى انقسام الصهيونية على نفسها إلى أحزاب وتيارات جديدة، والحق أن الصهيونيين في شرق أوروبا لم

يكونوا ذوي توجه واحد، بل نشبت داخلهم خلافات حول معظم القضايا، وكانت التوترات الداخلية والانشقاقات والاختلافات سمة مميزة دائماً للتاريخ الصهيوني.

لقد تمايز مضمون الصهيونية في أوروبا إلى قسمين: يهود غرب أوروبا - على الطريقة الهرتزلية - الذين يسعون لنقل أوروبا الليبرالية مع يهودها إلى منطقة إقليمية، وصهيونيو الشرق الأوروبي الذي تصارعوا مع الإرث الماضي والتقاليد وسعوا إلى هدم المجتمع اليهودي القائم على المؤسسات الحاخامية وتقديم حياة اجتماعية جديدة عن طريق هجرة اليهود إلى فلسطين، هكذا حدث فارق مضموني في الأيام الأولى للصهيونية.. تناقض جدير بالذكر، فيهود غرب أوروبا - وعلى رأسهم هرتزل لا يرون أي غضاضة في معاشية المتدينين والتعايش مع تقاليد الماضي، إذ إن الحياة العلمانية في المجتمع الغربي قد جعلت مكاناً مخصصاً للدين والتقاليد، بينما نرى في المقابل اليهود في شرق أوروبا وقد انقسموا بين أقلية دينية تقليدية، وأغلبية متمردة ثائرة على التقاليد اليهودية والحاخامية. ومن هنا كانت المعاصرة والمدنية والعلمانية «يوتوبيا» عاطفية رومانسية وتعبيراً أدبياً عن رغبة اليهودي الجديد في أن يرفع عن كاهله عبء ماضيه، وأن يشق طريقه الجديد لينضم إلى حظيرة الشعوب الحضارية المعاصرة.

ولذلك، لم يكن لعدد كبير من مؤسسي الصهيونية أي اهتمام باليهودية، بل لقد أظهروا عدا، ملحوظاً لأفكارها ولما رسالتها، ومن أصدق الأمثلة على ذلك أن هرتزل عندما زار القدس انتبه العديد من الشعائر الدينية ليؤكد نظرتهم اللادينية، يقول هرتزل في كتابه «الدولة اليهودية» الذي أصدره في ١٨٩٦م: «لن نسمح بظهور أي نزعات ثيوقراطية لدى سلطاتنا الروحية، وسوف نعمل على إبقاء هذه السلطات داخل الكنيس والمعبد»، ويقول: «المنسلطون الدينيون إذا حاولوا التدخل في شؤون الدولة فسوف يلقون مقاومة عنيدة وشديدة من جانبنا».

### الصهيونية والنزعة الإلحادية

وقد كان ماكس نورداو (١٨٤٩ - ١٩٢٣م) الكاتب الألماني والزعيم الصهيوني والصديق المقرب من هرتزل، ملحداً بجهر بالإلحاد، كما كان يصرح أن التوراة «تعتبر كعمل أدبي أقل من الأعمال الأدبية الكلاسيكية الأوروبية، وأنها طفولية كفلسفة، ومفترزة كنظام أخلاقي».

أما بن غوريون فقد كان يتطلع إلى بناء دولة عصرية حتى لو خالف ذلك كل ما ورد في التوراة، وكان يؤمن بأن العمل الصهيوني هو الكفيل ببناء الدولة والمحافظة عليها وليست الغيبيات، لأنه كان يعتقد أن الغيبيات انتهت دورها في حياة اليهود منذ قيام الدولة، وقد كتب بن غوريون بعد قيام الدولة يقول: «على اليهودي من الآن فصاعداً ألا ينتظر التدخل الإلهي لتحديد مصيره، بل عليه أن يلجأ إلى الوسائل الطبيعية العادية مثل الفانتوم والنابال»، وقال بعد اعتزاله العمل السياسي: «كنت مصمماً على أن تكون إسرائيل دولة علمانية تحكمها حكومة علمانية وليست دينية، وحاولت أن أبقى الدين بعيداً عن الحكومة والسياسة بقدر

المستطاع»، وكان بن غوريون يرى أن الدين وظيفة عليه القيام بتأنيثها وكفى، وهو ما عبر عنه بوضوح عندما قال: «إن الدين هو وسيلة مواصلات فقط، ولذلك يجب أن تبقى فيها بعض الوقت لا كل الوقت».

ولكن فكرة «أرض إسرائيل» حظيت باهتمام ديني لدى جميع الأحزاب سواء كان هذا الحزب دينياً متطرفاً أو يسارياً، وبغض النظر عن الدافع الديني الذي أخذ دوراً هامشياً في الفكر الصهيوني السياسي، فإنه كان أصلاً لدى الأحزاب الدينية، غير أن الأحزاب قد اتفقت على «أرض الميعاد»، وإقامة دولتهم في فلسطين.

### إشكالية الصهيونية وتمزقها

إن إشكالية العلاقة بين الصهيونية العلمانية واليهودية الدينية خلقت أحزاباً كثيرة كل واحد منها يتمتع بأفكار وأيديولوجيات وأنماط سلوك مستقاة من منابعه، حتى إنه ظهرت داخل الحركة الصهيونية صهيونيات بتسميات متعددة مثل: الصهيونية السياسية، الصهيونية العمومية، الصهيونية الراديكالية، الصهيونية العمالية، الصهيونية العلمية، الصهيونية التصحيحية، الصهيونية الدينية... إلخ، ومن هذه التيارات ما استمر ومنها ما انتهى دوره عند نقطة معينة.

وختاماً نؤكد أن ثمة اختلافات بين هذه الأحزاب، غير أن جميعها من حيث الجوهر ينتمي إلى نسق أيديولوجي واحد، الأساس فيه هو «إقامة الدولة اليهودية على أرض فلسطين».

بقي أن نلفت الأنظار إلى أن من يقرأ فكر هرتزل مثلاً أو بعض دعاة الصهيونيين، يصطدم بين الحين والآخر بعبارات تتضخ بالعواطف الجياشة للدين والحنين إلى «أرض التوراة»، والإيمان بما جاء به الآباء والأجداد، وكأنك تقرأ لحاخام حريدي روحاني، كما تكثر في خطبهم الاقتباسات التلمودية مما يوحي بالتناقض واللبس مع ما تبين لنا من علمانيتهم.. فإذا علمنا أن هذه الاقتباسات والتصريحات الرنانة كانت من أساليب دعاة الصهيونية التي تطلعت إلى استثمار العنصر الديني بأقصى درجات الاستثمار، واستغلال القيمة الدعائية والرصيد العاطفي الذي تمتلكه العقائد الدينية عادة في سبيل أهداف الصهيونية، زال اللبس واختفى التناقض.

والحقيقة القائمة الآن في «إسرائيل» هي أن الأحزاب الدينية (مع تبادل الأدوار فيما بين الصهيونية الدينية وبين القوى الدينية المعادية للصهيونية من «الحراديم» والمثلة الآن في الإطار السياسي في حزب «شاس» - شريك الائتلاف الحكومي) أصبحت جزءاً من السلطة العلمانية، وهذا الائتلاف لا يحمل أي مغزى ديني، حيث إن المبدأ التنظيمي للسلطة يهيم أن يحافظ على الشكل أولاً، ثم على الائتلاف ثانياً، وليس من صوره المحافظة على الشرائع الدينية، لأن صورة الحكم جزء من منظومة الحضارة الغربية العلمانية، ولا يمثل شعب التوراة، إلا أن الأحزاب والقوى الدينية لا تفنن تستغل قوتها لتثبت وجودها وقدرتها في التأثير على الواقع السياسي ومن ثم على القرار السياسي.



## اتفاق واي ريفر والعودة إلى نقطة الصفر

لم تنجح حتى الآن محاولات بعض العرب ومفاوضي السلطة الفلسطينية من انصار رئيس وزراء العدو الصهيوني باراك في إقناع الشارع العربي بأنه ليس نسخة كربونية عن سلفه نتانياهو، ولأول مرة يفقد أعضاء فريق التفاوض الفلسطيني أعصابهم وشعروا بالياس من إمكان تحقيق أي تقدم في مباحثات تطبيق اتفاق واي ريفر الموقع بين السلطة الفلسطينية وحكومة نتانياهو السابقة في شهر أكتوبر الماضي، وخرجت تصريحات على لسان ما يسمى بكبير المفاوضين الفلسطينيين صائب عريقات وغيره تعترف بعدم وجود فرق حقيقي بين الإرهابي باراك والإرهابي نتانياهو.

### محمود الخطيب

عريقات وفريقه مع مسؤولين صهيانية برئاسة جلعاد شير، فقد اتفق الطرفان على إطلاق سراح ٥٠٠ معتقل فلسطيني آخرين على دفعتين الأولى في بداية شهر سبتمبر والثانية في ٨ أكتوبر ١٩٩٩م، وهذا العدد هو من أصل أكثر من ثلاثة آلاف معتقل فلسطيني في السجون الإسرائيلية غالبيتهم من أعضاء ومؤيدي حركتي حماس والجهاد الإسلامي، ويصر الإسرائيليون على أنهم لن يطلقوا سراح أي فلسطيني «تلطخت» يده

وقبل أن يتوصل الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني إلى اتفاق سمّوه «اتفاقاً جزئياً» حول إطلاق سراح عدد محدود من المعتقلين الفلسطينيين كان مسؤولو السلطة يعلنون أنهم يدورون في حلقة مفرغة منذ استئناف المفاوضات بين الجانبين في أعقاب فوز باراك في الانتخابات الأخيرة في شهر مايو الماضي، وعلى حد تعبير ياسر عبد ربه وزير الإعلام في السلطة الفلسطينية فإن الإسرائيليين «عطّلوا كل شيء» وأعادونا إلى نقطة الصفر.

وحول الاتفاق المتنازع الذي توصل إليه

بدماء اليهود، ولذلك فإن غالبية من سيطلق سراحهم هم ممن جرى اعتقالهم على خلفيات جنائية وليس سياسية مثلما حدث مع الدفعة الأولى التي لم تشمل سوى مائة من المعتقلين السياسيين المحسوبين على حركة فتح والفصائل المؤيدة لاتفاق أوسلو، بينما أطلق سراح مائة وخمسين آخرين في عام ١٩٩٧ من الحكوميين والموقوفين على ذمة قضايا جنائية كسرقة السيارات والتسلل إلى داخل الخط الأخضر للعمل بدون تصريح من الحكومة الإسرائيلية!!

وفيما عدا الاتفاق الجزئي لم يفلح مفاوضو السلطة في «إقناع» حكومة باراك بضرورة تنفيذ اتفاق واي ريفر من النقطة التي توقفت عندها حكومة نتانياهو وهي إعادة نشر قوات الاحتلال في حوالي ١٣٪ من مساحة الضفة الغربية وقضية المعبر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، مأساة السلطة الفلسطينية أنها وجدت نفسها تفاوض الصهيانية على قضايا تم الاتفاق والتوقيع عليها، فعلى الرغم من أن اتفاق القاهرة حدد بوضوح مراحل وأزمته تنفيذ اتفاق المبادئ المعروف باتفاق أوسلو، إلا أن ماطلات نتانياهو ومن قبله رابين وبيريز اضطرت السلطة إلى التفاوض من جديد في واي ريفر، وكان الاتفاق الذي ألغى في مجمله اتفاق القاهرة، وبعد اتفاق الواي ماطلت حكومة نتانياهو ولم تنفذ منه سوى إطلاق دفعة المعتقلين الأولى، ثم بدأ مفاوضو السلطة مفاوضاتهم من جديد للتوصل إلى اتفاق لتنفيذ اتفاق واي! وفي كل مرة يعاد التفاوض بين الجانبين يجد مسؤولو السلطة أنفسهم منقادين لمطالب اليهود بتقديم مزيد من التنازلات أكثر مما

قدموه في الاتفاق الأخير.

إن قناعة الإسرائيليين واضحة حول تكتيكهم المتبع في التفاوض مع مسؤولي السلطة، فهم يدركون على حد وصف صحيفة هآرتس أن ياسر عرفات والقيادة الفلسطينية المحيطة به متعبون ومنهكون تماماً ولذلك فهم يريدون التوصل إلى اتفاق مهما كان وبأي ثمن حتى لو كان هذا الحل لن يصمد ولن يعمر طويلاً! فالأمر بالنسبة لعرفات وحاشيته مسألة وقت لتثبيت سلطتهم أو بالأحرى سلطته هو، وأنه ليس مسألة حقوق مشروعة للشعب الفلسطيني غير قابلة للتصرف.

من يراقب رد فعل السلطة على حركة الاستيطان الأخيرة التي بداها نتيناهو بعد توقيع اتفاق الواي في شهر أكتوبر الماضي ثم باركها وشجعها باراك بعد انتخابه على الرغم مما يقال عكس ذلك، يدرك فعلاً أن السلطة غير معنية بالحقوق الفلسطينية التي يصادها المستوطنون اليهود كل يوم في الضفة الغربية، فقد أقام المستوطنون منذ شهر أكتوبر الماضي حوالي ٢٠ مستوطنة ونقطة استيطان جديدة في الضفة إضافة إلى مشاريع تسمين وتوسعة المستوطنات القائمة، وفي الأسبوع قبل الماضي أعلنت وزارة الإسكان الصهيونية أنها ستطرح مناقصة لبناء أكثر من ألف مسكن جديد في مستوطنات الضفة، وقبل ذلك شرعت حكومة باراك في بناء مستوطنة رأس العامود واستأنفت أعمال الإنشاءات في مستوطنة جبل أبو غنيم في القدس المحتلة، كل ذلك على الرغم من أن كل الاتفاقات الموقعة بين السلطة والحكومة الإسرائيلية نصت على وقف كل الأنشطة الاستيطانية اليهودية حتى يتم التوصل إلى اتفاق حول الوضع النهائي للمستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وبشهادة الإسرائيليين أنفسهم، فقد حقق ما يسمى بالاستيطان الأيديولوجي أهدافه الأساسية، فالنشاط الاستيطاني الذي انتعش من جديد بعد اتفاق الواي هدفه تحقيق أكبر قدر ممكن من المكاسب على الأرض، وهضم أكبر مساحة ممكنة من الأرض الفلسطينية لأن حدود الاستيطان على حد زعم صحيفة هآرتس هي التي ستحدد الحدود النهائية للدولة اليهودية لأن اتفاق أوسلو كما تقول اشترط ضم كل قطعة أرض استوطن عليها يهودي إلى الدولة العبرية! ولعل ذلك هو ما يفسر ماطلة حكومة باراك ومن قبله نتيناهو في تنفيذ اتفاق الواي ومطالبة الإرهابي باراك لرئيس السلطة بالموافقة على دمج اتفاق واي ريفر مع اتفاق الحل النهائي، وحيث إن الإسرائيليين يخططون لتمديد مباحثات الوضع النهائي إلى أكثر من أربع سنوات كما توقع نواف مصالحة نائب وزير خارجية العدو الصهيوني، لنا أن نتصور حجم الأرض الفلسطينية التي سيبتلعها المستوطنون اليهود خلال هذه المدة!

بالنسبة لرئيس وزراء العدو الصهيوني فإن المفاوضات مع الجانب الفلسطيني تأتي من حيث الأهمية في آخر سلم المفاوضات مع الأطراف

## مأساة السلطة أنها وجدت نفسها تفاوض الصهاينة على قضايا تم الاتفاق عليها

العربية المعنية، فباراك معني الآن بالتوصل إلى تسوية سلمية مع السوريين واللبنانيين والتي توقع مصالحة بأنها ستتم خلال عام، أما الفلسطينيون فلا يوجد ما يستدعي الاتفاقات إلى مطالبهم وخصوصاً أن الماطلة والتسويق مع سلطة عرفات تؤدي دائماً نتائج جيدة للاحتلال الصهيوني ولصالح المستوطنين اليهود.

وتبريراً لماطلته، لاتزال الحكومة الإسرائيلية تدعي بأن السلطة الفلسطينية لم توف بكامل تعهداتها في مكافحة ما يسمونه بالإرهاب الأصولي أو الإسلامي وذلك على الرغم من كل الخدمات الكبيرة التي قدمتها أجهزة أمن السلطة من اعتقال للمئات من رموز وأعضاء ومؤيدي حركة حماس والجهد الإسلامي وتغذيتهم وتسليم بعضهم إلى أجهزة الأمن الصهيونية، إلى إجهاض العديد من العمليات العسكرية التي كانت كتائب القسام تريد تنفيذها ضد أهداف صهيونية.

ووصل الأمر بالمذمو رشيد أبو شبك نائب مسؤول الأمن الوقائي الفلسطيني في غزة إلى التبرجح بأن الإسرائيليين مدينون له بالكثير، وقد زعم أبو شبك بأنه أنقذ حياة العشرات من الإسرائيليين بإجهاضه لأعمال عسكرية ضد أهداف إسرائيلية واختراقه - كما يقول - خلايا سرية لحركة حماس كانت تخطط لمثل هذه العمليات، وتحدى أبو شبك الإسرائيليين الذين يشكون بتعاونه معهم بأن يماكنهم سؤال وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «السي. آي. إيه» التي تراقب نشاطات أجهزة الأمن الفلسطينية بموجب اتفاق واي ريفر حول مدى التزام هذه الأجهزة ببنود الاتفاق نصاً وروحاً ويقوم مندوبيها أيضاً بزيارة سجون السلطة بشكل دوري للتأكد من استمرار اعتقال الإسلاميين فيها، كما تقوم «السي. آي. إيه» بإرشاد أبو شبك وزبانيته وتدريبهم على مكافحة حماس والجهد الإسلامي. وعلى حد قول مجلة النيوزويك الأمريكية في عددها الأخير فإن رئيس وزراء العدو الصهيوني

## نائب مسؤول الأمن الفلسطيني يتفاخر بإنقاذ عشرات الصهاينة من عمليات المقاومة وباختراق خلايا حماس لصالح إسرائيل!

باراك لا يريد تدخل الإدارة الأمريكية في عملية التفاوض مع السلطة حتى يظل متحزراً من الضغوط الأمريكية وكما يتمكن من «حلب» السلطة على طريقته الخاصة، ولذلك لم يرحب باراك بزيارة مادلين أولبرايت وزيرة الخارجية الأمريكية للمنطقة وهي التي كانت قادمة لتشجيع الطرفين الإسرائيلي والفلسطيني على استئناف المفاوضات وتنفيذ اتفاق واي ريفر، وقد حاول باراك أيضاً في زيارته الأخيرة للولايات المتحدة تحييد «السي. آي. إيه» وسلبها دورها الذي اكتسبته بموجب اتفاق واي ريفر بحجة أن رضا «السي. آي. إيه» عن عمليات السلطة الفلسطينية ضد حماس والإسلاميين بشكل عام جعل عرفات أكثر اعتدالاً بالنفس وأقل استعداداً للتفاهم مع الإسرائيليين! باراك يقول ذلك وهو يدرك يقيناً أن عرفات على استعداد للذهاب معه إلى أقصى حد من التنازلات وهو ما بدا واضحاً في سرعة استجابة عرفات لطلب باراك منه تأجيل تنفيذ اتفاق الواي حتى الشهر القادم، لكنه كما قلنا يريد إبعاد الأمريكان عن الساحة لأن من مصلحتهم تنفيذ اتفاق واي ريفر الذي وقع برعايتهم ويضغط منهم.

السلطة الفلسطينية وخلال الشهور القادمة ستكون في موقف لا تحسد عليه مع اقتراب موعد الانتخابات الأمريكية، فالإدارة الأمريكية التي تعول عليها السلطة الفلسطينية كثيراً لإلزام الحكومة الإسرائيلية بتنفيذ اتفاق واي ريفر لن تكون في موقف يسمح لها بالضغط على باراك أو بالشفقة على الرئيس عرفات، فكلينتون الآن هو الذي يخطب ود باراك للحصول على دعم اللوبي اليهودي - الصهيوني لترشيح نائبه آل جور للرئاسة خلفاً له، كما أنه مهتم أكثر بحشد هذا اللوبي لدعم زوجته هيلاري - التي اعترفت أخيراً بيهوديتها - في انتخابات مجلس الشيوخ عن نيويورك.

ومع تصاعد العمليات العسكرية التي تنفذها كتائب عز الدين القسام، الجناح العسكري لحركة حماس ضد الجنود الإسرائيليين وقطعان المستوطنين في الضفة الغربية المحتلة، وجد عرفات نفسه معزولاً سياسياً بتخلي الأمريكان عن تأييد مطالبه، وجماعه يربأ بالتفاف جموع الشعب الفلسطيني حول برنامج الجهاد والمقاومة الذي تتبناه حركة حماس.

ولن تنفع الرئيس عرفات محاولاته للخروج من هذه العزلة بتدجين بعض فصائل المعارضة كالجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وإخالفهما معه في التحضير لما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي، فالرئيس عرفات يدرك أن هذه الفصائل الماركسية لا تملك رصيداً شعبياً بين الفلسطينيين، ويعرف أيضاً بأنها مثل حركته فتحت تخلصت عن السلاح والمقاومة منذ الخروج الأخير من بيروت عام ١٩٨٢م وبالتالي فإن اصطفاها إلى جانبه لن يخرج عرفات من عزله ولن يزيد من رصيده الشعبي الذي أوشك على النضوب! ■

بعدما اطمأنت الحكومة المصرية لصديق مبادرة وقف العنف، وتوقف أعمال العنف في مصر بالفعل طوال عامي ١٩٩٨م و١٩٩٩م، الأمر الذي يقلق بدوره المسؤولين في مصر، إذ إن الحكومة المصرية تخشى أن يعود هؤلاء المفرج عنهم للعنف، خصوصاً بعدما يصطدمون بمشكلات المجتمع المصري، خاصة أن محاولات بعض الأحزاب المصرية الشرعية باتت بالفشل في سعيها لضم هؤلاء.

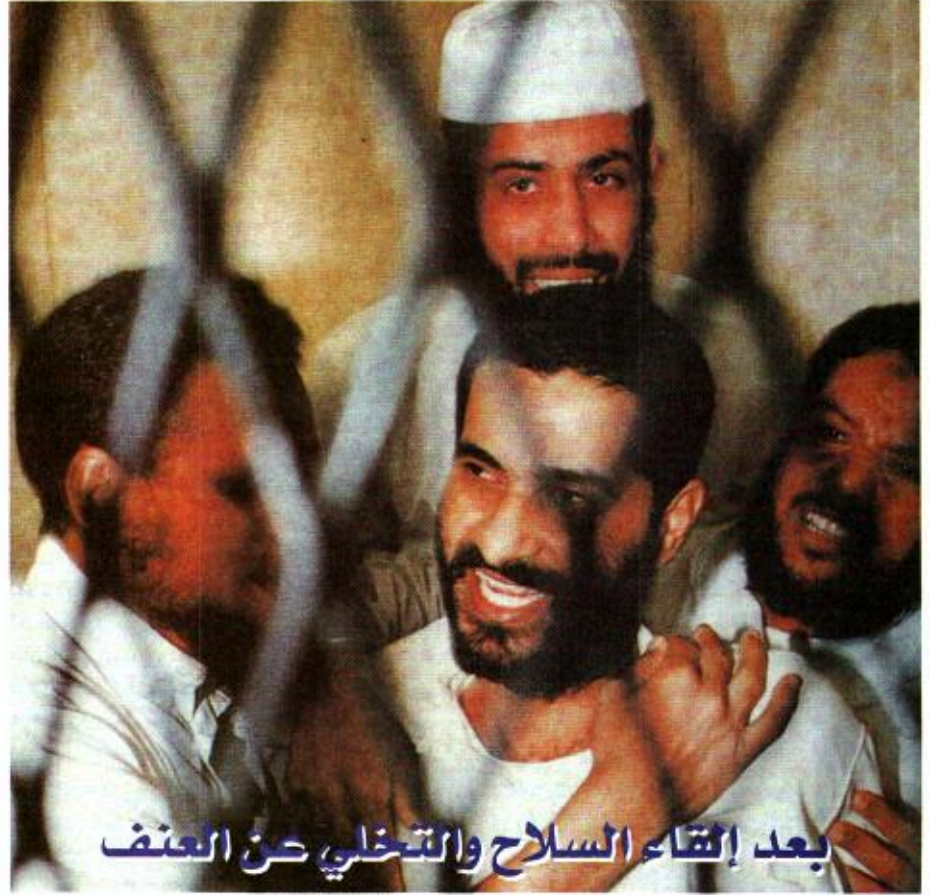
ويبدو أن هذا الوضع قد أغرى إسلاميين آخرين محسوبين على تيار جماعة الجهاد بالمبادرة لإطلاق تأسيس حزب آخر هو «حزب الشريعة» الذي أعلن عنه المحامي ممدوح إسماعيل أملاً في جذب هؤلاء الشاردين.

وهكذا أصبح هناك حزبان.. «الإصلاح» يعبر عن الجماعة الإسلامية.. و«الشريعة» ويعبر عن جماعة الجهاد.

والأهم هنا.. ما موقف قادة جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية المسجونين من هذين الحزبين؟ وقد أثارت تساؤلات عديدة حول الأسباب الحقيقية التي دفعت مؤسسي حزب الشريعة لتأسيسه الآن؟ ولماذا جاء ليعبر عن فكر المنتمين لجماعة الجهاد تحديداً؟ هل هو لمنافسة حزب الإصلاح المفترض أنه يعبر عن الجماعة الإسلامية؟ أم يعتبر تدشينه بمثابة إعلان رسمي عن انقسام الجهاد والجماعة الإسلامية في مصر سياسياً بعدما كانوا منقسمين تنظيمياً؟ والأهم.. ما موقف قادة جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية المسجونين من هذين الحزبين بعدما سعى مؤسسو كل حزب لتأكيد أن قادة الجماعة راضين عن حزبهم وسيعملون بتأييدهم له في القريب العاجل؟! للرد على هذه التساؤلات، وكانت المفاجأة.. كما يقول مؤسس حزب «الإصلاح» - أن مؤسسي حزب «الشريعة» ومؤيديه كانوا معهم عند التفكير في حزب «الإصلاح» وأبدوا ارتياحاً لفكرة الحزب، إلا أنهم تخلوا عنه فور الإعلان عنه وانتقدوه بشكل غير علني، أما مؤسسو «الشريعة» فيؤكدون أن الفكرة لديهم منذ سنوات، ومبادرة وقف العنف هي التي شجعتهم على المضي فيها.

### الدولة في أزمة

ويشرح ممدوح إسماعيل المحامي ووكيل مؤسسي حزب «الشريعة» الفارق بين حزبه وحزب الإصلاح الذي أسسه الصحفي المصري جمال سلطان قائلاً: إن جمال لم يأت من وسط الجماعة الإسلامية ليعبر عنها، وأنه عاش مراقباً للأحداث وكتب عنها، أما هو - إسماعيل - فجاء من قلب الحركة الإسلامية لأنه كان مسجوناً في قضية الجهاد رقم ١٨١ مع قادة الجماعات لمدة ثلاث سنوات عاش فيها معهم أفكارهم وتصوراتهم، وبالتالي يعرف ماذا يريدون، ويعبر في حزبه عنهم، خصوصاً أنه استمر مدافعاً عنهم بعدما أصبح محامياً، ولذلك فهو الأحق بالتعبير عن هؤلاء القادة المسجونين وأنصارهم.



بعد إلقاء السلاح والتخلي عن العنف

## الجهاد والجماعة الإسلامية المصرية.. افتراق عند بداية طريق «السياسة»!

القاهرة: محمد جمال عرفة - قطب العربي

في أبريل الماضي أعلن صحفي إسلامي ينتمي للفكر السلفي للجماعة الإسلامية المصرية تأسيس حزب إسلامي باسم «الاجتماعي الإسلامي»، ثم غير اسمه إلى حزب «الإصلاح»، وشارك معه في تأسيس الحزب صحفي إسلامي آخر كان أحد المتهمين في قضية اغتيال الرئيس الراحل السادات، وحُكم عليه بالسجن عشر سنوات، ومع أن مؤسسي الحزب أكدوا للـ «الشرق الأوسط» في تقريرها الذي نشرته في ٢١ أبريل الماضي، أن الحزب الجديد يتوجه بخطابه إلى الألوف من شباب «الجماعة الإسلامية» وجماعة «الجهاد» المصريتين، فقد لوحظ أن العديد من المحسوبين على تيار الجهاد قد ابتعدوا عن هذا الحزب، ونفوا أنه يمثلهم.

نبذوا العنف إثر مبادرة قادة الجماعة المسجونين في ٥ يوليو ١٩٩٧م، كما أثار تساؤلات أخرى حول «الطريق الثالث» الذي يمكن أن يلجأ إليه هؤلاء العازفون عن الحزب الجديد المتبني لفكر الجماعة الإسلامية.

وزداد المازق مع توالي الإفراج عن المئات من أنصار جماعتي «الجماعة الإسلامية»، و«الجهاد»

كما سحب بعض قادة الجماعات السابقين ارتباطهم بالحزب وحدث نوع من الجفاء بين مؤسسي هذا الحزب والمحامي منتصر الزيات القريب من قادة جماعة الجهاد المسجونين بحكم مراقبته في قضاياهم، الأمر الذي أثار التساؤلات حول مدى قبول أو رفض كل أنصار جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية لفكرة الحزب بعدما

أما الأسباب الحقيقية التي دعت لتأسيس هذا الحزب فهي - كما يؤكد للدكتور - وقوع الدولة المصرية في أزمة بشأن كيفية التعامل مع الجماعات الإسلامية منذ مبادرة وقف العنف التي أعلنها القادة، الأمر الذي استدعى إيجاد قناة شرعية علنية تعبر عن الحركة الإسلامية بوضوح وبطريقة حضارية، بحيث تكون البديل السلمي للتعبير عن آراء الجماعة.

أما منتصر الزيات الذي تردد أنه القائد الحقيقي لحزب الشريعة الجديد فلا يخفي دعمه الكبير لمشروع مدح إسماعيل، ويؤكد بدوره أنه - أي الحزب - هو الأقرب لقادة الجماعات الإسلامية، إلا أن الزيات يبرر عدم وجوده بين مؤسسي «الشريعة» استناداً إلى التزام منه بموقف أدبي مع قادة الجماعة الذين يتولى الدفاع عنهم، لأنهم لم يحددوا موقفهم بعد من الحزب الجديد، لكنه يعتقد - كما يقول - أن «الشريعة» سيكون محل موافقتهم على خلاف المشروع الأول «الإصلاح».

أما جمال سلطان - مؤسس الحزب الأول «الإصلاح» - فقد بدا عليه الحزن والحيرة لإعلان تأسيس حزب آخر منافس يتوجه بخطابه - مثل الإصلاح - لذات القطاع العريض من الشباب التابعين لجماعة الجهاد والجماعة الإسلامية، ووصلت حيرة سلطان لحد تفضيله عدم التعليق على الأمر كله حتى يلتقي مع كل من إسماعيل، ومنتصر الزيات ليشرحاً له أسباب الإعلان عن هذا الحزب، أما عن آخر أخبار حزبه «الإصلاح» الذي أعلن عنه في أبريل الماضي، ولم يقدم أوراق تأسيسه للجنة شؤون الأحزاب المصرية حتى الآن فيقول سلطان: إن التأخير في تقديم أوراق الحزب يرجع إلى أنه كان يريد إعطاء المشروع فرصة وقت أكبر للمناقشة سياسياً وإعلامياً لضمان مزيد من التأييد له بين أبناء الحركة الإسلامية.

وقال إنه سيتقدم بأوراق حزبه في ظل الولاية الرابعة للرئيس مبارك حيث يتوقع مزيد من الانفراج السياسي، وتغيير المناخ السياسي القائم حالياً.

### تصفية حسابات

وإذا كان إسماعيل أثر عدم التعليق على الحزب المنافس الجديد، فقد شن المؤسس الثاني لحزب الإصلاح، الصحفي كمال حبيب، والذي حكم عليه بالسجن ١٠ سنوات في قضية اغتيال السادات هجوماً حاداً على الحزب الجديد، معتبراً أنه ليس له وجود حقيقي.

ويؤكد حبيب الذي سبق أن أعد وثيقة فكرية باسم «البيان الإسلامي الجديد» تشرح أسباب التحول من العنف للعمل السياسي أن مشروع الإصلاح خضع لمناقشات كبيرة وموسعة مع رموز الحركة الإسلامية، وأن منتصر الزيات «صاحب فكرة حزب الشريعة» قد شارك في هذه المناقشات، ويضيف أن مشروع الحزب قابل للتطوير والتصحيح، وأن نفي قادة الحركة الإسلامية في السجون صلتهم به لا يعني أنهم ضده وهو ما اكده بأنفسهم.

هناك إذن أزمة ومشكلة حقيقية خلقها إعلان

## «الشريعة» : نحن أحق بتمثيل الجماعة الإسلامية والجهاد لأننا من قلب الحركة «الإصلاح» : لا .. نحن الأولى بذلك

ثاني حزب إسلامي يتبنى فكر الجماعات الإسلامية، وهناك بلبلية في الشارع حتى بين أنصار الجماعة الإسلامية والجهاد الذين أطلق سراحهم من السجون ولا يعرفون طريقاً للتعبير من خلاله عن آرائهم بعد نبذ فكرة العنف واللقاء السلاح فكلا الحزبين «الإصلاح» و«الشريعة» يخطبان ود الجماعة الإسلامية، ويعلنان أن حزب كل منهما هو المعبر عن الجماعة وفكرها.

أما الطريف في الأمر كله، فهو أن مؤسسي الحزبين يعلمان جيداً أن أحزابهما سيتم رفضها في نهاية الأمر، لسببين:

**الأول :** هو تأكيد الرئيس مبارك عدة مرات عدم السماح بقيام حزب ديني.

**والثاني :** أن لجنة الأحزاب «شبه الحكومية» لم يسبق لها منذ إنشائها الموافقة على أي حزب، فهل تحدث مفاجأة؟!

### الحزب الجديد يؤيد التعددية

وإذا نظرنا إلى برنامج الحزب الجديد نجد أن أبرز ما فيه هو التأكيد على التحول عن فكرة العنف والتأكيد على إيمانه بالتعددية السياسية وحق الآخرين في تكوين أحزاب، مشيراً إلى أن اختلاف الرأي سنة من سنن الخلق لكنه شرط هذا الحق بأن يتم من خلال النسق الحضاري الإسلامي، وهذا موقف سيثير حفيظة القوى السياسية العلمانية بالتاكيد.

ورغم رفض الحزب للعنف كمنهج للتغيير إلا أنه يلتمس العذر لما حدث من عنف مصر خلال الربع الأخير من القرن الحالي، حيث يعود ذلك إلى فقدان حق التعبير عن الرأي وحق الاختلاف السياسي، مما أدى إلى انسداد قنوات التعبير والتفاهم، الأمر الذي أوجد حالة احتقان سياسي

## مازق حكومي مصري بشأن استيعاب آلاف المفرج عنهم من الجهاد والجماعات بعد رفضهم الانضمام لأي من الحزبين وبقيّة الأحزاب السياسية

أفضت إلى العنف. ومن الجديد على فكر الحركة، والذي تضمنه برنامج الحزب الإيمان بحرية الاعتقاد على أساس مبدأ «لا إكراه في الدين» كما ينص المبدأ الثالث في برنامج الحزب على إعادة الاعتبار لدور الأمة والوحدة الوطنية بين عناصرها، وقال البرنامج: «انطلاقاً من إيماننا الإسلامي الصحيح بحرية الاعتقاد الديني، وحمية الوحدة الوطنية بين المسلمين والمسيحيين في مصر وغيرها من البلاد العربية فإننا ننطلق من هذا المعنى لأن الإسلام قدم خبرة تاريخية متميزة في حماية الأقليات والتفاعل معهم، وفي إدماجهم داخل السياق الحضاري العام، فأصبحوا بذلك جزءاً لا يتجزأ من النسيج الاجتماعي والسياسي للأمة»، وشدد البرنامج على أن التطبيق الصحيح للشريعة الإسلامية يضمن حقوقاً كاملة للنصارى في مصر، بل ويصونها تماماً.

### ملاحظات على البرنامج

وبصفة عامة يلاحظ أن شخصية كاتب البرنامج وهو الدكتور رفعت سيد أحمد - الباحث بالمركز القومي للبحوث الجنائية - والذي لم يكن يوماً عضواً في الجماعات الإسلامية، ويغلب عليه الفكر القومي، انعكست بصورة واضحة على البرنامج حتى أنه نسي في كثير من الأحيان التميز الإسلامي في النظرة إلى موضوعات بعينها، فهو يؤكد «حمية الوحدة الوطنية بين المسلمين والأقباط» وهي صياغة غير معهودة بين الإسلاميين رغم قبولهم للفكرة من حيث المبدأ وهو حينما يتحدث عن الأزمة الاقتصادية يرجعها إلى «التفاوت المادي الحاد بين شرائح المجتمع» ويتجاهل الحديث مطلقاً عن قضية الربا التي هي موضوع أساسي لدى كل الإسلاميين، وحتى حينما يتحدث عن قضية فلسطين يتحدث بصياغات فيها خليط بين القومية والإسلامية، ويقدم مقترحات للمواجهة لا تتضمن خيار الجهاد المسلح ضد الصهاينة، بل تركز على بعض الفواحي الأكاديمية والتجارية والشعبية، وخصوصاً المقاطعة الاقتصادية.

ويبدو أن الاستعجال في وضع البرنامج جعله يخرج بهذه الصيغة التي قد لا تلقى قبولاً لدى قيادات الحركة، مما يتطلب إعادة صياغتها قبل تقديم البرنامج وأوراق الحزب للجنة الأحزاب.

ويبدو أن مؤسسي حزب الشريعة، يدركون هذا النقص في بعض نقاط البرنامج خصوصاً أن قضايا شائكة مثل حرية الاعتقاد وحق الآخرين في تكوين أحزاب والوحدة الوطنية مر عليها البرنامج سريعاً، ويدون عمق في التناول، ولذلك قال مدح إسماعيل - أحد مؤسسي الحزب - للدكتور: إنه سيصدر قريباً عدداً من الوثائق الفقهية التفسيرية التي تشرح هذه القضايا وغيرها.

ويبقى السؤال: هل يندمج الحزبان أم يتقدم كل منهما بأوراقه مع ما قد يترتب على ذلك من الحكم على كل منهما بالضعف والتصارع منذ البداية؟ وهل توافق الحكومة المصرية على إنشاء حزب من الحزبين أم كلاهما؟ ■

# بين حرمة الموتى وكرامة الأحياء

بقلم: عبد المنعم  
سليم جبارة

علمائنا الأجلاء انشغلوا وشغلوا أنفسهم لفترة طويلة بقضية اعتقد أنها غاية في الأهمية والخطورة، ألا وهي حرمة وكرامة الموتى، وكان ذلك في إطار مدى شرعية أو عدم شرعية نقل أعضاء وأجزاء من الموتى، للمرضى من الأحياء المحتاجين لهذه الأجزاء والأعضاء لضمان استمرارهم في الحياة وأدائهم لادوارهم وواجباتهم فيها، فريق من علمائنا رأى أن نقل هذه الأجزاء والأعضاء إنما يمثل عدواناً وانتهاكاً لحرمة وكرامة موتانا الذين أوصانا إسلامنا الحنيف باحترامها والحفاظ عليها، ولعل ذلك يتمثل في العديد من السنن العملية والقولية التي أكدت وركزت على أسلوب رفيع .. للتعامل مع الإنسان ساعة الاحتضار، وفي حالة مفارقة الروح للجسد وصعوبها لباريها ثم في مرحلة إسباغ غسله وطهارته، حتى مرحلة توديعه ودفنه.

فريق آخر يرى أن نقل هذه الأجزاء والأعضاء لتوفير أسباب الحياة لفريق من الأحياء هم في حاجة إليها، لا يشكل عدواناً على كرامة وحرمة الأموات، ولكن يمثل اتساع أفاق الأخوة والترابط والتراحم، والتواصل بين الأحياء والأموات لتستمر مسيرة المجتمع المسلم نحو أهدافها وغاياتها العظيمة والنبيلة من أجل سعادة وسلام وتقديم البشرية.

وإذا كان كل فريق قد استعان في دعم رأيه بالعديد من الأدلة الشرعية، إلا أن القضية بجوار ذلك طرحت على ساحة المؤيدين أو ساحة الرافضين العديد من الأمثلة على مدى سماحة الإسلام ورحابة أجواء حرية الرأي مجتمعة، ومدى أهمية الحوار كأسلوب حضاري يصل المتحاورون عبره إلى الحقيقة أو الرأي الصائب، أيضاً طرحت القضية قبل ذلك أو إضافة إلى ذلك أكثر من مثال على الرحمة في الاختلاف الفقهي، من أجل المواجهة الموضوعية والتعامل الملائم مع قضايا ومشكلات العصر، بما يحقق المصلحة، ويؤكد ويركز على كرامة وحرمة الإنسان، الذي سخر الله الكون من أجله، ليضرب في أرجائه بما ينفع ويفيد، ويدفع إلى التقدم والرفق.

إلا أنه بمقدار ما أسعدني وجذبني انحياز علمائنا إلى كرامة وحرمة الأموات والدفاع عنهم، بمقدار ما روعني وأفزعني خبر قرأته في عمود في أعمدة إحدى الصحف المصرية مؤخراً حول انتهاك حرمة وكرامة الأحياء، إلى حد استخدام أدوات الصعق الكهربائي في سحق وصعق مجموعة من المعتقلين الشباب في مصر، جرى اعتقالهم في قضايا للفكر والرأي.

لقد تسامعت ومازلت اتسائل عن غياب دور علمائنا الذين نجلهم ونحترمهم في الدفاع عن كرامة وحرمة الأحياء، ولماذا لا يوازى - إن لم يسبق - انحياز علمائنا لكرامة الأحياء انحيازهم لكرامة الأموات؟

وإذا كان هناك خلاف قد نشب ومازال - كما أحسب - ناشباً حول اقتطاع أجزاء أو أعضاء من أجساد الموتى، من أجل استمرار ومواصلة الأحياء المرضى في أداء رسالتهم، فلا أحسب أن هناك خلافاً يمكن أن ينشب حول تعذيب الأحياء في قضايا الفكر والمعتقد، لاقتلاع الأفكار من الأذهان، أو اقتلاع الإيمان والأفكار والمعتقدات من القلوب.

إن علمائنا الذين نجلهم ونحترمهم، هم خير من يدرك ويعرف أن الإسلام هو العقيدة في القلوب، والشرعية التي تضبط الجوارح والسلوك والتصريحات والعلاقات، ونظام الحياة الذي يوفر السعادة وراحة النفس وطمأنينة القلب وحيوية الضمير، ويؤكد على العدالة والمساواة، ويرسخ علاقات الأخوة والتراحم، إنما نزل من رب السماوات والأرض، ليؤكد كل ما فيه صالح ونفع للإنسان، وعزته وكرامته في الدنيا والآخرة، والحق تبارك وتعالى في محكم قرآنه، ينبه الأذهان، ويرشد القلوب والأبصار إلى هذه الحقيقة، وهو يخاطب البشرية: ﴿لَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْوَرْدِ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً﴾ (الإسراء)، وهي حقيقة غابت عن أذهان البسطاء أو الجهلاء أو الطغاة والجبابرة، أو الغافلين أو أصحاب القلوب المتحجرة، فإنه لا تغيب عن أذهان أو قلوب «علماء أجلاء، لم يدخروا جهداً في الدفاع عن كرامة أو حرمة الأموات.

إنه من الخطأ الجسيم أن يظن أناس أن التعذيب هو الوسيلة الناجعة أو الفاعلة لتغيير أو تبديل أو نبذ الفكر، أو الكف عن الحركة أو القعود عن الترويج لفكر أو معتقد.

بل إن التعذيب كفيل بتحول أو تحويل الفكر المريض أو المنحرف إلى معتقد، يصير بدوره قضية يجند صاحبها كافة طاقاته وإمكاناته للدفاع عنها وتحمل شتى أشكال القهر والعنت من أجل الدعوة إليها، مع الشعور بالسعادة البالغة في التضحية من أجلها.

وتعذيب أصحاب الفكر والرأي والمعتقد، في حالة غياب الصبر الجميل، والاحتساب عند الله عز وجل، لا يمكن أن يثبت سوى بذور الحقد والكراهية، بل وفقدان الانتماء، وبالطبع يهيئ الفرصة أمام التطرف والعنف لزعة أمن الناس وسلامهم.

إن الإسلام الذي أكد كرامة الإنسان وعزته، أكد حرية الإنسان وأمنه حين جعلهما أمراً فطرياً لا يجوز الاعتداء عليه أو الانتقاص منه، كما أكد حرية في التعبير وإبداء الرأي، وأيضاً أكد الحوار سبيلاً لطرح الفكر، أو معالجة الفكر، أو تصحيح الأفكار والمعتقدات، وواجب علمائنا الأفاضل الذين انحازوا لكرامة وحرمة الموت، أن يتصدوا لقضية امتهان الأحياء، وأن ينحازوا لحق الإنسان في الحرية والأمن، وأن يؤكدوا على الحوار سبيلاً لطرح الفكر، والرأي، أو التصدي للفكر.

ولست أشك لحظة أن علمائنا الذين تقشعر جلودهم لنقل عين أحد الموتى لزعرها مكان عين لا ترى في وجه إنسان حي، إنما ترتجف أوصالهم وتقشعر جلودهم أكثر وأكثر لصعق شاب جرى اعتقاله بسبب رأيه أو فكره.

إن تعذيب أصحاب الرأي والفكر الذين يلتزمون كافة السبل المشروعة في طرح الرأي والفكر، إنما هو سبيل العاجزين الذين يفقدون الحجة والدليل، وهو علامة على غياب الوعي الصحيح، في زمن يزحف علينا فيه العديد من الأفكار والنظريات، والعادات والتقاليد، والثقافات والحضارات الهدامة، التي تهدد وجود الجميع، فهل من وقفة على كافة المستويات لتعديل المسارات، وتصحيح المفاهيم، والتزام الصحيح من السبل والمسالك؟

وهل من لفظة من علمائنا المنحازين لكرامة الإنسان «الميت» يعلنون فيها انحيازهم أكثر وأكثر لكرامة وحرمة الإنسان الحي؟



بقلم: د. توفيق الواعفي

## حوار الأديان... تنصير أم أسلمة؟

« رأى المؤتمرون أن الأساليب القديمة لتنصير المسلمين ليست مجدية، واتفق المؤتمرون على ما يلي: لكي يكون هناك أجواء تنصيرية في وسط المسلمين لابد من أن يكون هناك أمور معينة لخلق أزمات ومشكلات، وعوامل وتهينة تدفع الناس أفراداً وجماعات خارج حالة التوازن التي اعتادوها، وقد تأتي هذه الأمور على شكل عوامل طبيعية كالفقر والمرض، والكوارث، والحروب، وقد يكون مع ذلك عوامل معنوية مثل استغلال التفرقة العنصرية أو الحساسيات، أو الوضع الاجتماعي المتدني، أو استغلال تطلعات بعض الناس إلى السيادة، أو خلق ظروف أخرى تتمثل في: استغلال الناحية الصحية، واستغلال التعليم والمناهج التربوية، والتأثيرات النفسية كالإيحاءات بقدرة المسيح على شفاء الأمراض، وإيقاظ اللغات المحلية، حتى تضع اللغة التي تربطهم بالقرآن، وغمر الأسواق بالمطبوعات والروايات الجنسية، والبعث الإذاعي والتلفازي الموجه بكفاءة، والحلقات الدراسية بالمراسلة، واستغلال المرأة، واستغلال الإغاثات، واستعمال ما يسمى بالحوار الإسلامي المسيحي، وقد قدم الكثيرون استراتيجيات حول أساليب التنصير عن طريق الحوار، من هؤلاء دانييل أربير وستر، الذي قدم استراتيجية عنوانها: «الحوار بين النصاري والمسلمين وصلته الوثيقة بالتنصير».

ويعد... ليس من العجب العجيب أن يستميت هؤلاء في تبليغ رسالتهم الشيطانية لتنصير المسلمين وتساعدتهم الحكومات والقوى العالمية، ونحارب نحن الإسلام في وسط المسلمين ونهين شعوبنا المسكين لقبول أفكار هؤلاء، وديننا دين العالمين، وأمتنا أمة الدعوة، ثم تأتي بعد ذلك وننجر إلى هذا الحوار، ويقول الأغرار إننا ندعو إلى الإسلام في وسط هذا الحوار، ولعل أحداً أن يقبل الإسلام أو يهتدي إليه، ومن الذي يحاور منا، وما مؤهلاته؟..

نسأل الله السلامة ■

المائة السالفة خير قيام...  
ثم يتابع قائلاً: «إنكم اعدتكم نشئاً لا يعرف الصلة بالله، ولا يريد أن يعرفها، وأخرجتم المسلم من الإسلام، وبالتالي فقد جاء النشء الإسلامي طبقاً لما أراد له الاستعمار، لا يهتم بالعظام، ويجب الراحة والكسل، فإذا تعلم فلشبهات، وإذا جمع فلشبهات، وإذا تبيوا أسمى المراكز ففي سبيل الشهوات، ولقد انتهيت إلى خير النتائج وباركتكم المسيحية، ورضي عنكم الاستعمار، فاستمروا في أداء رسالتكم فقد أصبحتم بفضل جهادكم المبارك موضع بركات الله».

هذا هو جهاد أصحاب الأديان، أن يبعدوا الناس عن الأديان، عن الإسلام، وحتى عن المسيحية، هؤلاء هم رسل الإنسانية في القرن العشرين، ولكن هذه الرسل لم يبعثها خالق الناس، وإنما بعثتها الشياطين والأبالسة، ورياء الاستعمار، وقتلة الشعوب.

هذا... ولقد ظن السذج من المسلمين أن الذي قاله زويمر هو رأي شخصي وليس سياسة أمم ضد المسلمين، ولكن القارئ المسلم فضلاً عن الباحث الإسلامي يجد أن زويمر قال هذا في مؤتمر عام في بلد إسلامي هو مصر، في سنة ١٩٠٦م، وقد يقول قائل ربما كان هذا في ظل الاستعمار العسكري، وقد تاب القوم وأنبأوا وتخلوا عن هوسهم وشيطانهم، ولكنه ولهمول الواقع الأليم تطالعنا مؤتمرات عدة، تكرر نفس النهج وتزيد عليه بما يشيب له الولدان، ونحن نذكر جملة من المؤتمرات التي عقدت بعد هذا المؤتمر للذكرى ولعلها تنفع المؤمنين، مؤتمر بيروت عام ١٩١١م، مؤتمر التبشير في القدس عام ١٩٢٤م، مؤتمر التبشير الدولي عام ١٩٢٥م، وكان يضم ١٢٠٠ مندوب، مؤتمر الكنائس البروتستانتية عام ١٩٧٤م، مؤتمر كولورادو في ١٥ أكتوبر عام ١٩٧٨م، وقد استمر لمدة أسبوعين بشكل مغلق وانتهى بوضع استراتيجية لتنصير المسلمين، وجمع لذلك ١٠٠٠ مليون دولار، ثم عقد بعده عدة مؤتمرات انتهت كلها بوضع استراتيجية شيطانية لتدمير المسلمين وتنصيرهم على طريقتهم الشيطانية، وإليك شيئاً من هذه الاستراتيجية:

قد لا يكون عجباً أن يدعو النصراني إلى دينه، أو إلى اعتقاده، وقد لا يكون عجباً كذلك أن تدعو أصحاب المذاهب إلى مذاهبهم، وأهل النحل إلى نحلهم، اعتقاداً منهم أنها الخير، وأنها السعادة، وأنه لذلك متمسك بها يدعو لها قومه وأسرته ومجتمعه أولاً، ثم يدعو الناس ثانياً، ودائماً ما تكون أساليب الدعوة، وخصوصاً في الأديان والثقافات والحضارات، حسنة وعظيمة، وجذابة ومفيدة.

أما أن يكون الحال غير هذا كله، فهذا شيء محير، ويدعو إلى العجب، ويورث الشك، أن يكون النصراني تاركاً لدينه، نابذاً لعقيدته، غير مؤمن بها، قد تخلى عنها هو وأسرته وقومه ومجتمعه، لا ينفذ تعاليمها، أو يحترم توجهاتها، ثم يأتي يدعو إليها الناس، ويحاول جاهداً وبشتى الحيل والألاعيب أن يحض الناس على اتباعها والهرولة إليها، يكون هذا شيئاً مقنناً ومفضوحاً، وأن تكون أساليب دعوات الأديان عفنة ومؤذية وخبيثة وشيطانية، فهذا شيء يدعو إلى الرثاء والحذر والكرهية.

لقد تخلت شعوب المسيحية عن طهارتها بالكلمة، واقترفت كل خبيث، وبشرت كل منكر ظاهراً وباطناً شخصياً وجماعياً، رسمياً وقانونياً، وشغلت نفسها باستعباد الناس وقهرهم وأخذ ثرواتهم، ووظفت إمكاناتها للإهلاك والتأمر على الإنسانية، وتولى كبر هذا الضلال وذلك التزيين دهاقين المسيحيين وأخبارها ومثقفوها، من أمثال زويمر، وأمثاله الذين كانوا يمثلون كتلة من الكراهية للمسلمين، ويحوروا من الحقد الأعمر على كل ما هو إسلامي، ولينظر إلى ذلك الكاهن المبشر «زويمر»، يقول للمبشرين الذين أعدمهم لتنصير المسلمين: «إن مهمتكم التبشيرية التي ندبتكم الدول المسيحية للقيام بها في الدول الإسلامية، ليس هي إدخال المسلمين في المسيحية، فإن في هذا هداية لهم وتكريماً، وإنما مهمتكم أن تخرجوا المسلم من إسلامه ليصبح مخلوقاً لا صلة له بالله، وبالتالي لا صلة تربطه بالأخلاق التي تعتمد عليها الأمم في حياتها، ولذلك تكونون أنتم بعملكم هذا طليعة الفتح الاستعماري في الممالك الإسلامية، وهذا ما قمتم به خلال الأعوام



د. القرضاوي يكتب: الإخوان المسلمون (٧٠) عاماً في الدعوة والتربية والإجهاد

خصائص دعوة الإخوان المسلمين ومميزاتها

# الإخوان والمحن

لا يستطيع كاتب أو مؤرخ أو مراقب يتحدث عن حركة الإخوان المسلمين إلا أن يخص بالذكر ما أصابها من محن متلاحقة، غدت أبرز معالم تاريخها، فلم يكن تاريخ الحركة يوماً مفروشاً بالورود والرياحين، بل محفوفاً بالمكاره، مليئاً بالأشواك، مضرّجاً بالدماء. سنة الله في حملة الهداية الربانية من قبل، ولن تجد لسنة الله تبديلاً ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمُ الْبِأْسَاءِ وَالضُّرَاءِ وَزَلُّوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة).

فاروق وفي عهد حكومة النقراشي في الثامن من ديسمبر سنة ١٩٤٨م، وفتحت المعتقلات في الطور وهايكنستب لتضم الآلاف من رجال الإخوان المسلمين، إلا رجلاً واحداً لم يعتقل، بل ترك حراً طليقاً وهو حسن البنا، مرشد الجماعة ومؤسسها. وكان الجميع يعجبون، كيف يعتقل الجنود ويترك القائد؟ ولكن عرف السبب، فبطل العجب، لقد ترك المرشد لأمر بيته له ليل، ونفذه جهره، وفي شارع من أكبر شوارع القاهرة والرجل خارج من دار الشباب المسلمين، وأمام ميناءها، قبيل غروب الشمس، وبعد أن تلقى استدعاءً مجهولاً إلى المركز العام للجمعية. وقد كان إسعافه ممكناً، لولا أن الطبيب المعالج رفض أن يزوده بالدم المطلوب، خضوعاً للأوامر العليا اغتالوا الرجل القراني، والمعلم الرباني، والمصلح الإسلامي، برصاصات أئمة، أطلقها عملاء فاروق، هدية له في عيد ميلاده

إنها البأساء في الأموال، والضراء في الأبدان، والزلزلة في النفوس. ولا عجب فإن الحركة قد دعت إلى نظام حياة جديد، تقوم فلسفته كلها على الإسلام، ويستمد أصوله من أحكامه ووصاياه، وهو نظام يخالف في كثير من النواحي ما ألفه الناس واعتادوه في شؤون الاجتماع والاقتصاد والسياسة والتشريع والثقافة والفنون، ويصطدم بمفاهيم الكثيرين وبمصالحهم وشهوات أنفسهم. لقد اجتمع في سنة ١٩٤٨م سفراء بريطانيا وأمريكا وفرنسا في «فايد» - معسكر القوات البريطانية - بمنطقة قناة السويس، واجتمعوا على ضرورة حل «الإخوان المسلمين» وضغطوا على الحكومة المصرية برئاسة محمود فهمي النقراشي باشا، فاستجاب لهم، ونفذت ما أرادوا. ولم يعد هذا سراً، فقد انكشف الغطاء، وغدت الوثائق السرية بمرور الزمن في الإمكان الاطلاع عليها. وكان هذا لخدمة «الوليد الجديد» إسرائيل، التي أعلن هؤلاء الكبار أنها خلقت لتبقى وأن بقاء التيار الإسلامي يعتبر خطراً قوياً يهددها في وجودها، وفي استمرارها، وفي نموها، وأحلامها في التوسع والامتداد، حتى يكون ملك إسرائيل من الفرات إلى النيل.

المحنة الأولى للإخوان في عهد فاروق

كان «الحل الأول» للإخوان في عهد الملك

دبرت بريطانيا وفرنسا وأمريكا بالتعاون مع الملك فاروق اغتيال حسن البنا خدمة للكيان الصهيوني

١١ فبراير ١٩٤٩م. وقد اثبتت تلك التحقيقات التي أجريت بعد قيام الثورة، وحكم الذين اشتركوا بالتدبير أو التنفيذ، وقضي عليهم بالسجن مدداً متفاوتة.

ولقد استطاع الإخوان أن يحولوا معتقلهم في الطور وهايكنستب إلى جامع للعبادة، وجامعة للعلم، وناد للرياضة، وندوة للأدب والثقافة، ومعهد للتربية والتكوين، وبرلمان للتشاور والتفاهم.

ومن اطلع على نظام الحياة اليومي في المعتقل رأى هذا بوضوح، فقبل الفجر بأكثر من ساعة، يبدأ المعتقلون في الاستيقاظ للتهجد وقيام الليل، ومازلت أذكر ذلك الأخ الذي كان يمر في جنح الليل بين عنابر المعتقلين، وهو ينشد بصوت ندي: يا نانماً مستغرقاً في المنام

قم فاذكر الحي الذي لا ينام مولك يدعوك إلى ذكره

وأنت مشغول بطيب المنام وسرعان ما نجد عنابر المعتقل تدوي بتلاوة القرآن كدوي النحل، حتى إذا أذن المؤذن لصلاة الفجر، هرع الجميع إلى المسجد للصلاة خلف إمامهم خاشعين.

وكان المسجد قطعة من أرض المعتقل حددت معالمها ببعض الحجارة والطوب، وكان إمام مسجدنا الشيخ محمد الغزالي، الذي كان في بداية الثلاثينيات من عمره، وكان يتوقد ذكاء وحساساً وغيره، وقد وكل إليه الإخوان قيادة المعتقلين، فطالب بحقوقهم في الطعام وغيره، والذي نهبت القيادة العسكرية للمعتقل، واتفق على أن يسلم المعتقلون أنصبتهم جافة وهم يتولون طهيها وإعدادها. وبعد صلاة الفجر يكون ختام الصلاة، وقراءة الأدعية والأذكار الماثورة، ثم تبدأ حلقات شرعية، مع الشيخ سيد سابق، أو مع الشيخ الغزالي، أو مع غيرهما.

ثم تبدأ التمرينات الرياضية يقوم بها الأخ محمد المهدي عاكف، فإذا ما فرغ منها حان وقت الإفطار، وبعده فترة حرة للراحة والتنظيف والتزاور.

ثم تبدأ محاضرات عامة، تعقبها مناقشات في قضايا إسلامية وثقافية متنوعة، حتى يحين وقت الظهر، فيستعد الجميع للصلاة ثم لتناول الغداء فالراحة حتى صلاة العصر، وبعدها تبدأ جولة أخرى من المحاضرات والندوات والمناقشات إلى المغرب، وبعد صلاة المغرب تأتي فترة تناول العشاء ثم صلاة العشاء، وبعدها فترة حرة قصيرة ثم ينام الجميع.

فهكذا كان يتوزع النشاط اليومي بين العبادة والثقافة والرياضة والتزاور والعمل في خدمة الجميع. ولهذا قلنا عن هذا المعتقل بلغة المرح: معتقل الطور هو الخيم الدائم للإخوان المسلمين لسنة ١٩٤٩م السفر والمصاريف، والإقامة والتكاليف، على حساب الحكومة المصرية! وهو ما سجلته في قصيدة لي (١) حينما قلت:

قالوا: إلى السجن، قلنا: شعبة فتحت ليجمعونا بها في الله إخواناً

قالوا: إلى الطور، قلنا: الطور مؤتمر فيه نقرر ما يخشاه أعداؤنا! فهو المصلى نركي فيه أنفسنا وهو المصيف تقوي فيه أبداننا معسكر صاغنا جنداً لمعركة ومعهد زادنا بالحق عرفاننا من حرموا الجمع منا فوق أربعة ضموا الألوף بغاب الطور اسداننا! راموه منفى وتضييقاً، فكان لنا بنعمة الحب والإيمان بستاننا! هذا هو الطور شأوا أن نذوب به

وشساء ريك أن نزداد إيماننا

### المحنة الثانية «يناير ١٩٥٤م»

وكان الحل الثاني للإخوان في عهد الثورة، التي أزرها الإخوان، قبل أن تقوم، وبعد أن قامت، وكانوا حماة ظهرها، والمدافعين الأول عنها. كان هذا الحل في ١٣/١/١٩٥٤م، وذلك حين اصطدم طلاب الإخوان بجامعة القاهرة مع أنصار الحكومة، وكان في هذا الاجتماع الزعيم نواب صفوي زعيم حركة فدائيين إسلام في إيران، وكنت حاضراً في هذا التجمع الكبير، ممثلاً لجامعة الأزهر، وقد أحرقت سيارة جيب لهيئة التحرير «حزب الحكومة»، واشتعل الموقف، واجتمع مجلس الثورة في المساء، وقرر «حل الإخوان» واعتقالهم، أو اعتقال قياداتهم والمؤثرين فيهم، فرج بعضهم في السجن الحربي، وبعضهم في معتقل العامرية، بجوار الإسكندرية. وكنت ممن اقتيد إلى هذا المعتقل أولاً، ثم نقلت مع مجموعة من الإخوة إلى السجن الحربي، ولا ندري: لماذا نقلنا؟(٢).

على أي حال، لقد سادت علاقة الإخوان بالثورة، ولم يقبلوا أن يساقوا كالمقطيع لتنفيذ ما يريد عبد الناصر الذي أراد أن يؤذيهم بالسجن والاعتقال، ولكن الأمور جرت على غير ما يريد، وحدثت تحركات في الجيش، انتصاراً لمحمد نجيب القائد الرسمي للثورة، ومظاهرات من الشعب أشهرها مظاهرة «عابدين» التي قادها الشهيد عبدالقادر عودة، وكانت النتيجة الإفراج عن الإخوان في أواخر مارس ١٩٥٤م، وزار عبدالناصر الأستاذ حسن الهضيبي مرشد الإخوان في منزله، واعتذر له عما أصاب الإخوان. واعتبر هذا مصالحة للإخوان، ولكن عبد الناصر قد بيت لهم أمراً في نفسه حين يخرج من المازق وينتصر في الأزمة.

### المحنة الثالثة «أكتوبر ١٩٥٤م»

وكانت المحنة الثالثة للإخوان بعد أشهر قليلة من تلك المصالحة، حين اشتدت قبضة عبد الناصر على زمام الأمور وتخلص من محمد نجيب، وبدأ يتفرغ للإخوان باعتقالات فردية شتى، والقيام بتعذيب هؤلاء المعتقلين تعذيباً شديداً، دون إعلان، كما فعل مع محمد المهدي عاكف وآخرين، وظلت الأزمة تشدد، والموجة تعلو وتعلو، حتى كانت حادثة المنشية في أكتوبر ١٩٥٤م، التي تعرض فيها ناصر لمحاولة اغتيال، وقد أثارت شكوك وشبهات كثيرة



محمود فهمي النقراشي

الملك فاروق

الشيخ محمد الغزالي

البلاد من كفاهات مخلصة غابت عن الساحة رغم أنها، إما إلى الأبد بالاستشهاد، أو مدداً بلغت أحياناً عشرين سنة كاملة تحت أقبية السجون أو بالفرار خارج مصر، والاستقرار في بلدان شتى، كما أثرت جسمياً ونفسياً في الوف من المعتقلين، وعطلت كثيراً من الطلاب عن جامعاتهم، وغيت نشاط الإخوان العلني عن الساحة سنين غير قليلة. وكان في ذلك خسارة لاشك فيها على

الشعب المصري في مجموعه.

ولكن هذه المحن كانت في جوهرها وعاقبتها منحا، كما قال الإمام الشهيد، ورب ضارة نافعة.

لقد كان فيها تمييز وتصفية، وتطهير للصف من الخبيث والدخيل، وصدق الله إذ يقول: ﴿مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ﴾ (آل عمران: ١٧٩) ولا حاجة بالحركة إلى الذين يعبدون الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة، ولا إلى من يقول: أمنا بالله فإذا أؤذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله.

وكان فيها «تجميع وتقوية»، وكما يقول جمال الدين الأفغاني: «بالضغط والتضييق تلحم الأجزاء المبعثرة». فقد قوت هذه المحن الصلة بين الإخوان بعضهم وبعض، وازدادوا تعارفاً وتآلفاً، وحمل القوي منهم الضعيف، وتكافلوا فيما بينهم، ولقد أثبتت تلك المحن الكبار في حياة الحركة: أصالتها وثباتها وقدرتها على البقاء، واستعصامها على التذويب والإفناء.

وسر قوتها يرجع إلى قوة الحق الذي تؤمن به وتدعو إليه، وهو الإسلام الخالد، وإلى رصيده الثابت في فطرة الشعوب المسلمة، وفي أعماق قلوبها، وعلى رأسها الشعب المصري الذي لا يحركه شيء، كما تحركه كلمة الإيمان، وإلى التربية الإسلامية المتكاملة الطويلة المدى، العميقة الجذور، لجنود الحركة، الذين أعددهم صيام النهار، وقيام الليل، وتلاوة القرآن، وممارسة الذكر والفكر، والتفقه في الدين، وصفاء الأخوة في الله، ومعاناة الخشونة، والتشوق للجهاد، واعتياد البذل والتضحية في سبيل الله، لتحمل كل ما يصيبهم في ذات الله، متمثلين قول ذلك الصحابي الذي وضعه المشركون على خشبة الصليب ليقتل: وليست أبالي حين أقتل مسلماً

على أي جنب كان في الله مصرعي! ■

### الهوامش

- (١) من قصيدة في ديواني «نفحات ولغات»، وقد أقيمت في ميدان السيدة زينب بالقاهرة بعد خروجنا من المعتقل.
- (٢) كنا ستة نودي علينا، ثم أخذنا، وكان البعض يظنونهم إفراجاً عنا، فإذا هو نقل إلى السجن الحربي. أما الستة فهم: محمود عبده، عز الدين إبراهيم، محمود حطية، محمود نفيس حمدي، أحمد العسال، يوسف القرضاوي.

حول هذه الحادثة، حتى من بعض رجال الثورة أنفسهم، ولكنها كانت سبباً مباشراً لإعلان الحرب جهرية وبصورة شاملة على الإخوان، واعتقال الألوף منهم. الذين سيقوا إلى السجون الحربية وغيرها، وجرت عليهم ألوان من التعذيب لم تعرفها مصر قبل ذلك. لقد أكلت السياط اللحوم، وأرتوت بالدماء، وسحقت الآلات الجهنمية العظام، وسلطت الكلاب على البشر، وعلق الرجال في الزنازين، وسهر عليهم زبانية العذاب ليالي طوالاً، ومات من مات تحت أدوات التعذيب، وكنت شاهد عيان في هذه المحنة كما كنت شاهداً فيما قبلها من محن، إلا أن هذه المحنة فاقت كل تصور، وجاوزت كل حد، في سحق كرامة الإنسان وإهانتة وإذلاله وإيلامه حسياً ومعنوياً. ولقد رأيت بعيني رأسي بعض الذين ماتوا تحت العذاب، ثم لفوا في «بطانية» ليدفنوا بعد ذلك في صحراء العباسية «مدينة نصر الآن».

### المحنة الرابعة «١٩٦٥م»

كانت محنة ١٩٥٤م - على قسوتها وهولها - أخف وطأة من «المحنة الرابعة» التي حدثت سنة ١٩٦٥م وأعلن عنها ناصر من «موسكو» وأنه سيضرب بيد من حديد ولن يرحم، وصدرت الأوامر باعتقال عشرات الألوف من الإخوان، من المدن والقرى ومن كل الفئات والأعمار، وزادت هذه المحنة على سابقتها باعتقال بعض النساء، مثل الحاجة زينب الغزالي، ومن استخدام أساليب أفظع من أساليب ١٩٥٤م، بعضها يستحي الإنسان من ذكره، وقد عافاني الله من تلك المحنة، فقد كنت في قطر، ولم أنزل في ذلك الصيف إلى مصر، لأمره الله، وعافية الله أوسع لنا.

ولاشك أن هذه المحن العاتية - في ظاهر أمرها - عوقت الحركة وصدت عن سبيلها، وأخافت الكثيرين ممن يود الانتماء إليها، وحرمت

**لم يكن تاريخ الإخوان يوماً مفروشا بالورود والرياحين.. بل محضوفاً بالمكاره مليئاً بالأشواك وهذه سنة الله في حملة الهداية**

## أبرز مظاهرها انخفاض الأسعار مخاوف من أزمة كساد عالمية



احتجاج ضد البطالة

بدأ تساؤل يتردد على استحياء في الأوساط الاقتصادية العالمية حول اتجاه الاقتصاد العالمي نحو أزمة شبيهة بأزمة الثلاثينيات، وعودة طواير البطالة، وإفلاس البنوك، وإغلاق المصانع، وتسريع العمالة، خاصة بعد ظهور بوادر انكماش اقتصادي عالمي في الآونة الأخيرة، مما أوجد جواً من الحذر والترقب في وسط رجال الأعمال والمال بجميع أنحاء العالم، وإفساد احتفالهم بانتصارهم التاريخي على عدوهم اللدود «التضخم»، الذي نجحوا أخيراً في أن يصل معدله إلى ١٪ فقط في الدول الصناعية السبع الكبرى، وهو أقل معدل له منذ الأزمة المذكورة.

والخوف السائد الآن هو من انخفاض الأسعار وليس من ارتفاعها، فبعد أكثر من نصف قرن من ارتفاع الأسعار «حتى إنها ارتفعت بنسبة تفوق ١٠٠٪ لبعض السلع» أصبح هناك تراجع في الأسعار، إذ استمر انخفاض أسعار الكمبيوتر، والفيديو، والسيارات، والملابس إلى الحد الذي أصبح متوقعاً فيه انخفاض أسعار السلع الاستهلاكية الأمريكية خلال العقد الأول من القرن القادم، بمعدل يصل إلى ١ - ٢٪ سنوياً. والخطورة في الانخفاض هنا تكمن في أنها قد تدفع الاقتصاد العالمي لأسفل بسرعة، بحيث لا يستطيع أحد أن يفلت منه، وبالتالي سوف ينخفض الطلب، وتتفاقم الأزمات المالية للشركات، وتفقد الحكومات القدرة على حل الأزمات الخاصة بالانكماش، مما يؤدي في النهاية إلى حدوث انهيار اقتصادي.

وبالنسبة لأسباب الانخفاض فإنها تكمن في الأزمة المالية في منطقة جنوب شرق آسيا التي تعد أكبر مستورد للمواد الخام، مما أثر سلباً على الطلب على هذه السلع، وأدى تدهور قيمة عملاتها إلى طوفان من السلع الصناعية الرخيصة القادمة من جنوب شرق آسيا التي أغرق الأسواق العالمية. ■

## ١٥٥ مليار دولار ديون خارجية على ١٣ دولة عربية!

الديون الخارجية صارت تمثل أزمة محتدمة تواجه الدول العربية، إذ ارتفعت هذه الديون وفقاً لتقديرات الجامعة العربية، إلى أكثر من ١٥٥ مليار دولار تمثل مديونية ١٣ دولة عربية!

ويؤكد الدكتور حسن إبراهيم - الأمين العام لمجلس الوحدة الاقتصادية - أن المديونية العربية الخارجية سجلت انخفاضاً خلال السنوات الماضية نتيجة لسياسات ضبط وترشيد المديونية التي تتبعها الدول العربية، وكذلك انخفضت أعباء خدمة الدين من نحو ١٧,٨ مليار دولار عام ١٩٩٢م إلى نحو ١٢ مليار دولار في العام الماضي، وانخفضت نسبة خدمة الدين إلى حصيللة الصادرات من ٢٢,٦٪ عام ١٩٩٢م إلى ١٩,٤٪ عام ١٩٩٥م، ثم إلى ١٧,٦٪ عام ١٩٩٦م، ونحو ١٥٪ العام الماضي.

وأضاف أن مجلس الوحدة الاقتصادية أعد تقريراً حول مديونية الدول العربية تم فيه تقسيم الدول العربية إلى ثلاث مجموعات بناء على نسبة

الديون إلى الناتج المحلي الإجمالي، وإلى الصادرات. وتشمل المجموعة الأولى دولاً ذات مديونية معتدلة وقليلة، وتبلغ نسبة الدين إلى الناتج المحلي فيها أقل من ٥١٪ وإلى الصادرات أقل من ٢٢٠٪.

والمجموعة الثانية ذات مديونية مرتفعة ونسبة الدين إلى الناتج المحلي فيها أقل من ١٢٥٪، وإلى الصادرات من ٢٢٠٪ إلى ٣٢٥٪.

أما المجموعة الثالثة فهي ذات المديونية المتفاقمة التي تفوق فيها نسبة الدين إلى الناتج المحلي ١٢٥٪، وتنفوق ٣٢٥٪ بالنسبة إلى الصادرات.

وأوضح إبراهيم أن سياسات الإصلاح المتبعة داخل معظم الدول العربية قد عملت على خفض الديون الخارجية إلى نحو ١٥٧,٣٨٤ مليار دولار عام ١٩٩٦م بالمقارنة بنحو ١٥٨,٥ مليار دولار عام ١٩٩٥م، ثم وصولها إلى نحو ١٥٥ مليار دولار عام ١٩٩٨م. ■

## الاقتصاد الياباني يراوح تحت أسوأ ركود

من ٧٠٠ ألف فرصة عمل جديدة، إذ بلغت نسبة البطالة في اليابان درجة عالية جداً.

ونبه المطلقون الاقتصاديون الحكومة اليابانية إلى أنه ينبغي عليها أن تقوم بإصدار موازنة إضافية كبيرة الحجم هذا العام لأن اقتصادها مازال يجتهد للخروج من أسوأ حالة ركود تتخطى فيها البلاد بعد الحرب. ■

أعلن رئيس وكالة التخطيط الاقتصادي اليابانية أن اليابان تحتاج إلى مبلغ ١٠ تريليونات (٨٨ مليون دولار) إضافي في وقت لاحق هذا العام لضمان انتعاش الاقتصاد الوطني.

وكان البرلمان الياباني قد صادق على موازنة إضافية للسنة المالية بلغت قيمتها ٥٩,٨ مليار ين إضافي في ٢١ يوليو الماضي من أجل توفير أكثر

● اختُتم بالجزائر مؤخراً مؤتمر الأونكتاد، الذي استمر ثلاثة أيام بهدف تنسيق المواقف في عدد من القضايا التي تهم دول القارة الإفريقية قبل بدء جولة المفاوضات الجديدة لمنظمة التجارة العالمية في نوفمبر القادم.

● يُعقد في القاهرة يوم ١٤ سبتمبر المقبل مؤتمر اقتصادي تحت عنوان «الاقتصادات العربية الصاعدة على أبواب الألفية الجديدة»، ويستمر المؤتمر يومين تحت رعاية الدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء المصري - ويتم تنظيمه بالتعاون مع مؤسسات محلية ودولية عاملة في مجالات الاستثمار والتنمية.

● يناقش مجلس وزراء الخارجية العرب في اجتماعه يوم ٤ سبتمبر المقبل ملف العلاقات العربية الأوروبية، في ضوء التطورات الأخيرة التي شهدتها قضية المشاركة الأردنية المتوسطة.

● من المتوقع عقد مؤتمر اقتصادي للمشاركة المتوسطية - الأوروبية، يحضره رجال الأعمال والشركات الخاصة المتوسطية وينظمه الاتحاد الأوروبي بالتعاون مع غرفة التجارة الألمانية - العربية يوم ٢٨ أكتوبر المقبل.

● في ٢٨ سبتمبر المقبل تعقد ندوة عن المياه في بيروت تهدف إلى صوغ رؤية عربية موحدة تقدم لاحقاً إلى المنتدى العالمي الثاني للمياه في لاهاي الذي سيعقد في مارس عام ٢٠٠٠م. ■

# الاقتصاد الجزائري في حاجة إلى ٤٠ مليار دولار لحفظ توازنه

سعر برميل النفط في الأسواق الدولية في الفترة الأخيرة، إلا أن مصادر اقتصادية جزائرية تعبر عن خشيتها من عدم استقرار أسعار النفط.

ومن بين الصعوبات الأخرى التي يعانيها الاقتصاد الجزائري أن مداخل البلاد من العملة الصعبة هي بنسبة ٧٠٪ منها بالدولار الأمريكي، في حين يتم تسديد ٨٠٪ من ديون الجزائر بعملات أوروبية غير الدولار، وهو ما يجعل الاقتصاد ينوء تحت ثقل عيئين اثنين: عدم استقرار سعر صرف الدولار وما يسببه من خسائر كبيرة أحياناً من العملة الصعبة، وضرورة تحويل الدولار لتسديد الديون بعملات أوروبية، وهو ما يتسبب في خسارة مبالغ كبيرة أثناء عملية استبدال العملة.

ويزيد عدم الاستقرار السياسي والأمني في البلاد من صعوبات الوضع الاقتصادي، وكانت مصادر صحفية جزائرية قدرت خسائر الجزائر من جراء الحرب الأهلية التي عرفتها البلاد خلال السنوات الثماني الماضية بما قيمته ٢٢,٤ مليار دولار.



الأخر لتغطية الواردات الجزائرية.

ويواجه الاقتصاد الجزائري صعوبات هيكلية ناتجة عن اعتماده بصفة كبيرة على قطاع الغاز والنفط، في سوق دولية تتسم بالتذبذب وعدم الاستقرار، وهو ما يحرم البلاد من وضع خطط تنموية واضحة، على أساس سعر محدد لبرميل النفط، ورغم استفادة الجزائر مؤقتاً من ارتفاع

الجزائر - المجتمع : على الجزائر أن توفر منذ الآن وحتى عام ٢٠٠٥م نحو ٤٠ مليار دولار من الاستثمارات المالية لتتمكن من الحفاظ على توازن مالي معقول مساعد على التنمية.

هذا ما أكدته مصادر اقتصادية جزائرية، مضيفة أن الجزائر ستدفع إلى دائنيها في الفترة نفسها ما قيمته ٢٢ مليار دولار تسديداً لأصل الدين وخدماته، تسدد منها الجزائر العام القادم ٥,٢ مليار دولار، وهو ما سيدفع إلى تراجع احتياطات الصرف بالعملة الصعبة في خزانة الدولة إلى مستويات دنيا، تتراوح بين ١,٢ وملياري دولار.

وقد دفعت الجزائر إلى دائنيها منذ عام ١٩٩٤م وإلى حدود نهاية ١٩٩٨م ما قيمته ٢٣ مليار دولار، علماً بأن دخلها الأساسي يأتي من العملة الصعبة من تصدير النفط الذي يمثل أكثر من ٩٥٪ من مداخل البلاد من العملة الصعبة، التي لا يتوقع أن تتجاوز ١١,٥ مليار دولار كل عام، يذهب ما يقرب من نصفها لتسديد الديون، في حين لا يكفي نصفها

## تعاون اقتصادي بين إيران وتونس

اختتم حسين كمالي - وزير العمل والشؤون الاجتماعية الإيراني - زيارة لتونس استغرقت أربعة أيام حضر خلالها اجتماعات اللجنة المشتركة التونسية - الإيرانية، ووقع على اتفاقية للتعاون التجاري توصي بزيادة حجم التبادل التجاري بين تونس وطهران، ودعم التعاون الاقتصادي بين البلدين وفقاً لاتفاقية وقعها وزيرا خارجية البلدين العام الماضي في طهران، وكان من نتائجها مضاعفة حجم المبادلات التجارية بينهما، لاسيما في قطاع الأسمدة الفوسفاتية التي تعتبر تونس من أهم مصدريها إلى إيران منذ أيام الشاه.

وقد انخفض مستوى المبادلات التجارية بين البلدين خلال السنوات الماضية عندما توترت العلاقات السياسية بينهما، وبلغت حد قطع العلاقات الدبلوماسية، لكن الأعرام القليلة الماضية اقترنت بتطبيع العلاقات سياسياً، وإقامة علاقات تجارية جديدة في قطاعات الفوسفات، والأسمدة، والمنسوجات، والأحذية.

وجاءت زيارة الوزير الإيراني والوفد المرافق له إلى تونس لتعطي دفعة جديدة لعلاقات البلدين اقتصادياً وتجارياً.

## ٢,١ مليار دولار قرض دولي لباكستان بعد جدولة ديونها

إسلام آباد - B.N.N للأنباء : ستحصل باكستان على معونة من القروض بمقدار ٢,١ مليار دولار من قبل الدول المشتركة في نادي باريس، إضافة إلى دول أخرى نتيجة لإعادة جدولة ديونها كما جاء في تقرير للبنك الدولي. وقال التقرير إن الحكومة الباكستانية أبلغت النادي في يناير الماضي بإعادة جدولتها للديون العامة والكفالات خلال الفترة من أول يناير ١٩٩٩م إلى ٣١ ديسمبر ٢٠٠٠م فيما يتعلق بالقروض التي قبضت في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٧م راجية إعادة جدولة أموال الديون التي تم استدانها من القطاعات العامة والخاصة. وكان كل من نادي باريس وباكستان وقعا اتفاقية لإعادة جدولة ٨٥٠ مليون دولار في بداية الشهر الجاري.

## غاز طبيعي من مصر لتركيا عبر البحر

القاهرة - المجتمع: اتفق الجانبان المصري والتركي على قيام كونسورتيوم يضم الشركات العالمية لتنفيذ خط أنابيب لنقل الغاز الطبيعي المصري إلى تركيا عبر مياه البحر المتوسط، كما اتفق الجانبان أن تتم إقامة خط النقل البحري وفقاً لنظام BOT.

وكان قد تم توقيع بروتوكول تصدير الغاز المصري إلى تركيا خلال الزيارة الأخيرة للرئيس التركي إلى القاهرة، وتم الاتفاق في هذا البروتوكول على استمرار التفاوض الجاد بخصوص هذا المشروع، وقررت الجانب المصري تأكيد التزامه بتصدير ٤ مليارات متر مكعب من الغاز الطبيعي سنوياً إلى تركيا على أن تزيد هذه الكمية إلى ٨ مليارات متر مكعب.

## بدء الإنتاج من حقل نفط جديد في سورية

بدأت سورية مؤخراً في الإنتاج التجاري من حقل نفطي جديد بطاقة ٥٠٠٠ برميل من النفط الخفيف يومياً، و٢٠٠ ألف متر مكعب من الغاز المرافق، وأوضحت مصادر أن الشركة السورية للنفط اكتشفت النفط في البئر ١٠١ في حقل «شرق الكشمة» قرب الحدود السورية - العراقية بعد أشهر من انسحاب شركة تالو الإيرلندية لاقتناعها بعدم جدوى تجارية من استمرار الحفر في الكشمة بسبب وجود مياه، وكانت شركة «الخابور للنفط» المملوكة بين «تالو» والشركة السورية للنفط أعلنت في نوفمبر ١٩٩٧م اكتشاف النفط في الحقل بطاقة ١٢ ألف برميل يومياً لكنها انسحبت، وتوقفت عن التنفيذ قبل أربعة أشهر. وتنتج سورية أكثر من ٦٠٠ ألف برميل نفط يومياً تصدر منها ٣٢٠ ألف برميل يومياً.

# الأشعري.. المفترى عليه



إعداد :  
مبارك  
عبد الله



ملا الدنيا وشغل الناس، وثارت بشأنه الخلافات سواء في حياته أو بعد مماته وحتى وقتنا الحاضر، ما بين طائفة تنتقص منه ومن عقيدته وتلامذته وكل من ينتسب إليه، وأخرى تنتصف له وتعترف بفضله وتعندل في الحكم عليه، وماذا إلا لأنه قضى نصف عمره تحت راية الاعتزال يصول ويجول ويصارع خصوم المتكلمين المعروفين بأهل الحديث، ثم تحول من النقيض إلى النقيض، وانتقل إلى المعسكر الآخر، فأصبح

خصوم الأئمة أصحاب اليوم، وتبرا من الاعتزال وأهله، وصار حرباً عليهم، كاشفاً سواتهم، فاضحاً ضلالهم، وصف في ذلك أشهر كتبه: «الإبانة عن أصول الديانة»، ينتصر فيه لأهل الحديث وشيوخهم الإمام أحمد بن حنبل، وينتسب إليه ويقول بقوله، ويرد على أهل الزيغ والضلال.

غير أن خلافاً وقع بينه وبين واحد من ينتسبون إلى الإمام أحمد انتهى بخصومة شديدة مع هذا الرجل، جعلت الأخير وأشياعه يشككون في عقيدة الأشعري، وينكرون نسبته إلى الإمام أحمد، وظل صدى هذا التشكيك يتردد حتى وقتنا الحاضر.. فما حقيقة ما حدث؟

## النشأة والبيئة

أجمعت المصادر (١) على أن الأشعري من نسل الصحابي الجليل أبي موسى الأشعري، فهو علي بن إسماعيل بن أبي بشر إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري، وكنيته أبو الحسن، ولد بالبصرة حوالي سنة (٢٦٠هـ - ٨٧٥م) لأب من أهل السنة والجماعة كان له أكبر الأثر في توجيه ابنه نحو دراسة العلوم الدينية على أيدي كبار العلماء من أئمة أهل السنة في عصره.

وقد توفي الوالد وأبو الحسن مازال في سنٍ تلقي دروسه الأولى في القراءة والكتابة وحفظ القرآن بعدما أوصى به أبوه إلى شيخ من أئمة الحديث والفقه، هو زكريا بن يحيى الساجي، وقد نفَّذت وصية الوالد، إذ توجه الابن نحو تلقي ثقافة إسلامية أصيلة، فتتلمذ على الساجي وسمع من أبي خليفة الجمحي، وسهل بن نوح، وتفقَّ على أبي إسحاق المروزي «فهو إذن قد حصل العلوم الإسلامية من يتابعها السنية، فقد حفظ القرآن والحديث وأتقن علومهما، ودرس الفقه وأصوله، وعلوم اللغة، وأصول التفسير وبرع في ذلك كله» (٢).

غير أن حادثاً خطيراً طرأ على حياة الغلام غير مجراها - مؤقتاً - نحو الاعتزال وأرباب الكلام، فقد تزوجت أمه - بعد وفاة أبيه - من أحد كبار رجال الاعتزال في ذلك الوقت هو أبو علي الجبائي (٢٣٥هـ - ٣٠٢هـ) وارتبط به الغلام في سن مبكرة كان يتمتع فيها بعقل متقد، ونفس وثابة، وقلب متفتح، وسمع منه ما جعله ينبهر بأساليبه العقلية في تناول العقائد على طريقة المتكلمين (٣).

عندها أخذت الصلة بين أبي الحسن والجبائي تتوثق، فقد وجد فيما يذكره استاذاه من أدلة وبراهين عقلية ما شفى غلته، وتلقى على يديه علوم الاعتزال التي نبغ فيها إلى حد أنه صار إماماً في الاعتزال، إذ كثيراً ما كان ينييه الجبائي عن نفسه في المناظرة، وفي هذه المرحلة صنف الأشعري كثيراً من الكتب والرسائل على مذهب المتكلمين.

## العودة المباركة

وعندما بلغ الأشعري أشده وبلغ أربعين سنة وقع له حادث آخر أشد خطراً عدل مجرى حياته وأعادته إلى حظيرة أهل السنة والجماعة.. وهنا نترك السبكي يروي لنا تفاصيل ذلك الحدث حيث يقول:

«ويحكى عن مبدأ رجوعه أنه كان نائماً في رمضان، فرأى النبي ﷺ فقال له: يا علي! انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق».

**الخلاف الذي وقع بين الأشعري وأحد أتباع الإمام أحمد انتهى بخصومة شديدة جعلت أتباعه يشككون في عقيدة الأشعري**

فلما استيقظ دخل عليه امر عظيم، ولم يزل مفكراً مهموماً من ذلك، وكانت هذه الرؤيا في العشر الأول، فلما كان من العشر الأوسط رأى النبي ﷺ ثانياً في المنام فقال له: ما فعلت؟ فقال: يا رسول الله، وما عسى أن أفعل وقد خرجت المذاهب المروية عنك كاملة صحيحة، فقال لي: انصر المذاهب المروية عني فإنها الحق.

فاستيقظ وهو شديد الأسف والحزن، وأجمع على ترك الكلام واتباع الحديث، وملازمة تلاوة القرآن، فلما كانت ليلة سبع وعشرين، وكان من عادته سهر تلك الليلة، أخذه من الناس ما لم يتمالك معه السهر، فنام وهو متأسف على ترك القيام فيها، فرأى النبي ﷺ ثالثاً فقال له:

- ماذا صنعت فيما أمرتك به؟ فقال: قد تركت الكلام يا رسول الله ولزمت كتاب الله وسنتك، فقال له: أنا ما أمرتك بترك الكلام، وإنما أمرتك بنصرة المذاهب المروية عني فإنها الحق ولولا أنني أعلم أن الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى أبين لك وجوهاً، فجدد فيها فإن الله سيمدك بمدد من عنده، فاستيقظ وقال: ما بعد الحق إلا الضلال، وأخذ في نصرة الأحاديث في: الرؤية والشفاعة وغير ذلك، وكان يُفتح عليه من المباحث والبراهين بما لم يسمعه من شيخ قط، ولا اعترض به خصم، ولا راه في كتاب (٤).

## تحت راية أهل الحديث

وتروي المصادر أنه لكي يصل أبو الحسن الأشعري بعد ذلك إلى قرار التحول عن الاعتزال، غاب في داره خمسة عشر يوماً، خرج بعدها إلى الناس معلناً توبته عن الأخذ بالاعتزال على منبر الجامع قاتلاً:

- أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فانا أعرفه بنفسي، أنا فلان بن فلان، كنت أقول بخلق القرآن، وأن الله تعالى لا يرى بالأبصار، وأن أفعال الشر أنا أفعالها، وأنا نائب، مقلع، متصدد للرد على المعتزلة، مخرج لفضائحهم.

- معاشرة الناس: إنما تغيبت عنكم هذه المدة لأنني نظرت فتكافأت عندي الأدلة، ولم يترجح عندي شيء، فاستهديت الله تعالى فهداني إلى اعتقاد ما أودعته كتبني هذه، وانخلعت من جميع ما كنت اعتقد كما انخلعت من ثوبي هذا.. وانخلع من ثوب كان عليه، ودفع للناس ما كتبه على طريقة الجماعة من الفقهاء والمحدثين (٥).

ويكتب بعد ذلك أشهر كتبه وهو «الإبانة عن أصول الديانة» الذي يعد موسوعة ضخمة تضم خلاصة علم الأشعري، وردوده الدامغة على أهل

## صريخ بين كشمير وكوسوفا



شعر: شريف قاسم

وقد هاجت بمهجته الكروب؛  
ولا دار لمغناها يؤوب  
يعج بها الشمال أو الجنوب  
وبين عجاجهم عهد عصيب  
من الأيام عاصفها لهيب  
طوت قلبي الذي لا يستريب  
اغاروا فالدم الأزكى حبيب  
وفي أضلاعهم كره عجيب  
وفيها الصخر من حقد يذوب  
وناس جل أمرهمو غريب  
وليس لغيره اشتعلت حروب  
فكل مجاهد وبه ندوب  
فوجه الكون من خير جديد  
وقالوا: إن يومكمو قريب  
أصوليون شمسكمو تغيب  
فللرجعية المثلى غروب  
وليس له إذا نادت شعوب  
وليس لكم من الدنيا نصيب  
عليكم من عساكرنا رقيب  
فإن الأمن دونكمو سليب

وإن عبت باوجهنا الخطوب  
وأظلمت المنافذ والدروب  
وذاقت من أنيتتها القلوب  
نبايع، ما بنا رجل كذوب  
رمى عزماتنا سهم خضيب  
بطلعتته، وإننا لا نخيب  
مكان فيه قد يطوى الوثوب  
ونلقى كل نائبية تنوب  
فجذل ثباتنا الراسي رطيب

لمن يشكو مواجعة الغريب  
وما شكواه في مال وجاه  
ولكن من توالي نائبيات  
فمن فوق وأسفل قد اتونا  
إلهي دوختني شامسات  
كأنني بالروامس في ضحاها  
رايت أحابش الدنيا علينا  
وجاؤونا طغاة لم يبالوا  
ونار من مكائدهم تلظي  
وعصر في قلبه غريب  
على الإسلام قد جمعوا قواهم  
وساقونا إلى قتل وسجن  
أذاقونا المزار بكل أرض  
والبسنا الجناة ثياب زور  
فإنتم أهل إرهاب وأنتم  
مضى إسلامكم ومضت عهود  
وليس لدينكم في الأرض دار  
وليس لكم سوى ذبح وطرد  
وإن سرتم هنا وهناك يوماً  
فعيشوا أو فموتوا كيف شئتم

وعشنا يا إلهي لا نبالي  
ولما زأغت الأبصار منّا  
وثارت في حنايانا الرزايا  
.. طرقتنا بابك العالي جنوداً  
وأنت العاصم المرجو إن ما  
وهذا وعدك ابتهجرت رؤانا  
وما للياس عند ذوي المثاني  
نجاهد في سبيلك ما حيينا  
فهب يا ربنا فتحاً مبيناً

الزيف والضلال، وفي مقدمته يقول:

«قولنا الذي نقول به، وديانتنا التي ندين بها:  
التمسك بكتاب الله ربنا عز وجل، وبسنة نبينا  
محمد ﷺ، وما روي عن السادة الصحابة  
والتابعين وأئمة الحديث، ونحن بذلك معتمدون،  
وبما كان يقول به أبو عبد الله أحمد بن حنبل - نضر  
الله وجهه، ورفع درجته، وأجل مثوبته - قائلون، ولما  
خالف مخالفون، لأنه الإمام الفاضل والرئيس  
الكامل، الذي أبان الله به الحق، ودفع به الضلال،  
وأوضح به المنهاج، وقمع به بدع المبتدعين، وزيف  
الزائغين، وشك الشاكين، فرحمة الله عليه من إمام  
مقدم، وجليل معظم، وكبير مفهم» (٦).

وشرع في سائر أبواب الكتاب يبين المعتقد  
الحق، ويرد على أهل الزيف بآيات الكتاب العزيز  
وأحاديث النبي وأقوال السلف، وإن نظرة في فهرس  
الكتاب تؤكد ذلك بأرجز خطاب، إذ نجد فيه: الكلام  
في إثبات رؤية الله سبحانه بالأبصار في الآخرة -  
الكلام في أن القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق -  
ذكر الاستواء على العرش - باب في الكلام في  
الوجه واليدين - ذكر الروايات في القدر - الكلام في  
الشفاعة - الكلام في عذاب القبر... إلخ.

### حقيقة الأمر

إلى هنا والأحداث تسير سيراً طبيعياً، غير أن  
حادثاً ثالثاً وقع في حياة الأشعري سبب له أدى  
كبيراً في نفسه وفي أتباعه، فقد اتفق أن ثار بينه  
وبين الحسين بن علي البريهاري جدل، وكان  
البريهاري من حنابلة بغداد، وانتهى الجدل  
بخصوصية بين الرجلين، انسحب على إثرها  
البريهاري وأشياعه من النقاش حاكمين على  
الأشعري بحكم يجرده من الانتساب إلى الإمام  
أحمد بن حنبل ويصمه بالاعتزال الذي منه فر،  
وكانت الهجمة على الرجل قوية ما زال صداها  
يتردد إلى اليوم على الألسنة، وفي بطون الكتب،  
مما كان له أثر مباشر في زعزعة الثقة في حقيقة  
موقف الأشعري (٧).

ولم يكف أحد نفسه النظر في مصنفات  
الأشعري التي وضعها بعد سنة ٣٠٠ هـ - سنة  
تحوله - وحتى وفاته في سنة ٣٢٤ هـ، ولو فعل ذلك  
لوقف على حقيقة الأمر، وعندها يقر لهؤلاء الأعلام  
بالفضل ■

محمد علي حسين

### الهوامش

- (١) تبين كذب المغتري، لابن عساكر، ص ٣٥، القاهرة، مكتبة القدسي.
- (٢) مقدمة تحقيق كتاب «الإبانة عن أصول الديانة» للدكتورة فوقية حسين، ص ١٧، ط أولى، دار الانتصار.
- (٣) الخطط للمقرئ، القاهرة ١٩٧٠م، ج ٣، ص ٣٠٣.
- (٤) طبقات الشافعية الكبرى، للسبكي، ج ٢، ص ٢٤٦، ط أولى.
- (٥) مقدمة تحقيق «الإبانة»، ص ٣٤.
- (٦) «الإبانة عن أصول الديانة»، ص ٢١.
- (٧) مقدمة تحقيق «الإبانة»، ص ٩٢.

## الله ليس كذلك

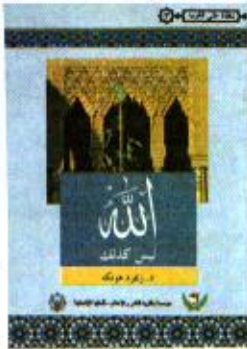
تحدث عن الإغراق المنحاز في المدح والقدح، بالإضافة إلى إشعال نار الكراهية والبغضاء ضد المسلمين.

في الفصل الثاني توضح كيف استطاع العرب والألمان أن يرتفعوا على الانحياز.

المقيت الذي تمارسه الكنيسة. وترد في الفصل الثالث الفضل لأهله، عندما تؤكد تأثير العرب وإنقاذهم للتردي الذي كان فيه الغربيون.

وفي الفصل الرابع، تكشف بعض المغالطات عن علاقة المرأة والإسلام، وفي الفصل الخامس تعري الاتهام الغربي بعدم اهتمام العرب بالعلم، أما عنوان الفصل الأخير فهو: الصدمة النفسية العربية للغرب تنشط من جديد.

الكتاب: الله ليس كذلك  
المؤلف: د. زيجرد هونكه  
الناشر: مؤسسة بافاريا للنشر والإعلام - ألمانيا



قصة مؤمن ال فرعون تتكرر دائماً وأبداً في كل زمان ومكان يرتفع فيه صوت الحق في مواجهة الباطل، والدكتورة زيجرد هونكه، وكذلك دانا شمل من النوع الذي يكثر حولهما التساؤل

للصدق البادي في كتابتهما والمعرفة الواسعة في دفاعهما عن العرب والإسلام في وقت دأبت فيه أجهزة الإعلام الغربي على النيل والتشويه فهل تأتي هذه العاطفة وهذا الدفاع من فراغ؟ أم أنها ملامح صحوة من نوع جديد شملت العلماء والمفكرين، كما أشار إلى ذلك د. هوفمان في محاضرة القاها في جامعة بون ١٩٩٤م، عندما تكلم عن ظاهرة انتشار الإسلام في وسط المثقفين الألمان.

يتضمن الكتاب «الله ليس كذلك» لمؤلفه د. هونكه ستة فصول يتحدث الأول عن المحمديين، الوصف الذي يطلقه الغربيون على المسلمين على اعتبار أن الإسلام هو مجموعة أفكار وآراء صاغها عقل محمد ﷺ النبي العربي، كما

## إصدارات مختارة

### دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى

الإسلامية والرؤية الإسلامية الشاملة، ولم تكن سلعة رخيصة للاستهلاك، تنتهي إلى التحلل وإهدار الكرامة باسم التحرر.

لذلك فإن دور المرأة لابد أن يُنظر إليه ويُمارَس ضمن الرؤية الإسلامية الشاملة، والإطار المرجعي الإسلامي، والضوابط الشرعية التي تحكم حركة المجتمع الذي يدين بالمشروعية العليا للإسلام، ويعمل لبلوغها، ويتعاون في ذلك جميع أفرادها، ويستغني الإسلام في المواقع المتعددة، لا أن تكون الأحكام الفقهية محلاً للعبث تقطع بحسب الأقيسة والأحجام والرقع المطلوبة، ومما يعطي الكتاب تميزه أنه في أصله رسالة للماجستير خضع للمناقشة والمعايير العلمية.

يطلب الكتاب من مركز البحوث على العنوان التالي: هاتف ٤٤٧٣٠٠، فاكس: ٤٤٧٠٢٢ (٩٧٤)، ص ب ٨٩٣ - الدوحة - قطر.

تحت عنوان «دور المرأة في خدمة الحديث في القرون الثلاثة الأولى» صدر كتاب الأمة السبعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

هذا الكتاب محاولة أكاديمية لإبراز وتأسيس دور المرأة وعطائها في الحياة الإسلامية، حيث كانت في تراثنا الثقافي من ورثة النبوة، رواية للنص الديني الملزم، لعل ذلك يصبح دليل عمل للمرأة المسلمة في كل عصر، حيث يعتبر هذا العطاء من أعلى أنواع الأهلية، وأرقى مراتب التكريم والقيم الإنسانية، فأحكام الدين بكل ما تصوغه من حياة الناس تتلقى وتنقل من المرأة، كما تتلقى وتُنقل من الرجل، وبهذا يتأكد أن المرأة المسلمة - تاريخياً - لم تكن غائبة عن الحياة، وإنما شاركت الرجل في بناء المجتمع، ومارست دورها ضمن إطار القيم

## البشائر

المخدرات، ومن أبرزها: جولة في عالم المخدرات - لا تقترب من منطقة الغام - رسائل التأبين - اعترافات - فتيات مدمنات.

عنوان المجلة: ص ب ٤٨٥٠ - الصفقة - الرمز البريدي ١٣٠٤٩ الكويت. ت ٨ / ٧ / ٢٥٤٤٤١٦



«البشائر» مجلة متخصصة في مكافحة الإدمان، صدر العدد الأول منها في يوليو ١٩٩٩م عن لجنة بشائر الخير، وسيتوالى صدورها بشكل مؤقت كل ثلاثة أشهر.

حفل عدد البشائر بالعديد من التغطيات والتقارير والتحقيقات المتعلقة بموضوع

## المشكاة

مجلة ثقافية تعنى بالأدب الإسلامي تحتوي العديد من الدراسات والإبداعات والقصائد والقصص القصيرة، بالإضافة إلى المقالات النقدية. وصلنا عددها رقم (٣٠)، ويمكن للقارئ مراسلتها على العنوان التالي: ص ب ٢٢٨، وجدة - المغرب ه/ف: 743304/6(212).

## الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي

ويتنبهون. سيرة الملك الناصر يقدمها المؤلف بصورة مسرحية شعرية قابلة للتمثيل تذكيراً بهذا البطل العظيم، وتصحيحاً لبعض المفاهيم والأخطاء، وإبقاء لجذوة الجهاد في توهج واشتعال.



لم يتعرض شيء من أركان هذا الدين للتشويه والافتراء يمثل ما تعرض له الجهاد الإسلامي لماذا؟ هل لأنه ذروة سنام الدين، والذروة دائماً أقرب إلى نبال الرماة؟ أم لأن بقاء الدين مرهون به وانتهائه هو نهاية

لهذا الدين؟ وسيرة صلاح الدين هي صورة للجهاد الإسلامي المشرق الأصيل نقدمها اليوم للذين يقرؤون ويجحدون لعلمهم يهتدون وللذين لا يقرؤون لعلمهم يقرؤون

الكتاب: الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي  
المؤلف: د. محمد رفعت أحمد زنجبير

## مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني

الغربيين، وبين واقع تجربة التحديث والعلمنة في أرض الإسلام التي اقترنت بالتسلط الفكري والاستبداد السياسي، وهذه الظاهرة المشوهة سبق للغنوشي أن أسماها في مواضع أخرى من كتاباته بالعلمانية الشيوقراطية كناية عما تحملته من تجربة العلمنة في عالم الإسلام من ضروب الإكراه والعسف نظير تسلط الإطلاقيات الكنسية في القرون الوسطى.

أما القضية الثانية التي توقف عندها الكاتب مطولاً فهي فك العلاقة الاعتبائية بين الحداثة والعلمانية مرجعاً تجربة العلمنة في الغرب إلى ملاسبات تجربته التاريخية الخاصة، وفي مقدمة ذلك عملية الكبح التي مارسها الكنائس لحرية الضمائر والعقول وتحالفها مع قوى الإقطاع والاستبداد السياسي، الأمر الذي أكسب العلمانية صبغة إيجابية في مجرى التاريخ الغربي الحديث لأنها كانت عاملاً مساعداً على تحرير الحقل السياسي من سلطة الكنائس والحكومات الإطلاقية الدينية من جهة وظهور قيم التسامح وقبول التعددية الدينية على أنقاض الانقسام الطائفي والصراعات الدينية.

### ثانية مرفوضة

أما فيما يتعلق بموضوع المجتمع المدني فقد نبّه الكاتب بداية إلى ضرورة الخروج من أسر الثنائية التي حكمت الفكر السياسي الغربي، هذه الثنائية التي تقابل بين الديني والمدني والتي لها ظلالها الواضحة بين بعض العلمانيين العرب الذين يستعملون مقولة المجتمع «كأداة حرب ضد الإسلاميين بعد أن أضفوا على فكرة المجتمع المدني بُعداً معادياً للدين أي معادياً للإسلام، رابطين بين المدني والعلماني أو بين المدني والديمقراطي، واضعين خياراً لا مناص منه أمام مجتمعاتنا: إما أن تختار الدين والتسلط والدكتاتورية والشمولية، أو تختار المدنية والديمقراطية والحرية ولكن بخلفية علمانية».

في مقابل ذلك أكد الغنوشي أن البُعد المادي للدين لم يكن هو البعد الأساسي المؤسس لفكرة المجتمع المدني حتى في السياقات الغربية - عدا التجربة الفرنسية التي غلب عليها طابع التنازع والتشطير المتوتر بين الديني والسياسي، وبين الديني والمدني عامة - فقد كان القصد من إحياء فكرة المجتمع المدني منذ القرن الثامن عشر على يد فرجسون توماس باين وهيجل وتوكفيل الحد من استبداد الدولة ومنع تركزها مع فسخ المجال أمام تشكل المدنية الحرة والمستقلة عن الدولة.

وينتهي الكاتب إلى أن المدني هو خروج من طور الانتماآت الإكراهية المحكومة بروابط الغريزة والدم إلى الانتماآت الطوعية الاختيارية والواعية، ومن ثم فإن الإسلام كما يرى الغنوشي هو دين مدني في أساسه لأنه يتخطى رابط العصبية والإكراه لصالح الانتظام الطوعي على أساس الاختيار العقدي حيث ونقل الإسلام الناس نقلة واسعة من مرحلة الانتماآت الفريزي أو الطبيعي - في صورته القبلية - إلى مستوى الانتماآت الفكري الطوعي ■

صدر عن المركز المغربي للبحوث والترجمة بلندن كتاب جديد للشيخ راشد الغنوشي تحت عنوان «مقاربات في العلمانية والمجتمع المدني»، وهو جزء من سلسلة مقاربات في الفكر السياسي الإسلامي يزمع الشيخ الغنوشي إصدارها تبعاً تحت إشراف المركز المغربي.

يمكن تقسيم القضايا الكبرى التي عالجها هذا الكتاب إلى ثلاثة محاور كبرى: أولاً الحريات وحقوق الإنسان في الإسلام وما يندرج في إطارها العام من مفردات أخرى مثل: المساواة، ومشاركة المرأة، وحرية التفكير والمعتقد... وغيرها، وثانياً موضوع الحداثة وعلاقتها بالعلمانية، وثالثاً: موضوع المجتمع المدني وعلاقته بالدولة في سياقاته الغربية وفي مجال التجربة التاريخية الإسلامية.

وفي مجال الحريات وحقوق الإنسان بين الغنوشي بصيغة قاطعة ما كان قد فصل فيه القول في كتاب الحريات العامة أن الحرية في الإسلام هي الأصل التكويني للإنسان في المنظور الإسلامي، وهي إلى جانب العقل والإرادة أساس الاستخلاف الذي عده ملغياً لكل أشكال الحلول الروحي والمادي، ولكل نزوع احتكاري للحق الديني، من ثم مؤسساً للتكليف الحر، ولأن الحرية هي الأصل كما ذكر المؤلف «فقد جاء النص عليها منوعاً في صيغ كثيرة معظمها سلبي، يتمثل في منع الإكراه، لما في الإكراه من تدمير لأهم خصوصيات التكوين، إذ لا مسؤولية مع الإكراه ولا كرامة لمكره، ولا معنى لفعل إنساني إذا انتفت منه الحرية أي القصد الواعي للفعل والعزم على إتيانه».

أما في موضوع الحداثة والعلمانية فقد نبّه الكاتب منذ البداية إلى ضرورة التخلص من أوهام اللغة لتجنب مطبات التعميم وخط المفاهيم، فاللغة كما ذكر الغنوشي «توقعتنا في أخطاء شنيعة جداً عندما نقول إن هناك صراعاً في العالم الإسلامي بين الحداثة والأصولية، أو بين الديمقراطية والأصولية، أو بين العلمانيين والإسلاميين... لأن جوهر المشكل يكمن في كون أدعياء الحداثة والتحديث والعلمانية في العالم العربي الإسلامي ليسوا حداثيين ولا علمانيين كما يزعمون، فالحداثة في بلدنا لم يكن لها مصدر غير تسلط الحداثوية المترفة الفاسدة، الموالية لما وراء البحار والوصية على المصالح الأجنبية المسلطة على الشعب وعلى تراثه وعلى دينه وعلى ضميره».

أهمية المقاربة التي قدمها الغنوشي تتمثل في بُعدين، أولاً: إدراك المسافة الفاصلة بين سياقات تجربة التحديث والعلمنة في الغرب الحديث عن شخصها الواقعية في عالم الإسلام، فرغم تحفظاته على الأسس الأخلاقية والفلسفية التي قامت على أساسها الحداثة الغربية وريفيها العلماني بحكم انفكاكهما من الموجهات الأخلاقية والروحية وما تحملانه من أبعاد كارثية بالنسبة للمصير الغربي والإنساني، إلا أن ذلك لم يمنعه من التنبيه إلى بعض المكاسب التاريخية المرافقة للحداثة الغربية مثل التحرر من إكراه الكنائس البابوية ونشأة قيم التسامح الديني، وظهور الديمقراطية، كما لم يمنعه من الانتباه إلى حقيقة المسافة الفاصلة بين سياقات التحديث والعلمنة

يتقوى البناء الحضاري وتعلو مناراته، بقدر ما تتفتح الثقافة وتزدهر، ويبدع الفكر ويثمر، وينتج العلم ويبتكر. وكلما تجانست الثقافة مع محيطها وتفاعل الفكر مع عصره، عظمت حظوظ التقدم في المجتمع في المجالات كافة، وكثرت فرص الارتقاء في مدارج الازدهار في الميادين جميعاً، لا يستثنى منها ميدان يبذل فيه الإنسان جهداً منظماً لتحسين ظروف الحياة في شتى مناحيها.

والحضارة إنما تقوم بالعلم النافع المنتج، وتُشاد بالفكر الرشيد المبدع، وتسود بالثقافة البانية للإنسان وللعمران.

والفكر قوته في مدى استيعابه لمضامين ما يسود محيطه من إبداعات، أما قوة الثقافة ففي قدرتها على التفاعل مع ما يعاصرها من ثقافات، ومن هذا الاستيعاب وذلك التفاعل، تنمو القدرات الذاتية للامة التي تنشده رفعة الشأن، وسمو المنزلة.

فالحضارة في عمقها وجوهرها، هي القدرة العالية على المشاركة في صنع الحاضر وصياغة المستقبل، والفعل الحضاري هو الجهد البشري الذي يبذله الأفراد أو الجماعات لتحقيق هاتين الغايتين، ولا تكتمل لهذه المشاركة شروطها إلا بالتعايش الثقافي الحضاري بين الشعوب والامم الذي يقوم على قاعدة التعاون الإنساني الرحب الواسع غير المحدود، والذي تحكمه القيم الإنسانية النبيلة.

وقد خلص المؤلف من هذه الدراسات إلى دعوة العالم الإسلامي لكي يمد أسباب الاتصال والتعارف - بالمدلول القرآني الرحب العميق - والتعاون والحوار، وبأن الحوار بمعناه الشامل الجامع، هو ضرورة من ضرورات تطوير علاقات العالم الإسلامي مع العالم، بما يحفظ المصالح العليا للامة العربية الإسلامية، ويصون حقوقها ويحمي مكاسبها، ويضمن لها الاستفادة الكاملة من مواردها، ويصحح كثيراً من المعلومات الخاطئة التي تروج في العالم عن الإسلام والمسلمين وحضارتهم. ■

الكتاب: الحوار من أجل التعايش  
المؤلف: د. عبدالعزیز بن عثمان التویجری  
الناشر: دار الشروق - القاهرة

لا تأكل لحم أخيك ميتاً

## واحسرتاه على كل كلمة غيبة قلتها

وشايته اذى، ثم إن هذا الرجل.

○ كفى.. كفى يا صاحبي، فإن مرارة لحم سليمان بدأت تقطع أمعاني.

● مرارة لحم سليمان! عن أي لحم تتحدث؟ ماذا جرى لك، بل ماذا حدث لعقلك، أخبرني!

○ لقد استحوذ علينا الشيطان فاستجرتنا إلى أكل لحم أخينا، حتى لنا من عرضه، وأكلنا من لحمه، ويا لخبث الشيطان الرجيم، ويا لمرارة ذلك اللحم، انتهت أن تأكل لحم إنسان؟

● لحم إنسان! بالطبع لا.

○ فكيف به لو كان ميتاً؟

● ما الأمر يا عزيزي، لقد جئت تشكو إلي ضيق صدرك، وحرارة غيظك مما انتابك من سليمان، فحاولت مشاركتك، وتخفيف لوعتك، فكررت علي التوبيخ والعتاب؟

○ إن المؤمن ضعيف بنفسه، قوي بإخوانه، لقد صدقت في وصفك حالي، وما كنت عليه من كمد وحرقة، وهذا كله إنما حصل من كيد الشيطان - أخزاه الله - فما أحرصه على إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين، وتزيين الذنب في نفوسهم، والمؤمن قد يضعف إيمانه فيسترسل في المعصية، ويستلذ الخطيئة، لأنها تلي شيناً من شهواته، وتحقق طرفاً من رغباته، لكن المؤمن

- ليست المرة الأولى التي يحاول فيها سليمان إهانتني وإهدار كرامتي أمام زملائي، لقد جعلني في موقف حرج، وصورة مخجلة.

● لقد لح الجميع منك هذا، وما فائدة الكلام الآن؟ لم لم تفحمه بكلمات لازعة، وترد عليه بأقوى مما واجهك به؟

○ إنني يا صديقي لم أتعود الجدل أمام الناس حتى لو كنت محقاً.

● إنها صفة كريمة إلا مع هذا الإنسان، كيف وقد ألف السخرية من الناس، والاستعلاء عليهم، واستغلال وداعتهم، ونبل أخلاقهم؟

○ لقد واجهني اليوم بكل ما يكن صدره من حقد، وما يختلج في قلبه من بغض.

● إن الحقوق يا أخي لا تهدأ نفسه حتى يرى من يحقق عليه في أسوأ حال، وفي أعظم مصيبة، فما بالك بإنسان كسليم، يصحو على كراهية الناس، ويبسيت يدبر المكائد لهم، غايته إيذاؤهم، وراحته في إلحاق الضرر بهم، الكبر سمته، والحقد طبعه، لم يتعود صنع المعروف، ولم يبق لنفسه صديقاً يتودده، الجميع منه نافر، ومن إيذاؤه متضرر، حتى أصبح شيطاناً يستعاض بالله منه، فمن منا لم ينله من لسانه جرح، أو من

## الكسوف : من آيات اللطيف الخبير

بقلم: خيرى عمر

ملايين البشر في شتى أنحاء المعمورة تابعوا كسوف الشمس بالعين المجردة أو من خلال التلفاز أو عبر وسائل الإعلام المختلفة.

ملايين المسلمين أيضاً تابعوا الظاهرة، وقد ارتسمت في أذهانهم وفي أعماق قلوبهم معاني ومعالم وأبعاد قول الله عز وجل في محكم آياته: ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيَكُمْ بَضِيَاءٌ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴾ (٧١) قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ



إعداد : عبد الحميد البلالى

### وقفه ثربوية

تقوى الله

عند الغضب

اذنب غلام في حق امرأة من قريش، فأخذت السوط ومضت خلفه حتى إذا اقتربت منه رمت بالسوط بعيداً عنه وقالت: «ما تركت التقوى أحداً يشفي غيظه» (المستطرف ٢٧٨).

في واقع الأمر فإن التقوى تمنع أصحابها بالفعل من شفاء غيظهم، وسبب هذا المنع الخوف من الله تعالى، ومن مسأله يوم القيامة، ومن عذابه في ذلك اليوم الذي لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، مع الخوف من الظلم، لأنهم يعلمون حق العلم، أن ذلك الظلم ظلمات يوم القيامة، وأنهم معرضون للإفلاس في هذا اليوم، مهما بلغت أعمالهم - عندما يظلمون الآخرين - كما يعلمون أن دعوة المظلوم مستجابة وإن كان كافراً، وأنه ليست بينها وبين الله حجاب.

ولهذا كانوا يتحملون الغيظ، ويتركون الانتصار للنفس، خوفاً من الوقوع في المحذور متذكّرين حديث النبي ﷺ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَنْفِذَهُ دَعَا اللَّهَ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَخِيرَهُ مِنَ حُورِ الْعِينِ مَا شَاءَ» (رواه الترمذي بإسناد حسن). ■

أبو خلاد

جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بَلِيلٌ تُسْكِنُونَ فِيهِ أَفَلَا تَبْصُرُونَ (٧٢) وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٧٣) ﴿ (القصص).

كما أنهم دون شك تمثلوا في أذهانهم قول رسول الله ﷺ: «إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، يخوف الله بهما عباده وأنهما لا ينكسفان لموت أحد من الناس ولا لحياته، فإذا رأيتم منهما شيئاً فصلوا، وادعوا، حتى ينكشف ما بكم».

هذا الكون الذي تتحرك مكوناته وعناصره في دقة بالغة ومدارات منضبطة وخلال توقيتات محكمة، ألا يدل على اللطيف الخبير، وحكمته البالغة ورحمته الواسعة؟ فلو شاء الله سبحانه لأوقف الحركة، ليكون الليل ممتداً أو يكون النهار ممتداً، ومن ثم تختل أو تنتهي حياة البشر. إنها عظمة الله يدركها المؤمنون من خلال

حينما يكون له أخ ناصح يخاف الله في صحبته، ويراقب الله في رفقته، فإنه لا يعدم أن يلقى منه التوجيه الحسن، والتذكير الجميل، فيصده عن الشر، ويعينه على الخير.

● أنت تريد بكلامك هذا أن تنييط الخطأ بي، وتتناسي أنك أنت الذي بدأت به

○ نعم أنا الذي بدأت بحمل هذا الوزر العظيم وأتجرع الآن مرارته، لكنك اعتنتني عليه، ولم تصدني عنه.

● لقد أعطيت المسألة أكبر من حجمها، فهي لا تعدو أن تكون مجرد كلام يذهب ادراج الرياح، إنما أردنا أن ننفس عما وقر في صدورنا من غيظ.

○ أرجوك لا تزدني كمداً على كمد، فما شعرت يوماً بحسرة كحسرتي اليوم على غيبة

أخي، ألم تسمع قول الباري سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ (الحجرات).

● نتحدث عن أكل هذا اللحم المكروه وكان الأمر على حقيقته، وأن له أثراً مريبة في جوف الإنسان؟

○ وهل تحسب أن القضية معنوية فحسب،



صنعه، ورحمته الواسعة يلمسها المؤمنون من خلال عميق حكمته وتكريمه العظيم للإنسان كما يلمسها الناس من خلال تسخير الكون للإنسان، ليشيد ويعمر فينجو ويفوز، إلا أن ينحرف فيخرب ويدمر، ثم لا يجني إلا خسارة الدنيا وخسران الآخرة.

وإذا كانت الدقة البالغة في تفسير شؤون وأمر الكون، بأبراجه ونجومه وكواكبه تدل على عظمة اللطيف الخبير الذي يقول للشئ: كن فيكون، فإنها أيضاً دليل قدرة الذي خلق فسوى وقدر فهدى على أن يضع النهاية، لهذا الكون حين يشاء ووقتاً يشاء، وأحسب أن ملايين القلوب المؤمنة قد هزتها الخشية وحركها الخوف من الجليل القادر حين حجب القمر بظله كتلة الشمس الملتهبة لتتخفض الحرارة على الأرض درجات هي في حقيقتها مؤثر على عظيم

اسمع لهذا الحديث الذي يردد فرائصي تذكره، ويرجف فؤادي سماعه، فقد روى الإمام أحمد في مسنده «أن امرأتين صامتا، وأن رجلاً قال: يا رسول الله، إن ما هنا امرأتين قد صامتا وإنهما قد كادتا أن تموتا من العطش، فأعرض عنه أو سكت، ثم عاد وأراه قال بالهاجرة قال: يا نبي الله، إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا، قال: ادعهما، قال، فجاءتا، قال: فجيء بقدر أو عس، فقال لإحداهما: قيني، فقأت قيحاً أو دماً وصديداً ولحماً حتى قأت نصف القدح، ثم قال للأخرى: قيني، فقأت من قيع ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله وأفطرتا على ما حرم الله عز وجل عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى فجعلتا ياكلان لحوم الناس».

● يا له من حديث عظيم، يحس المرء فيه بمسؤولية الكلمة التي يخف النطق بها، ويثقل حسابها، لكنك يا أخي تعلم أن ما ذكرناه نزر قليل مما عرف الناس به سليمان، وتطبع هو عليه.

○ تلك هي الغيبة التي وقعنا في فخاخها.

● أنت تبالغ، وإلا فما الشأن لو أننا نسبنا إليه ما ليس فيه؟

○ ذلك هو البهتان.

● عجيب؟

○ الأعجب من ذلك أننا لم نط كتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ حقهما من القراءة، حتى لو أكثرنا من قراءتهما، لم نحاول فهم ما ورد فيهما من أحكام، وتطبيق ما تضمنه من آداب، ونزيد على نارنا حطباً حينما لا يذكر أحدنا الآخر، بل نفضل في كثير من الأحوال الاستمرار

المصاعب والمتاعب التي يمكن أن يلاقيها البشر، لو طال الكسوف، أو توقفت الحركة لمجرد ساعات.

وإذا كانت ملايين القلوب قد أصابها الخوف والهلع من خلال تحذيرات الإعلام المتتالية من خطورة النظر إلى الشمس بالعين المجردة وقت كسوفها وتضاعف خوفها وهلعها مع حجب القمر للهيب وحرارة وضوء الشمس، وتحول المضيء إلى ليل مظلم، أفلا يدل ذلك على ضعف وعجز البشر ساعة أو لحظة حدوث متغيرات هي في حد ذاتها نتاج طبيعي لمسار أو مدار أحد الأقمار حسب ميل معين ومحدد في المحور أو الاتجاه؟ فما بالك حين يكون الخروج عن المدار أو التوقف عن الدوران، أو التصادم بين الأفلاك والكواكب، ومع ذلك فالإنسان الهلوع العاجز ساعة الخطر، سريعاً ما يعتربه النسيان مع زوال الخطر، بل ربما تحول الهلوع العاجز إلى منتقم متمرد يفسد ويهدم؟! ■

في الخطأ، إما لأن النيل من الطرف الآخر يجد هو في نفوسنا جميعاً، وإما خوفاً على شعور المتحدث من إصابته بخيبة الأمل لا يجد له أنفاً تصفي لغيبته لأخيه.

● حقاً، لقد شعرت بها فعلاً.

○ لكن هذه الخيبة ستقلب عليك حسرة إذا علمت أنك عصيت ربك ونبيك ﷺ لغيبتك أخيك، يقول الرسول ﷺ: «أندرون ما الغيبة؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: ذكرك أخاك بما يكره: قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: إن كان فيه ما تقول، فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته» (رواه مسلم).

● لقد حفظت هذا الحديث صغيراً، وكانني اليوم أسمعه لأول مرة، فوا حسرة على كل كلمة غيبة قلتها.

○ الندم وحده لا يكفي يا صاحبي.

● ماذا تقصد؟

○ أقصد أنه لا بد من توبة نصوح عسى الله أن يتقبلها منا، ويعفو بها عن ذنبنا.

● وهل إلى ذلك من سبيل؟

○ كيف لا يكون هناك سبيل للخروج من ضيق معصية الغيبة وقد أبان الله عز وجل هذا الطريق في ختام آية الغيبة بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾.

● وكيف السبيل إليها.. رحمني الله وإياك.

○ إنه سبيل له معالم واضحة ولازمة: والإقلاع عن الذنب أحدها، والندم على فعله ثانيها، والعزم على عدم العودة إليه مرة أخرى ثالثها، والمعاهدة على التناصح في تركها رابعها.

● الحمد لله على تيسير طريق التوبة، وإنارته بتلك المعالم المضيئة؟

○ لم أنته بعد من ذكرها.

● وماذا أيضاً؟

○ قد بقي خامسها، فإنه يجب على الغتاب أن يتطل من أخيه الذي نال منه، وأكل من لحمه.

● تريد أننا لا بد أن نذهب إلى سليمان ونخبره بغيبتنا له، هذه مصيبة المصائب؟

○ المصيبة يا أخي أن تبقى تجلنا سياط المعصية، حتى لا يهنا لنا بال، ولا تهنا لنا نفس.

● بأي كلمة نبداً، وأي عبارة ننتقي، إنه رجل لا يعرف...؟

○ احذر يا رفيقي أن تقع فيما فررت منه، فما أقبح أن نخرج من نور الهداية إلى ظلمات الغواية، لننض متوكئين على الله تعالى الذي هدانا إلى طريق التوبة، ولنستظل بسحابة المغفرة بعد قفر المعصية، ونستلذ حلاوة الطاعة بعد مرارة الخطيئة، ولننزود بالتقوى، فإن: ﴿من يتق الله يجعل له مخرجاً﴾ (الطلاق)، ولندع الله سبحانه أن يشرح صدر أخينا للهداية، ويلين قلبه لعذرتنا، فيعفو عنا، ويصفح عن زلنا في حقه، إنه سميع مجيب. ■

فيصل بن سعود الحليبي

# اليأس والقنوط.. آفة الكافرين.. حرمتها الله على المؤمنين

بقلم: د. السيد محمد نوح (٥)



هذه الآفة يُراد للامة الإسلامية - أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين - بلوغها والوقوع في شباكها وحبائلها، ولم لا وهي تؤدي إلى تراجع الامة، وتضعفها، وهوانها على نفسها قبل هوانها على أعدائها.

إنها آفة اليأس والقنوط التي نتناول في هذه الحلقة معناها، وبعض مظاهرها، مع موقف الإسلام منها، ثم نتطرق إلى البواعث والاسباب التي تؤدي إليها.

## أولاً: تعريف اليأس والقنوط واصطلاحاً:

١ - اليأس لغة: يأتي على معان منها:

١ - انقطاع الأمل من الشيء، وانتفاء الطمع فيه، تقول: يئس من الشيء يياس، ويئس يئاساً، ويأساً: انقطع أمله منه، وانتفى طمعه فيه فهو يئس، ويؤوس، ويئس، ومنه: يئس المرأة: عقم، فهي يئسة، ويئسة، ويقال للعقيم من النساء: يئس(١).

٢ - الذل أو القهر والخضوع، أو اللين والتصاغر، تقول: أس أيساً، ذل وخضع، وأس فلان فلاناً: قهره، وتأس فلان فلاناً: لأن وتصاغر(٢).

ولا تعارض بين المعنيين: إذ انقطاع الأمل من الشيء، وانتفاء الطمع فيه يفضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر مع الخضوع.

ب - اصطلاحاً: هو انقطاع الرجاء في الخروج من المأزق الراهن الذي تعيشه الامة: أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين بصورة تقضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر، والخضوع والاستسلام(٣).

## ١ - القنوط لغة:

١ - هو أشد اليأس من الشيء، تقول: قنط يقنط فهو قانط، وقنوط: شديد اليأس من الشيء، ومنه قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾ (الشورى: ٢٨).

(٥) أستاذ الحديث وعلومه بكلية الشريعة، جامعة الكويت.

٢ - هو اليأس نفسه، ومنه قوله تعالى في التتزيل: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾ (الزمر: ٤).

ب - اصطلاحاً: هو شدة انقطاع الرجاء في الخروج من المأزق الراهن الذي تعيشه الامة: أفراداً وجماعات، حكماً ومحكومين بصورة تقضي إلى الذل والقهر، أو اللين والتصاغر، والخضوع والاستسلام(٥).

ثانياً: بعض المظاهر الدالة على اليأس والقنوط مع بيان موقف الإسلام منها: وهناك مظاهر كثيرة تدل على اليأس والقنوط، نذكر منها:

١ - التخلي عن الالتزام بالإسلام بدعوى أن الالتزام بالإسلام جر علينا ويلات، وويلات، وأعطى الأعداء فرصة لحربنا مرة باسم: الإرهاب، وثانية باسم: التطرف، وثالثة باسم: الأصولية... وهكذا.

٢ - القعود عن جهاد الدعوة إلى الله، والتربية بدعوى أننا ندعو الآخرين ونربيهم على العمل بدين الله، ولدين الله، من أجل تصدير هؤلاء إلى سجون ومعتقلات الطغاة والجبارين الذين ابتليت بهم هذه الامة، أو بدعوى أن ما نصل إليه من نجاح مع هؤلاء في سنوات تهدمه وسائل الإعلام، ومدارس، ومعاهد التعليم ذات التوجه المخالف لعقيدة الامة في لحظات.

٣ - عدم الثقة بأي شيء ينتمي إلى الإسلام سواء في المجال الاقتصادي، أو التعليمي، أو

الصحي، أو الإعلامي، أو السياسي، أو الاجتماعي، أو غير ذلك من المجالات، بل السخريّة، والاستهزاء.

٤ - تشييط همم الملتزمين بالإسلام، والداعين إليه، بدعوى: «أنتم ما عملتم شيئاً سوى إفناء أعماركم في سلسلة طويلة من الشدائد والامتحانات عادت بالضرر عليكم وعلى اهليكم، وذويكم، بل على الامة جميعاً».

٥ - الثقة المطلقة بأعداء الامة بدعوى نجاحهم في كل شيء، أو إمساكهم بزمام العالم، وقدرتهم على متابعتنا، وملاحقتنا حتى في مخادع النوم، وإنزال الضرر بنا إن أرادوا.

٦ - تصديق أعداء الامة في كل ما يقولونه عنا لاسيما في مجال تشويه تاريخنا، ومسيرتنا الإسلامية، بل ترديد ذلك، وإشاعته، وإذاعته بيننا بكل ما يمكن من أساليب ووسائل إلى غير ذلك من المظاهر الدالة على اليأس والقنوط.

هذا... ويقف الإسلام من هذه الآفة موقف المحرم لها، الرفض الوقوع في حبائلها، وشباكها، ومن باب أولى الدعوة إليها، قال تعالى على لسان يعقوب - عليه السلام - وهو يستحث أبناءه على الضرب في الأرض طلباً ليوסף وأخيه، يحذوهم الأمل والرجاء في الله دون يأس أو قنوط من باب أن اليأس والقنوط من أخلاق الكافرين:

﴿يَا بَنِي إِدْرِيصَ أَهْبُوا فَحَسِبُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيَاسُوا مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ (يوسف).

يقول الإمام الألوسي - رحمه الله -: «ولا تياسوا من روح الله»: أي لا تقنطوا من فرجه سبحانه، وتنفيسه ﴿إِنَّهُ لَا يَاسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾: لعدم علمهم بالله تعالى وصفاته، فإن العارف لا يقنط في حال من الأحوال، أو تأكيداً لما يعلمونه من ذلك(٦).

وقال تعالى مبيناً أنه من أخلاق الكافرين في أكثر من آية: منها قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَاسُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (العنكبوت).

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَاسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَاسُ الْكَافِرُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ (المتنحة).

وفي معنى يأس هؤلاء قال ابن جرير الطبري: «واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿قَدْ يَاسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ كما يأس الكفار من أصحاب القبور» فقال بعضهم: معنى ذلك قد يأس هؤلاء القوم

**ممنها: انقطاع الأمل في الخروج من المأزق ومن مظاهرها: التخلي عن الالتزام بالإسلام.. القعود عن جهاد الدعوة والتربية.. تشييط همم الملتزمين.. والثقة بأعداء الله**

## ٢ - الجهل بموقف الإسلام من اليأس والقنوط

ذلك أن الإسلام يحرم اليأس والقنوط، ويحذر منهما أشد التحذير على النحو الذي مضى آنفاً. والجهل بهذا الموقف يوقع المرء فيهما دون أدنى شعور من وخز النفس، وتردد الصدر.

## ٣ - الوقوف عند حالات الفشل مع نسيان حالات النجاح في الماضي والحاضر:

ذلك أن حياة المرء لا تخلو من حالات نجاح، وحالات فشل، وقد يقف عند حالات الفشل ناسياً أو متناسياً حالات النجاح، وعند ذلك يصاب باليأس والقنوط!

وبالمثل لا تخلو حياة الأمة المسلمة من حالات نجاح لا حصر لها: حسبنا بقاؤها عزيزة الجانب، مرهوبة الكلمة ثلاثة عشر قرناً من الزمان، وحسبنا الإقبال على الإسلام اليوم من غير المسلمين بصورة عديمة النظير، بل إقبال الكثير من المسلمين لاسيما الناشئة والشباب على الالتزام بالإسلام والغيرة أشد الغيرة لانتهاك الحرمات في النفس، والمال، والعرض، والأوطان والمقدسات، ومقارعة الكافرين والمستعمرين في: أفغانستان، والبوسنة والهرسك، وفلسطين... وغيرها، بل العمل على تطبيق شرع الله في كل شيء، وإن غضب الكافرون، وأنابهم، كما في السودان ولكن لا تخلو حياة الأمة كذلك من جوانب الفشل على النحو الذي تعيشه الآن، والوقوف عند جوانب الفشل هذه، ونسيان جوانب النجاح - وما أكثرها - يوقعها لا محالة في اليأس والقنوط. ■

## الهوامش

(١ و ٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٢ / ٤ مادة «يأس» ١٠ / ٥٢ مادة «أيس»، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الأفاضل لأحمد بن يوسف المعروف بالسُّنَيْنِ الطَّبِي ت ٤٠٦ / ٤ - ٤٠٢ - ٤٠١، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ٢ / ٢٨٩ مادة: «أيس»، ٢٧٩ مادة: «يأس»، والمعجم الوسيط ١ / ٢٤، ٢ / ١٠٦٢.

(٣) المرجع السابق.

(٤ و ٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٧٩ / ٣، وعمدة الحفاظ في تفسير أشرف الأفاضل ٣ / ٤٠١، والقاموس المحيط ٢ / ٥٦٢، والمعجم الوسيط ٢ / ٦٦٢ مادة: «نقطة» بتصرف.

(٦) روح المعاني ١٣ / ٤٤ المجلد الخامس.

(٧) جامع البيان ٢٨ / ٥٣ - ٥٤.

(٨) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣ / ٥٤ - ٥٦ م. ٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨ / ٣٦٨.

(٩) انظر: السنن الكبرى: كتاب التفسير: باب قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَىٰ الرِّسْلُ﴾ ٦ / ٧٣٠ رقم ١١٢٥٧ من حديث ابن عباس بهذا اللفظ، وقال عنه ابن حجر في: فتح الباري ٨ / ٣٦٩ «وإسناده حسن».

(١٠) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣ / ٥٦ - ٥٧ م. ٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨ / ٣٦٨.

(١١) جامع البيان في تفسير القرآن ١٣ / ٥٧ - ٥٨ م. ٧، وعنه نقل ابن حجر في: فتح الباري ٨ / ٣٦٩.



## ثالثاً: أسباب وبواعث تؤدي إلى الشعور باليأس والقنوط كثيرة نذكر منها:

### ١ - كثرة الإخفاق، ودوام الفشل مع إهمال النفس من المحاسبة:

ذلك أن المرء عرضة في عمله للنجاح والفشل، والفوز والإخفاق، بيد أن الإخفاق إذا كثر، وتتابع الفشل، ولم يراجع المرء نفسه ليعرف سبب هذا الإخفاق، وبواعث هذا الفشل، ويعمل على التخلص منها، فإنه قد يصاب بنوع من اليأس والقنوط ينتهيان به إلى أثر أو أكثر من آثار اليأس والقنوط التي سنعرض لها بعد قليل. والمتأمل في جهاد الأمة المسلمة في نهاية القرن الميلادي الماضي وهذا القرن يجد أن هذه الأمة بذلت الكثير من نفسها ومالها لتطهير أرضها من الغاصبين والمحتلين، ولكن المترصين ممن لا دين لهم ولا خلق من أبناء هذه الأمة استطاعوا - بطريق أو بآخرى - سرقة هذا الجهاد، وتوظيفه لصالح الغاصبين المحتلين من ناحية، وتحقيق مأربهم ومصالحهم الشخصية من ناحية أخرى، ولم تفكر الأمة في مراجعة نفسها، ومعرفة سبب هذه المحنة، بل سبب تكرارها في أكثر من مكان، الأمر الذي يوشك أن يلقي على الأمة ظلالاً من اليأس والقنوط، إلا أن تداركها رحمة الله - عز وجل - وقس على ذلك تصفية شركات توظيف الأموال، وحل النقابات والجمعيات العلمية، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وتغيير مناهج التعليم، وتشويه تاريخ الأمة المجيد في أكثر من بلد وناحية، مع إهمال البحث عن سبب ذلك، والعمل على التخلص منه، ومداواته بما يناسب من الدواء.

الذين غضب الله عليهم من اليهود من ثواب الله في الآخرة، وأن يبعثوا كما يشك الكفار الأحياء من أمواتهم الذين هم في القبور أن يرجعوا إليهم... وقال آخرون: بل معنى ذلك قد يشعروا من الآخرة أن يرحمهم الله فيها، ويغفر لهم، كما يشك الكفار الذين هم أصحاب قبور قد ماتوا، وصاروا إلى القبور من رحمة الله، وعفوه عنهم في الآخرة، لأنهم قد أيقنوا بعذاب الله لهم، ثم ساق من المأثور ما يؤيد كلاً من القولين (٧).

وقد وصف الله تعالى الإنسان بأنه «ينوس كفور» في سورة هود، وبأنه «ينوس» في سورة الإسراء، وبأنه «ينوس قنوط» في سورة فصلت. والإنسان في هذه الآيات الثلاث: هو الكافر أو الذي يعبد الله على حرف، فإن أصابه خير اطمأن به، وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة.

وقد دعا تعالى صراحة إلى التجبر من اليأس والقنوط بقوله سبحانه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٥٢) (الزمر).

ولا يقول قائل: كيف يكون اليأس حراماً، والله حكى عن الأنبياء سريانته إلى نفوسهم بقوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَىٰ الرِّسْلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كَذَّبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَّشَاءٍ لَا يَرُدُّ بِأسَاءٍ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ﴾ (١١) (يوسف).

والجواب أن في تحديد المراد من الاستيناس هنا أقوالاً منها:

١ - أن الرسل آيسوا من إيمان قومهم، وأن قومهم ظنوا أن الرسل كذبوا بدليل ما رواه الطبري بأسانيد متنوعة من طريق عمران بن الحارث، وسعيد بن جبير، وأبي الضحى، وعلي بن أبي طلحة، والعمري، وكلهم: عن ابن عباس في هذه الآية قال: «أيس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل كذبوا» (٨).

وعند النسائي من طريق أخرى عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في قوله: ﴿قَدْ كَذَّبُوا﴾ قال: «استيناس الرسل من إيمان قومهم، وظن قومهم أن الرسل قد كذبوهم» (٩).

٢ - أو أن الرسل كانت تخاف بعد أن وعدهم الله النصر أن يتخلف النصر لا من تهمة بوعدهم الله، بل لتهمة النفوس أن تكون قد أحدثت حدثاً ينقض ذلك الشرط، فكان الأمر إذا طال، واشتد البلاء عليهم دخلهم الظن من هذه الجهة (١٠)، والراجع هو القول الأول تنزيهاً للرسل الذين جاءوا لزرع الثقة والأمل في النفوس بعد اقتلاع جذور اليأس والقنوط (١١).

**ظلال من اليأس والقنوط تلف الأمة بسبب ضعف الإيمان وعدم الاعتبار بالتاريخ.. لكن بقاء الأمة.. والعودة للإسلام.. ومقارعة الكافرين.. كلها حالات نجاح ترفع المعنويات**

## اقتنيه ولا تغضبي

# حتى لا يزداد طفلك العنيد عناداً .. تفاهي معه دون عنف



إيمان محمود

يعبر عن هذا التصور الواهم، لأنه يعبر عن ممارسات سلبية تبعد الطفل عن التفاعل الاجتماعي السليم.

فليس العناد تعبيراً عن احترام الذات بقدر ما هو أسلوب يعبر عن المشاكسة، واختلال الطاقات الإنسانية السليمة.

عناد الصغار كذلك كما يراه أستاذ الصحة النفسية يرتبط بالقسوة والعدوان، فيلاحظ عند بعضهم ممن يتصرفون بالعناد ميلهم إلى العدوان، ويتجلى هذا في بعض تصرفاتهم، فنراهم يمزقون الملابس، أو يحطمون التحف الغالية، أو يعتدون على الحيوانات، أو يستخدمون الأقلام استخداماً سيئاً فيشوهون بها الجدران في المنزل أو المدرسة. وهذه التصرفات الغريبة - وغيرها من التصرفات المشابهة - قد تجعل الطفل يشعر بالقوة ويفخر بنفسه، ويحب أن يقلد بعض الكبار في قسوتهم، أو يعيل إلى السيطرة والإعلان العنيف عن ذاته.

### إرشادات للعلاج

والأمر هكذا يقدم د. صبحي بعض الإرشادات



العمر التالية.

وقد يخطئ بعض الآباء والأمهات في تفسير هذا العناد، فيظنون أنه دليل على قوة شخصية الطفل، وتعبير عن تأكيد ذاته، وحرصه على كرامته، ويخلعون على الطفل صفات لا تتماشى مع عناده ورعوثته، والحقيقة أن هذا السلوك لا

«رأسه كالحجر، لا يسمع الكلام، الشرق عنده غرب والغرب عنده شرق، ويصمم على رأيه ولو كان خطأ»

هذه عينة من شكاوى بعض الأمهات من عناد أطفالهن، الذي يوصلهن إلى حالة من الإثارة العصبية، والتوتر النفسي، والقلق الشديد، مما يضر بصحتهن، ويؤثر على أسلوب معاملتهن لأطفالهن العنيد.

د. سيد صبحي - أستاذ الصحة النفسية بجامعة عين شمس - يفسر عناد الصغار، ويقترح وسائل لعلاج هذا الداء السلوكي في هذا الحوار.

يقول : الطفل المعاند يرفض بشدة أموراً تمثل أهمية له مثل: النظافة وغسل الوجه، والاستحمام، وتناول كوب الحليب، والنوم في الموعد المحدد، فيبدو مقاوماً متشبهاً برأيه ضد توجيهات الكبار، وهذا السلوك المعاند إذا كان مقبولاً في مرحلة الحضانة فهو غير لائق أو مقبول في مراحل

## الزوجة الصالحة .. مفتاح السعادة الزوجية

كتبت: سميرة عبدالعزيز

الزوجة الصالحة مفتاح السعادة، ونعمة الله الكبرى على زوجها، ومتعته التي لاتدانيها متعة، فهي تنفض عنه غبار الهموم، وتغمره بالسعادة والحنان، وتجعل من نفسها ركناً هادئاً لأجل راحته وهوائه.

فالحياة الزوجية حياة المشاركة وليست حياة التباعد.. وهي حياة الاقتراب والاتصاف وليست حياة الاستغلال، وهي حياة التعبير الحر الصادق التلقائي وليست حياة الانغلاق على الداخل. فالزواج يعني انكما معاً في قارب واحد في مواجهة البحر بكل تقلباته، وعلى الزوجين معاً أن يتحجب كل منهما للآخر.

يقول الرسول ﷺ : «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، والصبر بالصبر».

ولتعلم الزوجة أن قناعتها ورضاها سبب من أسباب رضوان الله عليها، وإذا ماتت الزوجة وزوجها عنها راضٍ دخلت الجنة.

ولنتذكر حديث رسول الله ﷺ : «أيما امرأة سألت زوجها الطلاق من غير ما سبب فحرام عليها رائحة الجنة».

لقد سئل الرسول ﷺ : أي النساء خير؟ فقال: «التي تسره إذا نظر، وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره» (سنن النسائي).

ويوضح هذا الحديث سائر الواجبات المنوطة بالمرأة إزاء زوجها، فالرجل يعود إلى البيت آخر النهار بعد أن يكون قد واجه قسوة الأحداث في الخارج، والزوجة الصالحة تخفف عنه وتغمره بالحنان.

والزوجة المخلصة تصبح مؤمنة لزوجها في شؤونه كافة، وتصور نفسها لأجل زوجها فقط، إلى جانب سهرها على سائر أمور البيت ومصلحته، وهي التي تهين أجواء الراحة النفسية للرجل، بل تتمتع بوضع النائب داخل البيت.. وأفضل النساء هي التي تقدر هاتين المسؤوليتين حق قدرهما، وهي القادرة على احتواء الزوج بالحنان والاهتمام، وتذكر احتياجاته ومتطلباته، كما أنها ثرية العقل غنية الروح، تعيش الحياة بفهم.. يكمن جمالها في جمال عقلها ورونق روحها.. هي الزوجة التي تملك

طبعاً هادئة، ونفساً طيبة.. تحرص كل الحرص على مشاعر زوجها من خلال سلوكها العاطفي الراقى تستند حياتها كلها إلى قيم عليا رفيعة من صدق وأمانة وتواضع وتسامح، كما أنها زوجة تقية مؤمنة بالله، فالرجل يحتاج إلى أن تشعر زوجته بأهميته وتقدير عمله، وتفخر به، ويحتاج كذلك إلى إعجابها، وتشجيعها.

والمرأة تحتاج إلى أن تشعر بأن زوجها يقف بجانبها بكل طاقاته وإمكاناته لحمايتها، والدفاع عنها، وتوفير الحياة الآمنة لها.

ولكي تكون من أنجح الزوجات إن شاء الله ستوضح لك نقاطاً صغيرة فيها خلاصة السعادة الزوجية:

- فليكن اعتمادك أولاً وآخراً على الله سبحانه وتعالى.
- احفظي الله يحفظك واشكركه يزدك.
- حافظي على زوجك فهو الآن أقرب إليك من والدك ووالدتك.
- حافظي على صورتك الجميلة في عينيه دائماً.
- حافظي على رائحتك الطيبة في أنفه دائماً.
- حافظي على شركك وشرفه فإنهما شرف واحد.
- لا تبدي جمالك وزينتك لغيره.
- كوني دائماً صريحة في القول والفعل.
- لبي له جميع رغباته مادامت في حدود الشرع.

## في نوفمبر المقبل : حفل زفاف جماعي.. لأول مرة بالكويت

الكويت لتزويج الكويتيين والكويتيات. وقال الكندري إن فكرة الزواج الجماعي، وكذلك مشروع الزواج يعود بالنفع الكبير على المجتمع الكويتي، وأن لجنة الزواج تقوم بتزويج العوانس والأرامل والمطلقات، وبذلك تحافظ على الشباب والشابات، وتعمل على إحصائهم، وحفظهم من الانحرافات، كما تؤدي إلى توفير الأموال الطائلة التي تصرفها وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، ووزارة العدل على المطلقات والأرامل، فضلاً عن أنها تؤدي إلى العفة والطهارة، وحفظ النسل، والأنساب، وتكوين الأسرة المسلمة، والبيت المسلم.

وأضاف أن دولاً خليجية أخرى سبقتنا في هذا الأمر وذلك بسبب التشجيع والدعم الرسمي للزواج الجماعي ومشروع الزواج، والمملكة العربية السعودية خير مثال على نجاح هذا المشروع، وذلك بسبب الدعم الحكومي، إذ إن هناك مبررات عدة، ومرافق حكومية مسخرة لهذه الفكرة، إلا أننا هنا لا نتلقى أي دعم، كما أنه ليس لدينا مبنى مناسب، في حين أن لجنة الزواج تحتاج إلى مبنى كامل مستقل، إذ ستكون هناك غرف للنساء وأخرى للرجال، وثلاثة للباحثين الاجتماعيين، ورابعة للباحثات الاجتماعيات، وأخرى للمراجعين والمراجعات بهدف المحافظة على السرية التامة، وعدم رؤية المراجعين بعضهم لبعض.

وأكد أن لجنة الزواج نجحت نجاحاً غير متوقع، إذ شملت الزيجات التي تمت عن طريقها ١٦٨ شاباً وفتاة، وبلغ عدد المتقدمين ٦٦٥ شاباً، والمتقدمات ٨٠٦ فتيات، كما أن الأعداد في ازدياد، واللجنة تستخدم الكمبيوتر في المشروع. ■



على خطى كثير من الدول العربية التي طبقت التجربة.. تشهد الكويت لأول مرة في شهر نوفمبر المقبل حفل زفاف جماعي في أرقى فنادقها تنظمه لجنة زكاة العثمان.

وصرح أحمد باقر الكندري - مدير لجنة زكاة العثمان ولجنة الزواج الوحيدة في الكويت - بأن مشروع الزواج الجماعي هذا يخدم شريحة كبيرة من أبناء المجتمع، ويوفر الملايين على المواطنين، ويخفف من نسبة العنوسة، ويشجع على الزواج، إذ إن الكثيرين من الشباب المقدمين على الزواج يتراجعون بسبب التكلفة المالية العالية لتجهيز بيت الزوجية، وكذلك تقل تكاليف حفلات الزواج في الفنادق التي قد تكلف العريس الواحد آلاف الدنانير.

وأضاف أنه ستكون هناك صالة كبرى للرجال تتسع لآلاف منهم، وأخرى للنساء تتسع لآلاف منهن أيضاً، وأن الصالتين متباعدتان لتحقيق الضوابط الشرعية، ومنع اختلاط الرجال بالنساء لأن الهدف من إقامة هذا الزواج مرضاة الله، والبعد عن المخالفات الشرعية، وتحقيق البيت المسلم، وخدمة البيت والمجتمع.

وأوضح أنه على كل راغب في المشاركة بهذا الزواج تقديم طلب لدى اللجنة مع إرفاق صورة من عقد القران، قائلاً إنه سيشارك في هذا الحفل جميع الراغبين بالمشاركة، وسيستفيدون من مزايا هذا الحفل، وذلك لتوفير ألفي دينار على الأقل لكل مشترك، كما سيتم توفير فندق «خمسة نجوم» بالإضافة إلى وليمة العرس والمبيت في الفندق، وتوفير بعض الأثاث والمستلزمات البيتية للمشاركين.

علماً بأن لجنة الزواج هي الوحيدة في

التي تعالج هذا السلوك المضطرب وهي: - ينبغي الا تقابل مقاومة الطفل بمقاومة مضادة، ولكن علينا أن نتفاهم معه، ونحرص على إقناعه، ونشجعه لكي يتدبر الأمر، ويفهم كيف يتصرف في كل أموره بصورة سليمة ومنطقية. - الابتعاد عن أساليب الحماية الزائدة والتدليل المفرط، فهذه الأساليب تعود الطفل على أسلوب المخالفة.

- عدم إرغام الطفل على القيام بسلوك معين في الأكل أو اللبس: فإن هذا الخضوع المتكلف قد يدفع الطفل إلى الخروج عليه، ويقوده إلى التمرد.

- عدم تفضيل الأم والاب لأحد الأبناء أو البنات، فإن ذلك التفضيل يكون في أغلب الأحيان سبباً في عناد الطفل.

- على المدرسة أن تتابع الأطفال، وتشجعهم على العمل الجماعي الذي يؤدي الأطفال فيه أدواراً اجتماعية مشبعة بالتعاون، بحيث تكون المدرسة حريصة على تأكيد روح المودة والاعتراف بقدراتهم وتنمية تبادل الأدوار بينهم حتى يشعر الطفل بالقيادة حيناً والتبعية حيناً آخر.

- استخدام القصة في تغيير الطفل من العناد وتصوير عاقبته السيئة مع ملاحظة ألا تكون القصة تالية لموقف يظهر فيه عناد الطفل حتى لا يفهم مغزاهما فيزيد عناداً.

- مراجعة سلوك الأسرة فربما يكون العناد تقليداً للاب أو الأم أو أحد الأشقاء، أو لفتاً لنظر الأبوين المشغولين عن طفلها. ■

- الطريق إلى قلب الرجل ليس الطعام دائماً بل أسلوب الكلام الجيد.

- لا داعي للعصبية.

- بيتك هو مملكتك.. وأنت والبيت ملك لزوجك.

- حافظي على نقوده، وكوني وسطاً لا إسراف ولا بخل.

- رتبي وقتك لتكوني معه حينما يستيقظ وحينما ينام.

- لا تحبي ما يكرهه ولا تكرهي ما يحب.

- أشعري بالرجولة يشعرك بالأنوثة.

- الاحترام المتبادل بينكما أمام الناس يزيد الحب بينكما في المنزل.

- البساطة في التعامل تسهل جميع الأمور.

- الصبر دائماً مفتاح الفرج.

- إذا قست عليك الدنيا يوماً فتوجهي إلى الله.

- لا تفضلي أبنائك على زوجك.

- لقني أبنائك الحب، والاحترام والتفاؤل.

- استقبلي زوجك بوجه باش، وودعيه بتشوق إلى لقائه.

- لا تطرحي عليه مشكلاتك وهو مرهق.. بل انتظري حتى يستريح. ■

## تحيية العرس

للمشاعر:  
محمد أبودية

والليل طاب به السَمَرُ  
والعطرُ في الجو انتشر  
كل التهاني للقمَرِ  
أهل المعالي والكرم  
تُهدى لهذا المؤتمِر  
والفُـلُ رَوَاهُ المَطَرُ  
أحبب بأحواض الزهر  
يَعْبِقُ في ليل السهر  
في ظل وارفة الشجر  
صلوا على خير البشر

أهدي لكم تحية  
والحب في ظل الأمان  
لعريسنا زين الشباب  
وعروسه أخت الرجال  
تقبلوا هديتي  
الورد غشاه الندى  
والزهر من أحواضه  
والمسك من غزلانه  
والحب فاض من القلوب  
لمحمد والسائرين بدربه

## تعليقاً على موضوع: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر»:

نشرت المجلة مقالاً في عددها رقم ١٣٥٧ تحت عنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل في دائرة الخطر». تبنى فيه كاتبه وجهة نظر تطالب بوضع ضوابط مشددة لعمليات زرع الأعضاء، والتصدي بصراحة لسرقتها، والاتجار فيها، وهو الأمر الذي تكرر حدوثه بأكثر من عاصمة عربية في حوادث لا تخفى على أحد.. والمجلة إذ تنشر المقالين التاليين لا ترى تخطئة أي من الآراء الواردة في هذا الموضوع، انطلاقاً من قاعدة «تنوع الصواب» واعتماداً لسياسة الرأي والرأي الآخر خاصة أنه «لا إنكار فيما هو مختلف فيه».

# سجل جديد في موضوع قديم

## ناقشه الفقهاء الأقدمون بالتفصيل.. وأباحه من المعاصرين الكثيرون

ويلتزم سريعاً ويستقيم من غير اعوجاج.. والقزويني كان معاصراً للإمام النووي وعمل قاضياً للقضاة في بغداد!!  
وقال عبد الحميد الشرواني في حاشيته على تحفة المحتاج شرح المنهاج «يجوز للذكر الوصل بعظم الأنثى وعكسه» ثم قال: «وينبغي ألا ينقض وضوءه وضوء غيره به، وإن كان طاهراً، ولم تحل الحياة لأن العضو المبان لا ينقض الوضوء بمسه إلا إذا كان من الفرج وأطلق عليه اسمه».  
كما ناقش الفقهاء الأقدمون مثل ابن قدامة في المغني، وابن حزم في المحلى، وابن حجر في التحفة هذا الموضوع بتفصيل.

### بعض الفتاوى في العصر الحديث:

قام العلماء الفقهاء الأجلاء بدراسة موضوع زرع الأعضاء من شتى جوانبه، وكتبت في هذا الموضوع الدراسات العديدة، ورسائل الماجستير والدكتوراه.

ونذكر هنا طرفاً من هذه الدراسات لأصحابها، ومنهم أعلام هذا القرن من أمثال الشيخ حسين محمد مخلوف مفتي الديار المصرية الذي أصدر فتواه بعد دراسة عميقة لموضوع زرع الأعضاء وذلك سنة ١٩٥٢م.

وفي العام نفسه أصدر مفتي تونس فتوى مماثلة تبيح زرع القرنية من الموتى للأحياء.

وفي عام ١٩٥٩م أصدر الشيخ حسن مأمون مفتي الديار المصرية أيضاً فتوى بشأن نقل عيون الموتى إلى الأحياء (رقم الفتوى ١٠٨٧، وصادرة في ٦ شوال ١٣٧٨هـ الموافق ١٤ أبريل ١٩٧٩م)، وفيها إباحة أخذ عين الميت لترقيع عين المكفوف، وذلك من الموتى الذين أذنوا في حياتهم وأذن أهلهم وذوهم بعد موتهم أو من الجثث المجهولة الهوية بعد إذن من القاضي أو ولي الأمر.

وفي عام ١٩٦٦م أصدر الشيخ هريدي مفتي الديار المصرية فتوى بإباحة زرع الأعضاء من الموتى للأحياء، ثم صدرت فتوى عن المؤتمر الدولي الإسلامي المنعقد بماليزيا في شهر أبريل ١٩٦٩م تبيح زرع الأعضاء من الأحياء والأموات بشرطها. كما صدرت في الفترة نفسها فتوى من ليبيا



### بقلم: د. محمد علي البار (\*)

ناقشه الفقهاء منذ أزمنة متطاولة، وكان الأطباء يوصلون العظام المنكسرة التي لا يمكن التئامها بعظام من الموتى أو من الحيوانات، كما كانوا يقومون بزرع الأسنان.

وقد ذكر الإمام النووي في منهاج الطالبين: «ولو وصل عظم بنجس أي بحيوان نجس مثل الكلب والخنزير» لفقد طاهر فمعذور، وإلا وجب نزع إن لم يخف ضرراً ظاهراً، وقيل «وإن خاف» فإن مات لم ينزع على الصحيح.

وقد علق الإمام الشربيني على ذلك في مغني المحتاج بقوله: «وظاهر هذا أنه لا فرق بين الأدمي المحترم وغيره وهو كذلك»، وأضاف: «ولو وصل عظمه» لانكساره مثلاً واحتياجه إلى الوصل: «بنجس لفقد طاهر، الصالح للوصل، أو وجده وقال أهل الخبرة إنه لا ينفع، ووصله بنجس فمعذور في ذلك تصح صلاته معه للضرورة».

وقال القزويني في كتابه عجائب المخلوقات: «إن من خواص عظم الخنزير أنه يوصل بعظم الإنسان

في العدد ١٣٥٧ من مجلتنا المجلة كتب الأستاذ عبدالقادر أحمد عبدالقادر مقالاً بعنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر، ويعنوان فرعي: «لمصلحة الأثرياء عصابات تخطف البشر وتنزع أعضائهم أحياء».

ونذكر في بداية مقاله قصة «جوهرة» التي غابت في وسط المدينة، وأن عصابة قد اختطفتها من العمارة العملاقة، وأن أفراد العصابة سقطوا واعترفوا بجريمتهم الشنعاء، ثم قال ما نصه: «فكم من مثل جوهرة يمكن أن يساق إلى مشرحة الاستئصال وهم أحياء؟ لقد وقع أصحاب الفتوى (أي العلماء والمجامع الفقهية الذين أجازوا زرع الأعضاء) في خطأ عظيم، أظهرته جوهرة، بل وقعوا في أخطاء عدة، وليس خطأ واحد».

ومن حق الكاتب أن يناقش موضوع زرع الأعضاء بما يراه، ذلك أن هذا الموضوع قديم، وقد

(\*) مستشار الطب الإسلامي بمركز الملك فهد. جامعة الملك عبدالعزيز. جدة

## المواد الكيماوية تهدد الخصوبة البشرية



حذر باحث كندي من خطورة المواد الكيماوية المنتشرة في عدد كبير من دول العالم لاسيما المبيدات الحشرية التي تهدد مصير الجنس البشري لما لها من تأثيرات ضارة على الوظائف التناسلية.

وقال الدكتور تريو - الأخصائي الكندي -: إن انخفاض عدد الحيوانات المنوية لدى رجال بعض البلدان قد تكون له علاقة بهذه الكيماويات التي تعطل عملية الإفرز الباطني، وينتج عنها انخفاض في الخصوبة، وقد ثبت أن كيميائيات عدة قد تسبب عاهات ولادية، كما يشتهر بأن الكثير من هذه الكيماويات علاقة بظهور الأمراض السرطانية.

وأشار إلى أن الكيماويات المبيدة للحشرات كـمركب «دي دي تي»، ومركبات «بي سي بي» السمية، ومادة «فيورانز» قد تحدث تغييراً بيولوجياً على الحيوانات المخبرية، وحتى على تلك التي تعيش في الحقول والأوساط البرية. وأكد الباحث الكندي أن مبيدات الحشرات والقوارض المؤذية هي من أكثر الكيماويات خطورة فهي لا تشوش الوظيفة الفسيولوجية السليمة وحسب بل قد تؤثر على النمو والتطور الوظيفي للدماغ، لأن هذه المواد الكيماوية مصممة لقتل الحشرات عن طريق تعطيل وظائفها العصبية.

وأعرب الدكتور تريو عن قلقه من أن الأضرار التي قد تلحق بالوظائف التناسلية البشرية كفيلة بتهدد مصير الجنس البشري كله.

وحيال هذه المؤشرات يعتقد الدكتور تريو أن الجهود المبذولة للتخلص من هذه الكيماويات ليست كافية، فالكيماويات الحشرية مثل «دي دي تي» المحظورة، مازالت مستعملة على نطاق واسع في البلدان النامية، ومازالت أمريكا الشمالية تصنعها وتبيعها، مشيراً إلى أن ١٠٣ دول اجتمعت في السنة الماضية بمدينة مونتريال، واستهلكت المفاوضات حول معاهدة دولية للتخلص من ١٢ مادة من الملوثات بالغة الخطورة، ومن جعلتها تلك التي قد تبذل المعطيات التناسلية دون أن تتحول بنود المعاهدة إلى ممارسات فعلية. ■

ثم صدرت فتوى تفصيلية بشأن زراعة خلايا المخ، وبشأن البيويضات الملقحة الزائدة على الحاجة، وبشأن استخدام الأجنة المسقطة والمجهضة في زرع الأعضاء، وكذلك بشأن زرع الأعضاء التناسلية وذلك في الدورة السادسة للمجمع المنعقدة في جدة والصادرة في ٢٢/٨/١٤١٠ هـ الموافق ٢٠/٣/١٩٩٠ م.

وللكويت دور بارز وإسهام قوي في الموضوع فقد قامت المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية التي يرأسها الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي، بعقد ندوة في ٢٤/٤/١٤٠٥ هـ - ١٥ يناير ١٩٨٥ م حضرها جمع غفير من الفقهاء والأطباء ونووي الرأي، ودرست الندوة موضوع «موت الدماغ»، وأصدرت فتوى بقبوله مفهوماً للموت، وصدرت عنها أبحاثها في مجلس حافل تحت عنوان: «الحياة الإنسانية بدايتها ونهايتها في المفهوم الإسلامي».

كما أصدرت المنظمة أيضاً أعمال الندوة السادسة تحت عنوان: «رؤية إسلامية لزراعة بعض الأعضاء البشرية»، في مجلد ضخم وقد انعقدت الندوة في ٢٢/٣/١٤١٠ هـ الموافق ٢٢/١٠/١٩٨٩ م.

وهناك رسائل ماجستير ودكتوراه في موضوع زرع الأعضاء، ومجموعة كبيرة جداً من الكتب في هذا الموضوع، أذكر منها:

١ - أبحاث مجمع الفقه الإسلامي حول زرع الأعضاء، وموت الدماغ منشورة في مجموعة مجلدات من إصدارات مجمع الفقه الإسلامي بجدة «مجلة المجمع».

٢ - أبحاث اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالملكة العربية السعودية صادرة عام ١٣٩٦ هـ وعام ١٣٩٧ هـ.

٣ - أبحاث حول زرع الأعضاء وموت الدماغ نشرتها مجلة المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة (مجلة المجمع الفقهي العدد الأول ١٤٠٨ هـ/ ١٩٨٧ م)، و(العدد الثالث ١٩٨٩ م).

٤ - عصمت الله عناية الله محمد: الانتفاع بأجزاء آدمي في الفقه الإسلامي، رسالة ماجستير من كلية الشريعة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٨ هـ.

٥ - محمد زين العابدين طاهر: نطاق الحماية الجنائية لعمليات زرع الأعضاء في الشريعة الإسلامية والقانون الوضعي، رسالة دكتوراه مقدمة إلى الجامعة الأزهرية، فرع أسبوط، كلية الشريعة ١٩٨٦ م.

٦ - فتاوى الشيخ شلتوت.

٧ - فتاوى الشيخ القرضاوي «الحلال والحرام»، وكتاب: «فتاوى معاصرة».

٨ - ليلي سراج أبو العلا: نقل الدم وزرع الأعضاء - رسالة ماجستير - كلية التربية للبنات بمكة المكرمة، دراسة فقهية طبية.

ولكاتب هذه السطور المجموعة التالية في الموضوع نفسه:

- ١ - موت القلب أو موت الدماغ.
- ٢ - الفشل الكلوي وزرع الكلى.
- ٣ - زرع الجلد ومعالجة الحروف.
- ٤ - الموقف الفقهي والأخلاقي في قضية زرع الأعضاء.
- ٥ - ما الفرق بين الموت الإكلينيكي والموت الشرعي؟ ■

وأخرى من تونس، وفي عام ١٩٧٢ م أصدر المجلس الإسلامي الأعلى في الجزائر فتوى بشأن نقل الدم وزرع الأعضاء.

وفي العام ذاته، أصدر كذلك مفتي الديار المصرية الشيخ محمد خاطر فتوى بتاريخ ٢ / ٢ / ١٩٧٢ م «بشأن سلخ جلد الميت لعلاج حروق الأحياء»، وفيها الإباحة إذا كانت من موتى مجهولي الهوية بإذن ولي أمر المسلمين، أو بإذن أهالي الميت إذا كان له أهل.

وقام الشيخ جاد الحق مفتي الديار المصرية «ثم بعد ذلك شيخ الأزهر» بإصدار فتوى تفصيلية في شأن موضوع زرع الأعضاء من الأحياء والأموات، وشروطها وذلك في الفتوى رقم ١٣٢٣ الصادرة في ١٥ / ١ / ١٤٠٠ هـ الموافق ٥ / ١٢ / ١٩٧٩ م.

وقبل ذلك صدرت فتوى من المجلس الأعلى للفتوى بالأردن بهذا الشأن وذلك في عام ١٩٧٧ م، كما أصدرت هيئة كبار العلماء بالسعودية فتوى رقم ٦٢ بشأن نقل القرنية في ٢٥ / ٢ / ١٣٩٨ هـ (١٩٧٨ م) وتبعتها فتوى من هيئة كبار العلماء بالسعودية أيضاً بتبيح زرع الأعضاء من الأحياء والأموات بشروطها (فتوى رقم ٩٩ وتاريخ ١١ / ٦ / ١٤٠٢ هـ).

وصدرت فتوى وزارة الأوقاف الكويتية بشأن زرع الأعضاء برقم ٧٩/١٣٢ عام ١٤٠٠ هـ (١٩٨٠ م)، وتبعها القانون الكويتي رقم (٧) لعام ١٩٨٢ م.

كما أصدر المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة فتوى مفصلة بشأن زرع الأعضاء من الأحياء والأموات.. وكان من بين الأعضاء الذين أصدروا الفتوى جهابذة الفقهاء في عصرنا من أمثال الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله، والشيخ مصطفى الزرقا رحمه الله، والشيخ الجليل الداعية إلى الله بقلبه ولسانه الدكتور يوسف القرضاوي أمد الله في عمره، وغيرهم كثير. وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي المنبثق من منظمة المؤتمر الإسلامي والمثلة فيه أكثر من ٥٠ دولة من العالم الإسلامي ومجموعة من الخبراء من أجلة الفقهاء والأطباء - بعد دراسات مطولة وأبحاث على مدى سنوات - مجموعة من الفتاوى بخصوص زرع الأعضاء، وموت الدماغ، نذكر منها القرار رقم ٥ بشأن أجهزة الإنعاش «موت الدماغ» في الدورة الثالثة للمجمع المنعقدة في عمان بالأردن عام ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م، وفيه الاعتراف بموت الدماغ وأنه مساو لموت القلب، وهو أول قرار يصدر من هذا القبيل في العالم الإسلامي، وكان له وقع كبير - ولا يزال - إلى اليوم.

وهذا الموضوع بالذات - أي موضوع موت الدماغ - لا يزال يثير جدلاً واسعاً بين الفقهاء، ولم يقبله الكثير منهم، أما موضوع زرع الأعضاء من الأحياء والأموات، فلا يكاد يوجد من العلماء من ينكره إلا فيما ندر «الشيخ الشعراوي رحمه الله وبعض العلماء من الهند وباكستان».

وقد أصدر مجمع الفقه الإسلامي في دورته الرابعة فتوى تفصيلية بشأن انتفاع الإنسان بأعضاء جسم إنسان آخر حياً أو ميتاً. (الفتوى رقم (١) د - ٤ / ٨ / ٨٨)، الصادرة في ٢٣ / ٨ / ١٤٠٨ هـ الموافق ١١ / ٢ / ١٩٨٨ م.

# الوفاة الدماغية .. وفاة كاملة

## الطب الحديث يؤكد حدوثها إذا تلف الدماغ دون انتظار لتوقف القلب

قلب آخر به، ولم تتغير شخصية الإنسان الذي زرع له القلب، وأيضاً أمكن زرع رئة وكبد وكلية وبنكرياس، وكانت النتيجة ماثلة، فهذه الأعضاء ليست نبيلة كما نظن ويمكن الاستبدال بها، إلا الدماغ فإذا تلف كله لم يمكن الاستبدال به، وهذا التلف الكامل والنهائي للدماغ الذي لا رجعة فيه هو ما ندعوه بالوفاة الدماغية، والأجهزة الصناعية الآن مثل الكلية الصناعية يمكنها أن تعاض عمل الكلية ولدة طويلة.. والقلب الصناعي يمكنه أن يعاض عمل القلب لأسابيع عدة.. والكبد الصناعية يمكنها أن تعاض عمل الكبد لمدة أسبوع ونحوه.. وجهاز التنفس الصناعي يمكنه معاوضة عمل الرئة لمدة طويلة.. وهذا دليل على أن وجود مريض على أي من الأجهزة وخاصة جهاز التنفس الصناعي (المنفسة) الذي يوصل الأوكسجين إلى الرئتين من خلال الأنبوبة التي توضع في حلق المتوفى دماغياً لا يعني أن أعضائه تعمل ذاتياً، بل تقوم هذه الأجهزة بعمل الأعضاء الأصلية، فالمرضى الموضوع على جهاز التنفس الصناعي ومركز التنفس في جذع دماغه تالف لا يعني ذلك أنه يتنفس لوحده، وإنما بفعل الجهاز.

والشيء المسلم به بين الأطباء أيضاً أنه يمكن دفع القلب للنضان لفترة من الزمن إذا وضع مريض من هذا النوع «أي الذي لا يستطيع أن يتنفس لوحده بسبب تلف دماغه» على جهاز التنفس الصناعي.

**هل ما يحدث عند توقف القلب عن العمل يحدث عند توقف الدماغ عن العمل؟**  
المفارقة العجيبة أنه إذا مات الشخص بتوقف القلب النهائي فإن الأعضاء تموت بالتدريج فتموت أولاً خلايا الدماغ والكبد والكلية ثم تتبعها العضلات والعظام والجلد التي تبقى فيها حياة ساعات عدة، أما إذا مات الشخص بموت الدماغ أولاً فإن الأعضاء أيضاً تموت بالتدريج كما حدث بالموت عند توقف القلب، ثم يتوقف القلب - الذي قلنا إنه كان يعمل بفعل جهاز التنفس الصناعي - خلال ساعات إلى أيام قليلة.

وفي المملكة العربية السعودية شخصت حالات كثيرة من الوفاة الدماغية خلال السنوات العشر الماضية تجاوزت الألفي حالة، وقد توقف القلب في هذه الحالات خلال أيام قليلة، ولم يبق أحد منها بعد عشرة أيام مهما كانت العناية بها فائقة، وهذا يتوافق مع ما نشر في الدراسات العالمية، كما أظهرت الدراسات كيف يحصل

إشارة إلى المقال المنشور في مجلتكم الغراء في عددها ١٣٥٧ الصادر في ٢٢ ربيع أول ١٤٢٠هـ الموافق ٦/ ٧/ ١٩٩٩م في باب «صحة الأسرة»، تحت عنوان: «نقل الأعضاء البشرية يدخل دائرة الخطر»، لكتابه عبدالقادر أحمد عبدالقادر، أود أن أوضح بعض الأمور المتعلقة بالموضوع.

نحجت عمليات زراعة القلب لهم، وحيث إنهم يعيشون بعد ذلك وقلوبهم الأصلية خارج أجسامهم قد توقفت عن العمل، فهل يعتبر هؤلاء أمواتاً أم أحياء؟ وهل غادرت أرواحهم أجسادهم بحيث إنهم أموات يمضون على الأرض؟ إذا كان الجواب بالنفي فيجب أن يُراجع مفهوم الموت بتوقف القلب إذ بين العلم الحديث أن القلب عضو يمكن تغييره ولا يموت صاحبه، بل يحتفظ بشخصيته دون تغيير، وأيضاً هناك ظاهرة في جراحة القلب المفتوح، إذ يوقف القلب الأصلي عن العمل ساعات عدة، ويستعاض عنه بالآلة ثم يعاد إلى العمل، فهل تغادر الروح الجسد أثناء ذلك؟ أم تبقى ثم يستيقظ المريض، ويغادر المستشفى؟

الواقع أن موت الدماغ هو المفهوم السائد والأثبت في تعريف الوفاة بناءً على المذكور أعلاه، وقد قرر فقهاء المسلمين قبول الوفاة القلبية والوفاة الدماغية على أنهما أساس للوفاة الشرعية «فتوى مجمع الفقه الإسلامي ١٤١٨هـ في عمان - الأردن»، برغم أنه يجب مراجعة مفهوم الوفاة القلبية، وصياغته بشكل أدق.

**هل يمكن اعتبار المتوفى دماغياً متوفى من الناحية الطبية وفاة كاملة لا رجعة فيها؟**

الجواب: نعم.. وهذا يتعلق بحقيقة علمية أثبتتها علم الطب بوجود أجهزة التشخيص المتقدمة والطريقة التجريبية في تشريح الدماغ ومعرفة وظائفه.

فقد عرف الأطباء عن وظائف الدماغ الكثير الذي يطمئنهم للتشخيص السريري.

**خلاصة القول :** إن القلب أمكن استبدال

**أولاً :** تناول المقال موضوعاً مهماً وحيوياً ويمس شريحة لا بأس بها من المجتمع من بينهم مرضى الفشل العضوي الذين هم بحاجة إلى زراعة عضو سواء كان كلية أو قلباً أو كبداً. ولله الحمد فقد أمكن بواسطة الطب الحديث زراعة أعضاء لهؤلاء المرضى، مما يبعث الأمل في نفوس هؤلاء المرضى، وذريهم في حال توافر إنسان متبرع مناسب سواء من الأحياء أو الأموات.

**ثانياً :** بحث المقال الموضوع باختصار شديد من جوانب عدة ومن الغبن أن نخرج النتائج سلبية أو إيجابية بدون أن نقوم بشرح تفصيلي للموضوع، كما أنه من الغبن أن نقول إنه يوجد إجماع طبي وفقهي واجتماعي على رفض التداول بزراعة الأعضاء، فمن باب إحقاق الحق كان لابد من أن يفصل في الأمور التي وردت وهي:

١ - ما الموت الدماغى؟ وهل هذا المبدأ مقبول في الأوساط الطبية؟ وهل هناك إجماع من الأطباء على قبوله أو تركه؟ وهل الموت الدماغى يعني موتاً طبياً كاملاً أم لا؟

٢ - التجارة بالأعضاء: هل زراعة الأعضاء سبب في وجودها أم أن من يقوم بها هم ذوو النفوس الضعيفة والمجرمة؟ وهل تحرم زراعة الأعضاء تغادياً لتجارة الأعضاء أم تسن قوانين منظمة رادعة لمن يقوم بهذه التجارة؟

لقد أصبح الموت الدماغى مبدأ يعترف به كثير من دول العالم والدول الإسلامية كأساس للوفاة الشرعية، ولقد جاء الطب الحديث بمفاهيم جديدة عن مسألة تشخيص الموت الذي هو من صميم عمل الأطباء اليومى، إذ تركز إليهم مهمة التشخيص، وإصدار شهادات الوفاة.

وكلنا يعلم أن تشخيص الوفاة عن طريق نبضات القلب لم يكن معتمداً إلا منذ مائتي سنة، وخلال الخمسين سنة الماضية ظهرت أجهزة الإنعاش التنفسي التي سمحت بتشخيص حالات الوفاة الدماغية، كما ظهرت من خلال عمليات زراعة القلب معضلة الاعتماد على أن توقف القلب يعتبر أساساً للوفاة «كما يصر عليه المقال»، فألاف المرضى الذين استبدلت بقلوبهم قلوب جديدة تم التبرع بها من متوفين دماغياً قد

**الموت الدماغى مخرج للمرضى المحتاجين لزراعة أعضاء بدل علاجهم في بلاد غير المسلمين**

مثل هذه الأمور لن تحدث إذا كان لهذا الأمر من يراقبه بدقة شأنه في ذلك شأن المراقبة الأمنية حتى لا تسول لأحد نفسه في ارتكاب مخالفة.

ولقد سعت دول العالم التي اعتمدت تشخيص الوفاة الدماغية لتنظيم الإجراءات فوضعت أنظمة لذلك، وأنشأت مراكز للقيام بمراقبة تطبيق هذه الأنظمة بدقة.

والمركز السعودي لزراعة الأعضاء الذي أنشئ عام ١٤٠٥هـ بالأمر السامي الكريم كان نتيجة لفتوى هيئة كبار العلماء رقم ٩١ عام ١٤٠٢هـ.

بجواز نقل الأعضاء من الأحياء والأموات، والمركز موجود كمركز مراقبة يبلغ إليه كل الحالات التي يشتبه فيها بأنها حالات وفاة دماغية فيقوم بمتابعة كل حالة منها منذ وقت التبليغ حتى وقت توقف القلب، ويشرف على تطبيق هذه الأنظمة حرفياً، ويتأكد من أن التشخيص قد تم كما يجب، ويتأكد من أهلية الأطباء المشخصين.

والمركز يحقق في أي حالة لزراعة أعضاء داخل المملكة، فإذا تبين أنه لا علاقة قرابة بين المتبرع والمتبرع له من الأحياء \* في حالة الكلى\* لاحق المستشفى التي أجرت العملية، وعاقب الطبيب الذي يقوم بها.

ولله الحمد، لم تحدث مخالفة واحدة لزراعة عضو من غير قريب أو كان فيها تجارة في الأعضاء داخل المملكة حتى الآن، والمركز يراقب ذلك كل الوقت، فهذه مهمته الأساسية، ويشرف عليه لجان من الأطباء الثقات يمثلون القطاعات الصحية كافة في المملكة ومراكز زراعة الأعضاء، تحت إشراف وزارة الصحة.

وإذا حدثت مخالفة في المستقبل، وسولت لأحد نفسه أن يخالف النظام المعمول به في تشخيص الوفاة الدماغية فلا يعني ذلك أننا نوقف العمل في هذا النظام لأن أحدهم تهاون في الالتزام به برغم أنه لن يفلت من العقاب الصارم إن شاء الله.

لقد كان لهذا الفتح من الله في وجود تشخيص الوفاة الدماغية مخرجاً للمرضى الذين يحتاجون إلى زراعة أعضاء، ويدل سفرهم إلى بلاد غير المسلمين يمكن أن يتبرع لهم إخوانهم بأعضائهم بعد الوفاة، فهذا أكثر أمناً من الفتنة من عدم الإقرار بأن الوفاة خاصة بعد أن علمنا أنه لا حرج أبداً من الناحية الطبية في اعتبار الوفاة الدماغية وفاة كاملة. ■

فيصل عبد الرحيم شاهين

مدير عام المركز السعودي لزراعة الأعضاء  
بالمملكة العربية السعودية



فساد الأعضاء برغم محاولة الأطباء تثبيت الضغط والوسائل الوريدية التي تعطى للمتوفى دماغياً وهو على جهاز التنفس الصناعي، وأن الخلايا في حالة الوفاة الدماغية تصبح غير قادرة على التغذية أو استخلاص الأكسجين لفقدان السيطرة العصبية عليها.

وهكذا فإن مبدأ تشخيص الوفاة الدماغية مبدأ ثابت له معايير المعترف بها التي تفرقه حتماً، وبشكل لا يدع مجالاً للشك عن أي حالة من حالات الإنعاش أو الغيبوبة العادية، وأنه يعني أن الدماغ قد تلف تلفاً لا رجعة فيه.

هل عاد أحد شخص بأنه متوفى دماغياً إلى الحياة ثانية؟ وما احتمالات الخطأ في التشخيص؟

لم يعد أي شخص حكم الأطباء بأنه قد توفي دماغياً إلى الحياة ثانية، ولكن يجب ألا نقول عن كل حالة غيبوبة إنها حالة وفاة دماغية حتى تستوفى كل العلامات والمعايير، وهناك بعض الناس - وحتى بعض الأطباء ممن يجهلون كيفية تشخيص حالة الوفاة الدماغية - يجعلون حالات الغيبوبة العادية التي لم تصل إلى مرحلة الوفاة الدماغية بمثابة الوفاة الدماغية ويشيرون بين الناس قصصاً عن حالات وفاة دماغية عادت إلى الحياة.

وهذا الخلط خطر إذ لم يثبت من الدراسات المقارنة على مئات الحالات التي حدثت فيها وفاة دماغية أن أي متوفى دماغياً عاد إلى الحياة ثانية أو أنه بقي قلبه ينبض أكثر من أيام قليلة جداً، وعليه يمكن القول - وباطمئنان - إنه إذا استوفيت شروط التشخيص، والعلامات السريرية والشعاعية التي تبين حدوث الوفاة الدماغية فإن احتمال الخطأ في التشخيص تكون معدومة تماماً، وهذا ما حدا بالأطباء في اعتماد تشخيص الوفاة الدماغية على أنها وفاة طبية كاملة.

لماذا لا نترك من توفي دماغه حتى يتوقف قلبه بدل الاستعجال عليه في إعلان وفاته فور تشخيص الوفاة الدماغية، فنأمن الفتنة ونسد الذرائع؟

إن الاهتمام بمسألة الوفاة الدماغية جاءت خلال التطور العلمي المذهل في تشخيص حالات الوفاة الدماغية والدقة المتناهية في ذلك، بالإضافة إلى النجاحات الكبيرة لزراعة الأعضاء وبقاء المرضى الذين زرع لهم أحياء بفضل من الله ثم بفضل ما فتحه الله علينا من العلم في التداوي المشروع، ولا يوجد إن شاء الله حرج في نقل

الأعضاء من حي أو ميت إلى مريض حي بحاجة لتلك الأعضاء أفتى به فقهاء المسلمين، فكم من مريض زرع له عضو يمشي بيننا يحمد الله ويدعو للمتبرعين.

ولكن التبرع بالأعضاء من الأحياء لا تكون إلا للكل وحسب هذه لا تكفي العدد المتزايد من المرضى المصابين بالفشل الكلوي الذين ينتظرون زراعة كلى لهم، أما القلب والكبد فلا يكون إلا من متوفين دماغياً لأن كل إنسان لا يملك إلا قلباً واحداً وكبداً واحداً.

فإذا انتظرنا حتى يتوقف القلب توقفاً نهائياً برغم الإنعاش، فإن ذلك يفسد الأعضاء فساداً لا يمكن معه الاستفادة منها في نقلها إلى حي، فكان لابد من الاستفادة من حالات الوفاة الدماغية طالما أن الله قد فتح علينا في معرفة الدماغ ووظائفه، وكيف أنه إذا تلف حصلت الوفاة الكاملة، فلماذا لا نستفيد من أعضاء المتوفين دماغياً وهي في حالة أفضل قبل توقف القلب وطالما أننا مطمئنون أن الوفاة الدماغية هي وفاة كاملة؟

السؤال الأخير :

إذا سلمنا بأن الوفاة الدماغية هي وفاة كاملة دون انتظار توقف القلب، فكيف يمكننا التأكد أنه لن يساء استخدامها من الأطباء في زراعة الأعضاء غير المشروعة أو أن يتهاونوا في التشخيص للاستعجال في الوصول إلى الأعضاء؟

**الإجراءات التنظيمية  
والرقابية الصارمة ضرورة لمنع  
استغلال المبدأ في زراعة  
الأعضاء غير المشروعة**

## من هو؟

أحد علماء الهند المعروفين، صاحب كتابات رائعة، ومؤسسة ندوة العلماء في لكنؤ بالهند، مؤلف كتاب «ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين»، واسمه مكون من ثلاثة مقاطع .

|                  |    |    |    |                              |   |   |   |            |   |   |   |             |   |
|------------------|----|----|----|------------------------------|---|---|---|------------|---|---|---|-------------|---|
| ١٤               | ١٣ | ١٢ | ١١ | ١٠                           | ٩ | ٨ | ٧ | ٦          | ٥ | ٤ | ٣ | ٢           | ١ |
|                  |    |    |    |                              |   |   |   |            |   |   |   |             |   |
| ١١ + ٩ + ١١ + ٦  |    |    |    | شعور متبادل بين الطفل وأمه . |   |   |   | ٢ + ٥      |   |   |   | بمعنى عقل . |   |
| ١٤ + ١٢ + ١ + ١٣ |    |    |    | بين جبلين .                  |   |   |   | ٨ + ١٢ + ٢ |   |   |   | بمعنى بدن . |   |
| ٢ + ١٠ + ٧       |    |    |    | سرق .                        |   |   |   |            |   |   |   |             |   |

## الله...

الحمير، وأثار الأقدام تدل على المسير، فسمي ذات أبراج، وأرض ذات فجاج وبحار ذات أمواج، أما تدل على الصانع العليم القدير؟  
● وقال رجل للإمام جعفر الصادق: ما الدليل على وجود الله؟ فقال: هل ركبت البحر يوماً؟ فقال الرجل: نعم، قال الإمام: وهل عصفت بك الرياح حتى خفتم الغرق؟ قال: نعم، قال الإمام: هل انقطع أملك ورجاؤك في المركب والملاحين؟ قال الرجل: نعم، قال الإمام: فهذا أحسست أن هناك من سينجيك؟ قال: نعم، قال الإمام جعفر: «هذا هو الله».

● سئل الشافعي - رحمه الله - ما الدليل على وجود الله تعالى؟  
فأجاب سائله: «ورقة التوت» طعمها ولونها وريحها وطبعها واحد عندكم؟ قالوا: نعم، قال: فتأكلها دودة القز فيخرج منها الإبرسيم، والنحل فيخرج منها العسل، والشاة فيخرج منها الحليب، وتأكلها الطباء، فينعقد في نواحيها المسك، فمن الذي جعل هذه الأشياء كذلك مع أن الطبع واحد؟ فاستحسنوا منه ذلك وأسلموا على يده، وكانوا سبعة عشر.  
● وسئل أعرابي عن الدليل على وجود الله تعالى، فقال:

«البعرة تدل على البعير، والروثة تدل على

عبد الرحمن منصور شار. صبياء. السعودي

## من كلمات الشهيد عبد الله عزام

«يا علماء الإسلام: تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه، ولا تتكلموا وتركنوا إلى الدنيا وإياكم وموائد الطواغيت، فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة، وتحجزكم عن الجيل، وتحول بين قلوبكم وبينكم».

حاتم الصادق حامد. كلية الطب. السودان

## الحياء خير كله

والحياء فضيلة شاملة، وخلق جامع، وشيء نادرة، ومن كان به ذلك فقد أحرز الخير كله ومن حرم منه فقد حرم من الخير كله.  
والحياء خلق الإسلام ونبت الفطرة الزاكية ومحصلة قوة الإيمان، وما أجمل عطاؤه، وم أعظم ثمره، وما أشهى نتائجه في النفوس والمجتمع، ولذلك ينبغي على المؤمن الصادق أن يؤدب أبناءه بهذا الخلق، ويؤكده به أنفسهم ويقوم به أخلاقهم، ويهذب به أعماله ومعاملاتهم، والرسول الكريم كان أشد حياءً من العذراء في خدرها.

يعيش المرء ما استحيا بخير  
ويبقى العود ما بقي للحياء  
فلا والله ما في العيش خير  
ولا الدنيا إذا ذهب الحياء  
إذا لم تخش عاقبة الليالي  
ولم تستحي فاصنع ما تشاء.

صالح قاسم العادي. البحرين

ورد في الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «الحياء والإيمان قرناء جميعاً، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر».  
والحياء ينشأ من شعور الإنسان بعبوديته تجاه المعبود، ومن التقصير أمام المنعم، وقد يتولد الحياء من الله تعالى من التقلب في نعمه فيستحيي العاقل أن يستعين بها على معصيته.  
ويمثل الحياء في إعظام الله وإجلاله، والخوف منه، والخشية له، وفي تعظيم حرمانه ومشاعره، واحترام حدوده وأوامره ونواهيه، ورد في الحديث قوله ﷺ: «استحيوا من الله حق الحياء»، فقيل: كيف يا رسول الله؟ قال: «من حفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، وترك زينة الحياة الدنيا، وذكر الموت واليلا، فقد استحيا من الله حق الحياء».

ولیکن استحيا المرء من نفسه أكثر من استحياؤه من غيره، فالإثم ما حاك في الصدر وكهرت أن يطلع عليه الناس، وكذلك الحياء لا يأتي إلا بخير.

الجمادى الأولى ١٤٢٠هـ / ٢١ / ٨ / ١٩٩٩م



## استراحة



إعداد

سعيد الأصبحي

## الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يذكر المصدر الذي نقلت عنه، واسم صاحبه.

## كيف السبيل إليك؟

قال عبدة بن عبد الرحيم: خرجنا في سرية إلى أرض الروم فصحبنا شاب لم يكن فينا أقرأ للقرآن منه، ولا أفقه ولا أفرض، صائم النهار، قائم الليل، فمررنا بحصن فمال عنه العسكر ونزل بقرب الحصن فظننا أنه يبول فنظر إلى امرأة من النصاري تنظر من وراء الحصن فعشقتها، فقال لها بالرومية: كيف السبيل إليك؟ قالت: حين تُصنر ويفتح لك الباب وأنا لك. ففعل فادخل الحصن، قال: فقضينا غزاتنا في أشد ما يكون من الغم كأن كل رجل منا يرى ذلك بولده من صلبه، ثم عدنا في سرية أخرى فمررنا به ينظر من فوق الحصن مع النصاري، فقلنا: يا فلان! ما فعلت قرامتك؟ ما فعل عملك؟ ما فعلت صلواتك وصيامك؟ قال: اعلموا أنني نسيت القرآن كله ما أذكر منه إلا هذه الآية ﴿رَبِّمَا يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ ﴿٢٠﴾ ذُرِّهُم يَأْكُلُوا وَيَمْتَعُوا وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٢١﴾ (الحجر) ■

من كتاب: «عجائب عصور متفرقة»

للشيخ محمد الشيباني

## أيها الشاب

### كيف تكون من المبرزين في تاريخ هذه الأمة ؟

إن الشاب لا يمكن أن يكون بارزاً في سجل المبرزين في تاريخ الأمة الإسلامية من الشباب، ويحصل على ما حصلوا عليه من الرفعة وحسن الثناء بمجرد أن يعيش حياته كما يعيش عموم الناس، بل لابد أن تكون القدوة والمثل الأعلى أمام أسرتك ومجتمعك، ولابد من الصبر والجهد وبذل النفس والمال.

يجب عليك أن تكون دائماً داعياً للخير ناهياً عن الشر حتى يكون مسارك وسلوكك مسار شباب الإسلام الأبطال والمصلحين الأخيار الذين كانوا نماذج يُقرأ تاريخهم ويُقتدى بهم، ويترحم عليهم.

أيها الشاب .. أنت في المستقبل: عالم جليل، أو مسؤول كبير، أو من رجال التربية والتعليم، أو قائد محكّم، أو طبيب ماهر، فعليك أن تبني نفسك بالعلم والإصلاح والاطلاع والقراءة.

قال الشاعر:

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام  
أيها الشاب الحبيب .. أنت قوة هذا الجيل وريحاوته، وثمرة فوائده، ورجل المستقبل، فأغصانك غضة، وأرضك خصبة حتى تكون وعاءً طيباً قابلاً للتربية والتوجيه إلى ما فيه خيرك ومصلحتك، ولكن أعداء: من الغرب والشرق والداخل في هذا الزمان قد توصلوا إليك من كل طريق، وفي كل وسيلة حتى يهلكوك، فقدموا إليك سمومهم بصورة تعجبك ومحبة لديك، ولكن احذر ما يقدمونه لك، ففي ظاهره ثمرة طيبة.. وفي الداخل السم الذي يقتلك، يحببون إليك الشهوات وينزعون منك عقيدتك وأخلاقك، ويفرحونهم بما ينالونه منك، فاحذر وفقك الله لتحيا سعيداً، وتموت حميداً. ■

تركي محمد عبد العزيز النذاف

العزيمية، الرياض، السعودية

## قاضي القضاة : أبو الحسن الماوردي

هو الإمام العلامة أفضى القضاة أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي الشافعي.

يقول السيكي في طبقات الشافعية: وكان إماماً جليلاً رفيع الشأن له اليد الباسطة في المذهب والتفنن التام في سائر العلوم.

ويقول الخطيب البغدادي في تاريخه: كان ثقة وكان من وجوه الفقهاء الشافعيين، وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك.

ويقول ابن خيرون: كان رجلاً عظيم القدر، أحد الأئمة، له التصانيف الحسان في كل فن من العلم.

أخذ الفقه عن أبي القاسم الصيمري بالبصرة، ثم ارتحل إلى الشيخ أبي حامد الإسفراييني ببغداد ودرس بالبصرة وبغداد سنين.

وقد ألف - رحمه الله - الكتب الكثيرة في الفقه وأصوله، والتفسير والأدب، ولم يخرج أي مصنف من تصانيفه في حياته حتى مات فأخرجها أحد أصحابه.

كما ألف كتابه العظيم الحاوي في الفقه، يقول ابن خلكان عنه: وله كتاب الحاوي الذي لم يطالع أحد إلا وشهد له بالتبحر والمعرفة التامة بالمذهب.

وقد فوض إليه القضاء ببلدان كثيرة، واستوطن بغداد.

ولما دنت وفاته جمع كل الكتب التي صنعها وجعلها في موضع، وقال لمن يثق به: «الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي وإنما لم أظهرها لأنني لم أجد نية خالصة فإذا عانيت الموت وقعت في النزاع فأجعل يدك في يدي فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب والقها في نهر دجلة، وإن بسطت يدي فاعلم أنها قبلت.

قال الرجل: فلما احتضر وضعت يدي في يده فبسطها فعلمت أنها قد قبلت منه فأظهرت كتبه ونشرت.. وتوفي رحمه الله يوم الثلاثاء في ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ - وله من العمر ٨٦ سنة. ■

موسى راشد العازمي، الكويت

## من أسباب حسن الخلق

- ٦ - النظر في عواقب سوء الخلق.
- ٧ - الحذر من اليأس من إصلاح النفس.
- ٨ - علو الهمة.
- ٩ - الصبر.
- ١٠ - العفة.
- ١١ - الشجاعة.
- ١٢ - العدل.
- ١٣ - تكلف البشر والطلاقة، وتجنب العبوس والتقطيب. ■

مبارك محمد سبر الدوسري

حي النويمة، وادي الدواسر، السعودية

## إجابات العدد الماضي

من هو : المظفر قطز .

## هل تعلم أن ... ؟

- عدد الدلافين والحيوانات الثديية المائية التي تعلق بشباك الصيادين كل عام وتقتل يبلغ ٨٠ ألف حيوان.
- ٨٥٪ من تلاميذ المدارس في تاوان يعانون من قصر النظر، ويتوقع العلماء أن نصف سكان العالم سيعانون من هذه المشكلة خلال وقت قصير.
- الأشخاص الذين يعانون من الكآبة الشديدة أكثر عرضة من غيرهم بنحو ٤ مرات للوفاة نتيجة مرض قلبي قد ينجم عن إعاقة أنسياب الدم.
- سائق الدراجة النارية الأمريكي روبي نيفيل حقق الشهر الجاري حلم والده قبل ٢٥ عاماً في القفز فوق أضيق نقطة في أخدود «كانيون» وبلغ عرضها ٦١ متراً بدراجته النارية عند

المنصرم بلغ ٢, ٢٨ مليون شخص في أنحاء العالم، وهذه أسوأ كارثة صحية إنسانية.

● حيوان «وحيد القرن الأسود» يبلغ طوله مع ذنبه ٤ أمتار، وعلوه ١, ٥ متر، ويصل وزنه إلى ١٧٥٠ كيلو جراماً، أما الحد الأقصى لطول قرنه فيبلغ ١٣٦ سنتيمتراً (١, ٣ متر)، وله ثلاث أصابع في كل قائمة من قوائمه الأربع، أطولها الأوسط، ويعيش هذا الحيوان وحيداً أو مع جماعة تتألف من ثلاثة أو أربعة من أبناء جنسه، وغذاؤه الأعشاب والجذور والشجيرات، وتبلغ سرعته ٤٥ كيلو متراً في الساعة، ويدوم حمل أنثى وحيد القرن الأسود ١٦ شهراً، وهو يعيش حتى ٤٥ عاماً تقريباً، ونسله اليوم في طريق الانقراض، ويبقى وحيد القرن الأبيض أكثر ضخامة، وطولاً، وعلواً.

● الإجهاض يمارس ٥٠ مليون مرة في العالم سنوياً، منها ٣٠ مليون حالة تتم في العالم النامي. ■

سرعة بلغت ١٤٥ متراً في الساعة، وحقق بذلك رقماً قياسياً جديداً، وكان نيفيل إذا فشل في تحقيق قفزه التي بلغ طولها ٦٩, ٥ متر سوف يهوي في وادٍ سحيق عمقه ٧٦٢ متراً، ولكنه نجح في عبور الأخدود برجل مكسورة فقط نتيجة اصطدامه بالأرض، وكان إيفيل نيفيل الأب الذي يعاني من مشكلات صحية في الوقت الحاضر نتيجة تقدمه في السن قد حاول تحقيق القفزة في عام ١٩٧٤م ولكنه منع من ذلك على يد السلطة التي يقع الأخدود ضمن مسؤوليتها على بعد ٢٠٠ كيلو متر شرقي مدينة «لاس فيجاس» في حين حاز ابنه هذا العام الإنز للقيام بالمغامرة الخطرة، كما حصل على دعم الهنود الحمر الذين اتاحوا له فعل ذلك في أراضيهم.

● عدد المتوفين نتيجة الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب «الإيدز» خلال عام ١٩٩٨م

في العدد الماضي ذكرنا أن المد الإسلامي في تصاعد كماً ونوعاً، وأن العالم الإسلامي يشهد عملية تجديدية كبرى، غير أن هذه العملية لم تستكمل المرجو منها بسبب عوائق من الداخل، وأخرى من الخارج جعلت الشطر الأعظم من الجهد يتجه إلى معالجة تلك العوائق بدل الانصباب على جهد البناء.

فمن بين العوائق الخارجية - وهي الأهم - ميزان القوة الدولي المائل بشكل هائل لصالح أعداء امتنا بسبب تفوقهم العلمي والتقني والاقتصادي والعسكري بشكل خاص، والحقيقة أنه لولا ما يقدمونه من دعم مهول لما تعثرت حركات التغيير في الأمة واحتاجت إلى حجم هائل من التضحيات، بينما لم تكن لحركات التغيير في البلاد التي كانت خاضعة للاتحاد السوفييتي حاجة مماثلة بسبب ما كانت تلقاه من دعم غربي، مقابل تعويقه للتغيير في بلاد الإسلام ودعمه المطلق للدكتاتوريات وقرضه الحصار والغزو العسكري على كل محاولة للتغيير بدءاً

بتجربة النهوض في مصر في النصف الأول من القرن الماضي وصولاً إلى التجريبتين الإيرانية والسودانية.

أما العوائق الداخلية، فليست بأقل فداحة، ولا سيما على صعيد الفكر حيث تواصل - في بعض الحالات - التأثير المدمر لفكر الجمود والتشدد، وما أثمر من تعصب ورفض للآخر ولتعدد الرأي والاجتهاد ومسارعة إلى تكفير المخالف واستحلال دمه في خطط شنيع بين مواطن التقيد والالتزام وبين مواطن الاجتهاد والحرية، وهكذا استحالة الحوار الإسلامي، وانتفت إمكانية تنظيم الاختلاف في الإطار الإسلامي.

والحقيقة أن عملية تجديد التفكير في الإسلام لا تزال في بدايتها بما يجعل قدرته وهو على هذه الحال محدودة في استيعاب التراث البشري ومشكلات البشرية، كما فعل في عصوره الأولى الزاهرة، حيث كانت مجتمعاته نماذج متفوقة للعدل والتقدم والرحمة ما جعلها تستهوي أشد خصومها وغزاتها.

وليس يعزّي المرء غير كون تيارات التشدد

## واقع الحركة الإسلامية .. أزمة أم صعود؟ (٢ من ٢)

في الأمة والحمد لله شذوذاً في السياق العام، وهامشاً للمجرى الرئيس للحركة الإسلامية الحامل للواء الوسطية حسب تعبير شيخنا القرضاوي - بارك الله له في عمره - ولكن للأسف، فإن هذا الهامش يتغذى من التطرف العلماني ومن الغطرسة الدولية على امتنا.

ويكفي اليوم فخراً لهذا التيار الوسطي أنه الحامل لأنبل قضايا الأمة كالجهد في فلسطين بعد أن خار وتخازل الصف العلماني، كما أنه الحامل لرؤية التجديد الإسلامي وتأسيس قضايا الديمقراطية وحقوق الإنسان، ومع ذلك فالموجود دون المطلوب لاستيعاب الواقع في تعقيداته واستنباط حلول له في الإسلام، ومن مظاهر هذا القصور في استيعاب الواقع المحلي والدولي ضعف تخصصات الإسلاميين في المجالات العلمية المتعلقة بتشخيص الظواهر الإنسانية، كالإقتصاد والسياسة والاجتماع والصحافة والفلسفة والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والتربية والأنثروبولوجيا، والسينما، والآداب والفنون، مقابل إقبالهم على العلوم التطبيقية التي على أهميتها تغوص في الجزئيات، ولا تسعف كثيراً في رسم الاستراتيجيات الكبرى، فكأنني



بقلم:

راشد الغنوشي

بالمسلم رغم أن العالم الحديث لم يعد في نظره ذلك الجهول كما كان لدى أسلافنا المصلحين في القرن الماضي، لا يزال متوجساً منه خيفة بما يصيبه بحالة جفول أو ذهول.

ومعنى ذلك، أن إنتاجنا الأدبي الإسلامي لم يملك بعد القدرة على ترويض العالم وتأسيسه حتى ينطلق فيه المسلم بحرية وأمان، ولكن الثابت أن الإسلام وسط ركام الماضي وفي ظل موازين معادلة دولية، معادية للإسلام، وتحت القصف يتقدم ويتسع على كل المستويات عديداً وجغرافياً مخترقاً كل الحواجز والحضارات، مغالباً الصعوبات، محدثاً في أمته حركية هائلة وعزماً على النهوض ومواجهة التحديات بما يناسب من الوسائل، واضعاً دعاته على سلم صاعد، فمن هم في أعلاه هم اليوم يحكمون، ومن هم دون ذلك يشاركون، وآخرون هم المعارضة الرئيسة من داخل النظام أو من خارجه أو منهما معاً، أما عملهم الأساسي فينصب على المجتمع المدني خدمة للناس وهو مجال لا يكاد يشق لهم فيه غبار، كلما تنفست الحرية ولا سيما على صعيد الشباب، بما يصح معه تعريف الإسلاميين أنهم حركة أو ثورة شباب وتجدد للمجتمع من جذوره، تماماً كما بدأ الإسلام مع كل أنبياء الله وخصوصاً مع خاتمهم عليهم السلام جميعاً.

ومقابل هذا الوضع الإسلامي، تعيش مذاهب العلمنة على اختلافها حالة من الشيخوخة في مراكزها ناهيك بالذبول، بما ألجأ جماعاتها الحاكمة إلى الاعتماد أكثر فأكثر على العنف في مواجهة مطالب الشعوب بقيادة المعارضة الإسلامية الحاملة لأمال الجماهير في العدل والتحرر والنهوض والوحدة وتخليص فلسطين من قبضة اليهود والإدارة الأمريكية، تحقيقاً لموعودات الله جل جلاله في ظهور هذا الدين كله ولو كره الكافرون، ومؤشرات ذلك تلوح في الأفق، وذلك هو ما يؤجج نار الحرب على الإسلام من طرف حضارة متفرعة بقوتها المادية بعد أن تم إفلاسها في عالم الخلق والروح، ولأن الحضارات لا تمتد ولا تعمر إلا بقدر ما تحمل من معاني الروح وقوة العدل، فلم يبق أمام الحضارة المعاصرة سبيل للبقاء غير استهداف بدائلها ومنافسيتها بالتدمير وعلى رأسهم الإسلام.

وعلى ذلك، فإن النظر إلى الأمة يختلف حسب زاوية النظر: فإن أنت نظرت إليها من جهة فعل السياسة فيها بقيادة المتغربين أو أنيال الغرب أو حتى بما يفعله بعض مسيحيي الفهم اعتراك قدر غير قليل من الرثاء لحالها، وإن أنت نظرت إليها من زاوية عمل الصحوة المباركة فيها وعودة الناس اقواجاً إلى الإسلام، أيقنت أن الأمة بخير، وأن ما أصابها لا يعدو كونه غفوة هي بصدد الاستفاقة منها: ﴿والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾. ■